المنشد أبو الجود: المنشدون الجدد حلقة في طريق النشيد الإسلامي نحو العالمية



تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
العدد ٥٠٧ - السنة ٤٤
ذو القعدة ١٤٢٨هـ
نوفمبر ٢٠٠٧م

مدونات الانترنت ساحة دعوية جديدة بحاجة إلى دعاة

مدونات

Blogger

BLOGGER

الكويت وحرية الأديان



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية



كيف تكون قطباً جاذباً ومؤثراً ؟!



مجلة إسلامية - شهرية - جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي

من أجل القيام بالأداء المتميز من الأفعال والأقوال المشروعة التي تجذب القلوب والنفوس والعقول لعمل الخير وتصبح قطباً جاذباً ومؤثراً لابد من التحلي بالصفات الآتية:

١- إخلاص النية لله وحده لتحصل على الحسنات والبركة.

٢- الامتلاء الإيماني وقوة الاتصال بالله عز وجل.

٣- القدوة الحسنة، والسمت الحسن.

٤- التمكن الشرعي والجودة في قراءة القرآن.

٥- التحلي بالهمة العالية وروح المنافسة والمبادرة وسرعة الإنجاز مع الإتقان.

٦- القدرة على الموازنة بين الأعمال الدعوية والدنيوية.

٧- القدرة على التوجيه التربوي وتقديم النصح والنقد البناء بالحكمة.

٨- القدرة على استغلال المهارات الذاتية (التخصص) لخدمة الدعوة.

٩- القدرة على التعامل مع النفوس وإدراك التفاوت بين الطاقات.

١٠- القدرة على تحمل المسؤولية والصبر والصلابة.

١١- القدرة على التكلم والتحدث وإلقاء الخواطر والدروس.

١٢- قوة الإرادة والشخصية والقدرة على القيادة.

١٣- القدرة على اتخاذ القرارات المدروسة والحاسمة.

١٤- القدرة على المشاركة والتفاعل في الأنشطة والمسابقات.

١٥- القدرة على امتصاص آثار الخلافات ودرء النزاعات.

١٦- القدرة على توسيع دائرة العلاقات الأخوية والاجتماعية.

١٧- معرفة الأخبار والأحداث المهمة والقدرة على الربط التربوي.

١٨- معرفة استخدام التكنولوجيا والتقنيات والأجهزة الحديثة وتطويعها لخدمة الدعوة.

١٩- إعداد خطط وأهداف واضحة وقصيرة وسهلة التنفيذ.

٢٠- الاستشارة والرجوع إلى ذوي التجربة في الدعوة.



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الكويت وحرية الأديان

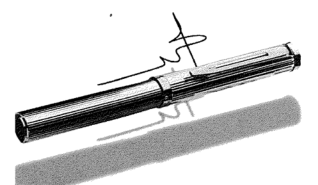
الكويت دولة صغيرة الرقعة، تدين بالإسلام حكومة وشعباً، أغدق الله عليها نعمه ظاهرة وباطنة، أمانها واستقرارها مرهون بعقيدة أهلها الفطرية، ومعرفتهم بدينهم وبشريعة ربهم العظيمة، وتقديسهم خطوات نبيهم محمد بن عبدالله صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكويت بلد المساجد الجميلة التي تجاوز عددها ألف مسجد، الكويت بلد الصدقة المستمرة حيث أسست بيت الزكاة الكريم والأمانة العامة للأوقاف، الكويت بلد الإغاثة العاجلة حيث انتشرت جمعياتها ولجانها ومشاريعها الخيرية في الداخل والخارج، الكويت بلد التشريعات الإسلامية التي أسست اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة بمرسوم أميري سام.

الكويت بلد الوسطية النموذجية إذ أسست المركز العالمي للوسطية، الذي مازالت ظلاله السمحة تفيء على الارتباطات المذهبية والدينية، الكويت بلد الديموقراطية المفتوحة لجميع الحضارات العربية والغربية، وهي تملك القدرة برجالاتها ونسائها ذوي الأفهام على التفريق بين الضار والنافع، بين السقيم والصحيح، بين الخطأ والصواب، الكويت تحترم جميع الأديان السماوية وتفتح الحوار بين الواعين لفقه الخلاف ولا يغيب عن أذهاننا قول المولى القدير: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ «النحل١٢٥». وقوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾«البقرة ٢٦٥».

وإننا من منبر مجلة الوعي الإسلامي نوثّق لدولة الكويت تاريخاً مشرفاً وتبياناً دقيقاً ليكون مناراً دينياً لمن يبحث عن الحق والحقيقة، وإن ديننا الإسلامي لهو المصدر الرئيس للتعاون والتعايش.

والحمد لله رب العالمين









إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 507

العام الرابع والأربعون

ذوالقعدة 1428 هـ

نوفمبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

كلمة العدد

همسات

الإخوة الكتاب والقراء:

مع اقتراب العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ سنكون بإذن الله على موعد مع دورة فكرية جديدة نحاول من خلالها التنويع في القضايا والموضوعات والإصدارات لذا نأمل منكم التقيد بضوابط النشر الموجودة في ثنايا معظم أعداد المجلة والابتعاد ما أمكن عن الطرح التقليدي في معالجة القضايا المستجدة على الساحة الإسلامية آخذين بعين الاعتبار المتغيرات المتسارعة على الساحة العالمية وانعكاساتها على القضايا الإقليمية والدولية.

لقد تلقينا في الفترة الأخيرة عشرات الرسائل يشتكي فيها مرسلوها من الإسهاب والإطالة دونما مبرر في بعض الموضوعات المنشورة في المجلة الأمر الذي دفعنا لنقل هذه الملاحظة إليكم حتى تتلافوا ذلك في المستقبل فالتعاون بيننا وبينكم سبيلنا للارتقاء بالمجلة وتطويرها باستمرار وفي هذا خدمة لديننا وأمتنا وقضاياها العادلة.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

في عصر التقنيات الحديثة التي تجاوزت الحدود الجغرافية وقربت بين شعوب العالم وقاراته حتى بات كأنه قرية صغيرة بدت المدونات والكاميرات الإلكترونية وسائل اكثر فاعلية في التأثير والتفاعل الإعلامي.

٣-الافتتاحية / الكويت وحرية الأديان	رئيس التحرير
٤- كلمة العدد/ همسات	التحرير
٦- بريد القراء	التحرير
٧- أنشطة الوزارة	التحرير
١٠-دعوة/ مدونات الإنترنت ساحة دعوية جديدة	رضا عبدالودود
١٦- حوار/المنشد أبوالجود: المنشدون الجدد حلقة في طريق النشيد الإسلامي نحو العالمية	نجدت كاظم لاطة
٢٠- تحقيق / المسلمون في كندا	بهيج بهجت سكيك
٢٧- دراسات قرآنية/ أسباب الخسران وآثاره في القرآن	د. وليد الربيع
٣٠- دراسات قرآنية/ القرآن يؤسس للأمة ولا ينفي الأمم الأخرى	د. أمان عبدالمؤمن قحيف
٣٦- أحكام/إجهاض الجنين المشوه	د. عبدالفتاح إدريس
٤٣- أحكام/ آلية الاجتهاد في تحريم السجائر	مسعود صبري
٤٤- فكر/ مرتكزات وحدة الخطاب الإسلامي	سيد عبدالحليم الشوريجي
٤٥-فكر/ فلسفة الحياة والموت	محمد فتحي النادي
٤٦- قضية ورأي/ حديث حول الرياضة	د. صالحة رحوتي
٥٠- فنون/ الرؤى المسرحية وبيت المقدس	محمود محمد كحيلة
٥٣ - المؤتمر الأول للكتابة للأطفال	سالي مشالي
٥٥- ندوات ومؤتمرات	ماجدة أبو المجد
٥٧- الساحة الأدبية/ الأديب العربي بين صوت النقد وصوت الواقع	الوعي
٥٨-الساحة الأدبية/ المضمون الإسلامي في شعر علية الجعار	د. وجيه يعقوب السيد
٦٠- الساحة الأدبية/ قراءة في ديوان «يافتية القدس»	خالد محمد خلاوي
٦٢- الساحة الأدبية/ كيف غنت العرب؟ ٢/١	عبدالله أحمد الخضري
٦٥- الساحة الأدبية/ وطني العربي (شعر)	د. رفيق الحليمي
٦٦- الساحة الأدبية/ والمطابع تدور	محمد هاني
٦٨- البيت المسلم/ الأسرة والمسجد والمدرسة تواصل لا تصادم	طارق شديد
٦٩- البيت المسلم/صرخة امرأة	أميرة أبوجبة
٧٠-البيت المسلم/ وهل من مجيب؟	نسيبه محمود طالب
٧١-البيت المسلم/ عمل ربة البيت وظيفة أم مهنة؟	غادة حسين البدر
٧٢- البيت المسلم/ كلكم راع ومسؤول عن رعيته	عواطف الدواس
٧٣- البيت المسلم/ الطفل من الشيكولاته إلى الكتاب	إيناس توفيق محمود
٧٤- البيت المسلم/ حليب الأم وقاية من السرطان	د. عبدالقادر الحبيطي
٨٠- البيت المسلم/ تفاءلي يا سيدتي من أجل أسرتك	أحمد أبو الدهب محمود
٨١- البيت المسلم/ صرخة أرملة (شعر)	د. عبدالمنعم عبدالله حسن
٨٢- البيت المسلم/ كيف ندير حواراً ناجحاً مع ابنائنا؟	فتحي موسى
٨٤- البيت المسلم/ خديجة بنت خويلد سيدة نساء زمانها	د. عبدالرحمن العمراني
٨٨- جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد
٩٠- الوعي الاقتصادي	معن خليل
٩٢- الوعي دوت كوم	وائل عبدالرحمن
٩٤- نافذة على العالم	التحرير
٩٦- الفتاوى	إدارة الافتاء
٩٨- مسك الختام/ العيش في هذا الزمان	د. زيد محمد الرماني





تحقيق:

كندا بلد الحريات الدينية والمدنية

يعود الوجود الإسلامي في كندا الى عام ١٨٢٤م ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون هناك يكافحون من أجل إثبات وجودهم والحفاظ على هويتهم وسط مجتمع متنوع الأعراق والأجناس واللغات.

20

قضية ورأي

حديث حول الرياضة

ربط الدين الحنيف بين قوة الأبدان وقوة الإيمان هادفاً من وراء ذلك الى أن تكون للأمة المسلمة المنعة والمكانة المتميزة، ترى ما الضوابط التي وصفها الاسلام عند ممارسة الرياضات المختلفة؟

46

فكر

مرتكزات وحدة الخطاب الإسلامي

التشتت الفكري والثقافي الذي أصاب الأمة كان سبباً في عرقلة مسيرتها النهضوية فما هي المرتكزات الأساسية التي يجب أن تلتقي عليها الأمة حتى تنطلق منها المسيرة الفكرية والثقافية.

42



Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

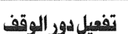
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Obada Al-sayed Nouh
Reda Abdel wadod
Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- من ذاكرة الحج
  محمد علي الخطيب
- أحدث وسيلة لمكافحة الجوع زراعة أنسجة النبات
  د. عبدالرحمن النمر
- الخلافة مشروع الأمة الدائم
  محمد مكين صافي
- سفراء الذاكرة الاندلسية
  د. امحمد جبرون
- حرية انشاء العقود في الفقه الإسلامي
  د. عبدالفتاح إدريس





تفعيل دور الوقف

تتعالى الآن الأصوات المنادية بدراسة إحياء وتفعيل دور الوقف في حياتنا، إلا أن آلية العمل وديناميكية التنفيذ ضعيفة بالرغم من ضرورة هذا الأمر لحل العديد من المشكلات الطاحنة التي تمر بها العديد من بلدان العالم الإسلامي سواء اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية والتي تتطلب الاسراع بخطى التنمية الشاملة التي يمثل الوقف ركيزة أساسية فيها وذلك من خلال قيامه بنشر الدعوة وبالعديد من المشاريع للقضاء على البطالة والجهل والفقر والمرض والتخلف، وإعطاء المحتاج وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم، ونشر دعوة الاسلام وبناء المساجد والمدارس والمصانع والمستشفيات والمكتبات والمراكز الإسلامية ونوادي الشباب الهادفة ودور الإيواء وغيرها مما يحقق الخير للمجتمع المسلم، ولذا يجب علينا التوعية الرشيدة والعاجلة والتعبئة الشاملة للمجتمع وتقديم نماذج حية يقتدى بها في العمل الوقفي من خلال المساجد ودور التعليم وأجهزة الإعلام ووسائل الثقافة وجميع المؤسسات الاجتماعية تحقيقاً للدور المنشود.

● **محمد علي الشريف - مصر**

عقوق الآباء للأبناء

نسمع كثيراً عن عقوق الأبناء للآباء، فهل هناك عقوق من الآباء للأبناء؟ أرجو الإجابة عن ذلك، وشكراً.

محمد السيد محمد أحمد (مصر)

● وقد أجاب عن السؤال الاستاذ زهير محمود حموي بالتالي: لقد أمر الإسلام الأبناء ببر الوالدين، وجعل ذلك من أفضل القربات ونهى عن عقوقهما، وشدّد في ذلك غاية التشديد، والأدلة على ذلك كثيرة ويكون بر الوالدين بالإحسان إليهما بالقول اللين الدال على الرفق بهما، والمحبة لهما، وتجنب غليظ القول الموجب لنفرتهما، وبمناداتهما بأحب الألفاظ إليهما، ومعاشرتهما بالمعروف، أي بكل ما عرف عن الشرع جوازه، فيطيعهما في جميع ما يأمرانه به من واجب أو مندوب، وفي ترك ما لا ضرر عليه في تركه.

كما أن الآباء مطالبون بالإحسان الى أولادهم، وتربيتهم تربية حسنة، والنفقة عليهم، والعدل بينهم، والشفقة عليهم، وذلك قياماً بأمر الله في ذلك، واعانة لهم على البر.

ويروى أنه جاء رجل الى سيدنا عمر بن الخطاب يشكو اليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد، ولامه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه.

فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟

فقال عمر: بلى.

قال الولد: فما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (القرآن).

قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً «خنفساء»، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فالتفت عمر الى الرجل وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

ماذا أعد المسلمون للمستقبل؟

لقد اهتم المسلمون منذ العهد النبوي ليس بدراسة المستقبل فحسب، بل بشؤون المستقبل العلمي وهذا رسول الله ﷺ يقول في الحديث الصحيح: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ان يغرسها فليغرسها» أي قبل قيام الساعة.

ورسول الله ﷺ يريدنا أمة تزرع وتأكل لا تستجدي غيرها غذاءها وانا هنا لنسجل بالغبطة والأمل المحاولات الجادة للمملكة العربية السعودية وغيرها من الدولة العربية في زراعة القمح وتصديره وهو ضمان ضروري للاستقلال الاقتصادي وتأمين غذاء للأجيال.

إن الواقع الملموس يؤكد أننا أمام عالم لا ينتظر وسواء علينا أصدقنا ما يطرحه علماء الحضارة الغربية من أبحاث ودراسات عن المستقبل البشري أو تخلينا فإن ذلك لا يفلتنا قيد أنملة من السؤال الكبير: ماذا أعد المسلمون للمستقبل؟

محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● القارئة الفاضلة/ فايزة حسن باحسن (اليمن): يسعدنا تلقي مشاركاتك من مقالات وخواطر دينية وأدبية، أما موضوع النشر فيخضع للتقييم العلمي من قبل إدارة التحرير.

● الاستاذ صلاح الصيفي - ألمانيا: المجلة ترحب بكل ما يصلها من أنشطة صحافية بشرط التزامها بنهج المجلة وضوابط النشر فيها.



لجنة رقابية مشتركة على الأموال المخصصة لمصرف المساجد

طالبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ديوان المحاسبة بالتنسيق والتفاهم بهدف تشكيل لجنة مشتركة لوضع آلية للرقابة والتدقيق على الأموال المخصصة لمصرف المساجد، جاء ذلك في الكتاب الذي بعث به وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح إلى وكيل ديوان المحاسبة: «نود الاحاطة بأن الأموال المخصصة لمصرف المساجد لها خصوصية وطبيعة خاصة حيث انها مخصصة للصرف على المساجد والعاملين بها وفقا لشروط الواقفين، ومن ثم فانها تخضع لرقابة جهات عدة هي اللجنة الشرعية بالأمانة العامة للأوقاف والمعنية بمراقبة شرعية البرامج والأنشطة التي يتم ادراجها بموازنة المصرف قبل الصرف وهيئة الرقابة الشرعية للمصرف وتختص بمراقبة موازنة المصرف بعد اعتمادها من اللجنة الشرعية بالامانة العامة وتتابع اجراءات الصرف من موازنة المصرف بالاضافة إلى مراقب حسابات خارجي هو مكتب المحاسب الكويتي لتدقيق الحسابات الذي يقوم بعمله وفقا للقواعد المحاسبية والقانونية المعتمدة، ولجنة المتابعة المالية والإدارية على أعمال المصرف،


• د. عادل الفلاح

وهي مشكلة من أعضاء بقطاع المساجد ومن خارجه».

وأضاف الفلاح بالرغم من أن أموال الوقف وفقاً لنصوص القانون والتفاسير المتعلقة بها لا تعتبر من الأموال العامة ولا في حكمها وبالتالي تخرج عن رقابة ديوان المحاسبة، فإن الوزارة تميل إلى تغليب المصلحة العامة على الاعتبارات القانونية وليس لدى الوزارة أي مانع من تمكين مدققي ديوان المحاسبة من مباشرة أعمال الرقابة على مصرف المساجد، وذلك بعد أن يتم التنسيق والتفاهم بين الوزارة وديوان المحاسبة من خلال لجنة مشتركة على وضع آلية الرقابة والتدقيق التي تتفق وطبيعة هذه الأموال وتتفق وشروط الواقفين، وذلك حتى يتمكن المصرف من مباشرة اختصاصاته ويحقق اهدافه في خدمة بيوت الله والقائمين عليها باعتبار أن المسجد هو بيت الله وعنوان وحدة الأمة وإننا جميعا نعمل على الحفاظ على المساجد واظهارها بالصورة التي تتفق ومكانتها السامية في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

٣٠ ألف زائر لموقع الموسوعة الفقهية الإلكترونية

أعلنت إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن موقع الموسوعة الفقهية الالكترونية والذي بلغت حلقاته ٤٠٠ حلقة على شبكة الإنترنت قد حصل على أكثر من ٣٠ ألف زائر خلال شهر رمضان.

جاء ذلك في سياق تصريحات مدير الإدارة صلاح أبا الخيل حيث أوضح أن ١٨ ألفا منهم قد استمعوا إلى حلقات البرنامج بينما حمله على اجهزتهم الخاصة ١٢ ألفا آخرون مشيرا الى أن هذا يتلاءم مع استراتيجية الوزارة التي تهدف إلى استخدام كل الوسائل الإعلامية المتاحة لتوصيل المعلومة الدينية بأيسر الطرق والأساليب وفي الوقت نفسه يعكس اهتمام الجماهير بمعرفة الأحكام الفقهية وكل ما من شأنه ان يضيء لهم الطريق ويبرهن بالدليل العملي على مدى حرص الوزارة ممثلة في ادارة الإعلام الديني على بناء أجيال قادرة على النهوض بمجتمعاتها، مدركة للصراعات التي تدور حولها، مسلحة بالفهم الصحيح لتعاليم دينها، ومتوجة ذلك كله بسلوك إسلامي يتوافق مع شريعة ربها وسنة نبيها ﷺ.

وأضاف أن العقول إذا لم تملأ بقيم الإسلام ومبادئه فسيحل محلها أفكار ومعتقدات لا تمت لديننا بصلة وستصبح بديلاً لمفاهيم الإسلام رغم أنوفنا مشيرا إلى أن الشريعة الإسلامية شريعة ربانية شاملة لكل مجالات الحياة وكفيلة بالقضاء على كل السلبيات التي تعترض مسيرة الأمة ولكن عندما تصبح واقعا نحياه وليس كلاماً تردده الألسنة.

العمر: تدشين وقفية «القرآن» يلبي حاجة ٧٠ داراً و١٥ ألف دارس و٣ آلاف معلم

أعلن مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن إدارة الدراسات الإسلامية دشنت وقفية «دور القرآن الكريم» نظرا لما لمسته من الرغبة الجامحة لدى الجميع للتبرع ببناء دور القرآن الكريم ودعم الأنشطة التي تقام فيها.

وقال العمر: إن هذه الفكرة جاءت نابعة من حرص الإدارة على ترتيب الدعم بشكل مؤسسي ورسمي لدور القرآن ولتنمية كل الأنشطة التي تقام في هذه الدورة والعمل على تطويرها بما يخدم كتاب الله عز وجل.

وأضاف العمر أن في الإدارة ٧٠ دارا للقرآن الكريم و١٥ ألف دارس و٣ آلاف مدرس واداري يقومون بأداء ٣٥٠٠ نشاط سنويا الأمر الذي بات يعزز الحاجة إلى هذه الوقفية.

وأشار العمر الى أن الادارة حريصة على تفعيل استراتيجية الوزارة الداعية إلى اقرار مبدأ الشراكة بين الجميع ولهذا جاءت هذه الوقفية التي «نطمح الى بلوغها مليون دينار خلال فترة وجيزة خصوصا اننا خاطبنا أكثر من ٣٠٠ جهة بهدف الحصول على الدعم الكافي».

● محمد على العمر

وقال إن وقفية دور القرآن الكريم ستكون وقفية يحبس أصلها باشراف الأمانة العامة للأوقاف وينفق ريعها على تعزيز الدور الشرعي الكبير الذي تقوم به هذه الدور، وأضاف أن الإدارة كانت حريصة على التفاعل مع جميع شرائح المجتمع خصوصا في المؤسسات الإصلاحية حيث تقوم الإدارة بتوفير الرعاية الدينية لهم حتى تمكنهم من التوبة والاستقامة بالاضافة إلى مساعدة أسرهم كي تتمكن من مواصلة حياتها وذلك من خلال افتتاح ٤ مراكز مختلفة في المؤسسات الاصلاحية، وبين العمر أن هذه الوقفية جاءها الدعم من كبار العلماء والمشايخ من الكويت مثل د. خالد المذكور والشيخ ناظم المسباح وعثمان الخميس ومن المملكة العربية السعودية مثل د. خالد الحبير.

نقابة الأوقاف أطلقت موقعها الإلكتروني

أعلن نائب رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طراد العنزي ان النقابة افتتحت موقعها عبر شبكة الإنترنت وذلك بهدف فتح المجال أمام جميع الموظفين للتواصل مع أعضاء مجلس إدارة النقابة.

وقال العنزي: إن هذه الفكرة جاءت نتيجة الرغبة الشديدة لدى أعضاء مجلس الإدارة في خلق جسور التواصل مع الموظفين والموظفات لسماع شكاواهم واقتراحاتهم لتمكين كل منهم من ايصال صوته للدفاع عن حقوقه ومكتسباته المشروعة للمسؤولين في الوزارة.

وأضاف أن النقابة سلكت طريقا جديدا خلال هذه الفترة كانت أولى بشائره الانضمام إلى الاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت وذلك بهدف المشاركة الفعلية في العمل النقابي دفاعاً عن حقوق العاملين.

وأشار إلى أن نقابة الأوقاف على استعداد تام للتواصل مع الموظفين والموظفات عبر موقعها الالكتروني: (WWW.NAQABTAWKAF.COM).

الأوقاف تؤهل المتميزين للمشاركة

في مسابقة القرآن الكريم

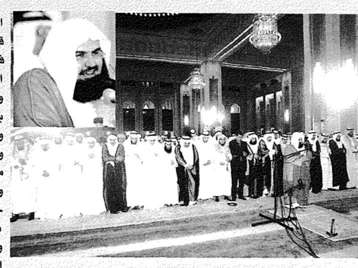
أعلنت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن حصول الكويت على مراكز متقدمة في المسابقات المحلية والدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته.

وقال مدير إدارة شؤون القرآن الكريم خالد يوسف بوغيث إن من ضمن الأهداف الاستراتيجية للإدارة تأهيل الطلبة المتميزين للمشاركة في المسابقة المحلية التي تقام على مستوى دولة الكويت وكذلك المشاركة في المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته والتي تنظم بالكثير من الدول العربية والإسلامية.

وبين بوغيث ان الطلبة الذين شاركوا في المسابقة يضعون نصب أعينهم رفع اسم الكويت عالياً في المحافل الدولية وقد حققوا الكثير من الانجازات التي تعكس اهتمام دولة الكويت بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة عبر مراكز ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم.

في محاضرة «الحياة الزوجية وكيفية المحافظة عليها»

السديس: ضرورة العناية بقضايا الأسرة للحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي



أكد إمام الحرم المكي الشيخ د.عبدالرحمن السديس أن نسب الطلاق في العالم الإسلامي سجلت أرقاما مخيفة الأمر الذي يهدد كيان الأسرة المسلمة وينذر بتفكك المجتمع المسلم.

وناشد السديس في محاضرة بعنوان «الحياة الزوجية وكيفية المحافظة عليها» نظمتها وزارة العدل الكويتية في المسجد الكبير أخيرا ولاة الأمر العناية بقضايا الأسرة من اجل حفظ المجتمع.

واتهم السديس «أعداء الإسلام» بنصب شباكهم لخلخلة تماسك الأسرة المسلمة بوسائل شتى أبرزها الفضائيات وشبكة الانترنت مبينا أنهم سنوا أسنانهم للقضاء على الأسرة التي خرجت أجيالا في السابق حملت راية الوعي والفهم وقيادة الأمة نحو السبيل القويم.

وحذر من انتشار ظواهر اجتماعية غريبة على المجتمع المسلم، مطالبا بتحصين الأجيال الجديدة من خلال تسهيل إجراءات الزواج الشرعي، والحرص على تكوين الأسرة المسلمة بحسن اختيار الزوجة.

ودعا السديس إلى الحرص على عدم التدخل من قبل الآخرين في الحياة الزوجية وإيجاد التوازن بين الحقوق والواجبات وحسن العلاقة مع الآخرين والقدرة على حل المشكلات بالحكمة والتروي وعدم الاستعجال، والا يكون الطلاق هو السلاح المصلت في كل وقت، مستغربا أن تطلب زوجة ما الطلاق.

وذكر أن للزوجة حقوقاً على زوجها تبدأ بالمهر والنفقة والكسوة والمبيت والسكن والمعاشرة بالمعروف والغيرة عليها وتثقيفها في أمور الدين وإحسان معاملتها حتى وان كره منها شيئاً فعسى أن يحب آخر وألا يكون أسدا في بيته بإلقاء الأوامر والطلبات وتشديد العقوبات ليصل إلى الطلاق، مبيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في خدمة أهله.

وأوضح إمام الحرم المكي أن مجتمعاتنا فيها من الخير الكثير إلا أننا يجب ألا نركز على المثالية وإنما ينبغي عيش الواقع والتوفيق بين الحقوق والواجبات ومراعاة كلا الزوجين لنفسية الآخر للمحافظة على الأسرة وإبعاد الأبناء عن طريق الهلاك والانحراف.



من جانبه أكد وكيل وزارة العدل المستشار سلطان بورسلي أن وزارات الدولة حريصة على المحافظة على ثبات الأسرة وحمايتها والبعد عن الانحراف إلا أن الأمر يتعلق بالأسرة نفسها فيجب على الزوج أو الزوجة الاهتمام بالأسرة ومحاولة المحافظة عليها، مشيراً إلى أن التمرد في الحياة الزوجية تمرد على الشريعة الإسلامية وهو ما يعتبر من سوء الخلق.

من جهة أخرى رحبت المنابر القرآنية لتعليم القرآن الكريم وعلومه التابعة لجمعية النجاة الخيرية بزيارة إمام الحرم المكي الشريف الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس للكويت وذلك للتواصل مع علم من أعلام القائمين على خدمة القرآن الكريم وعلومه.

واعتبرت الزيارة فرصة لدعوة العاملين على خدمة القرآن الكريم وعلومه نحو أداء متميز في القراءة والحفظ والتفسير، والاستفادة من أسلوب السديس المميز في قراءة القرآن وتفسيره.

وقد أمّ الشيخ السديس المصلين في صلاتي المغرب والعشاء بحضور كبير فاق عشرة آلاف.

مدونات الإنترنت

ساحة دعوية جديدة بحاجة إلى دعاة

كتب : رضا عبد الودود

إن أشرف مـا يُمكن أن يشـتغل به المرء هـو خدمـة هذا الـدين والاهتمـام بأمـر دعوة الإسلام ونشرها وتبليغهـا، والابتكار في وسائلها وطرقها محتسباً ذلك العمل الجليل عند الله، وليس بغائب عن أحدنا الدور الفاعل، الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام المختلفة في هذا المجال.

ولعل من أهم سُبل نشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عنها في هذا العصر هو استخدام وسائل الاتصال العصرية والمستحدثات التكنولوجية والإعلامية، وعلى رأسهـا تقنيـة الإنتـرنت، وذلك للإمكانات الهـائلـة لهـذه الـوسيـلـة في الاتصال.

المشروعية

ولنا في رسـول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث استخدم كل الوسائل المتاحة في عهده في الدعوة إلى الله منذ السنوات الأولى لبعثته مـثل، الخطاب، والإشـارة باليـد والأصـابع والعصي، كما استخدم الرسم على الأرض، فهاهو - يستخدم التخطيط والرسم على الرمال ليبين لأصحابه الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بالسير عليه، والسبل التي نهانا الله عـز وجل عن السيـر فيهـا، حتى لا نضل ولا نفترق.

ويتضح ذلك من حديث ابن مسعود رضي الله عنه إذ يقـول: «خط رسـول الله ﷺ خطًا بيـده ثم قال: «هذا سبيل الله مُستقيمًا» ثم خط عن يمينه وشمـاله، ثم قـال: «هذه السبل ليس سبيل منها إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قـرأ قـولـه تعـالـى: ﴿وأن هذا صـراطي مستقيماً...﴾«الأنعام- ١٥٣»

فهنا نرى كيف وظّف رسول الله ﷺ الوسائل المتاحة في عصره، فهاهو يُبين صراط الله المستقيم راسمًا خطًا مستقيمًا على الرمال، ثم يبين السبل الشيطانية، مُشيرًا إليهـا بالخطوط المتعـارضـة، ثم ينهي هذا الدرس التعليمي بقراءة الآية الكريمة محل التفسير والتـعليم، ضـاربًا بذلك أعظم الأمـثلة الإعلاميـة في الاسـتخـدام الأمثل للوسـائل التعليمية من أجل توصيل الرسالة الإعلامية عن طريق استثارة الحواس جميعها (سمعًا وبصرًا ووجدانًا) في أعظم موقف تعليمي، وأفضل توظيف إعلامي على الإطلاق. وتارةً أخرى يستخدم الحقيقيات كوسائل إعلامية تعليـمية بالغة التـأثير، فيـروي لنا جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مـر بالسوق والناس كنفتيـه (أي جـانبيـه) فمـر بجدي أسك مـيت، فـتناوله فـأخـذ بأذنه ثم قـال: أيكم يحب أن يكون له هـذا بدرهم؟ فـقـالوا: مـا نحب أن يكون لنا بشيء، ومـا نصنع به؟ قـال: أتحبـون أنـه لكم؟ قـالوا: والله لو كـان حيًا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فيقول ﷺ مبينًا الحكمة من استخدام هذه الوسـيلة: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» (أخرجه البخاري).

هذه الوسيلة يمر الناس عليها كثيرًا، ولكن النبيﷺ أراد أن يستخدمها كأداة إعلامية مؤثرة لتوضيح قيـمة الدنيا التي يتكالب عليهـا الناس، والمدهش أنه ﷺ يقـوم بذلك في مـشـهـد رائع لا يمحى من الـذهن أبدًا، وفي هذا بـالغ الأثر في التـعليم، وثبـات الأوامـر والتعـاليم المهـمة في الذهن، وهذا هو دور الإعـلام إذا مـا أحـسن توظيـفـه وتأسيسًا على مـا سـبق نرى أن رسـول الله ﷺ كـان سبـاقًـا في اسـتـخـدام الوسـائل المعينة في الإعلام والتعليم.

> ■ لم يترك الرسول ﷺ وسيلة مشروعة إلا واستخدمها في تبليغ الرسالة.. وساحات الإنترنت تنتظر الدعاة ■

وفي عصر التقنيات الحديثة تعددت وسائل الاتصـال التكنولوجية، التي قربت المسافات وأزالت الحـواجـز، وبات الناس أقـرب مـا يكونون لبعضـهم، فبجانب غرف الدردشة والبـريد الإلكتروني والمجموعات البـريدية بدت المدونات والـيـوتيـوب والكـامـيـرات الالكتـرونية وسـائل أكثر فعالية في التأثير والتـفـاعل الإعـلامي، وفي هذه الإطلالة نتـعـرف على مـدونات الإنترنت وإمكانيـات تفعيل دورها في خدمة الدعوة الإسلامية.

ما المدونة؟

حـسـب تعـريف مـوسـوعـة ويكيـبيـديا Wikipedia المدونة هي

التعريب الأكثر قبولاً لكلمة blog الإنجليزية، المكونة من كلمتي Web log أي (سجل الشبكة)، وهي تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها يمكّن القارئ من الرجوع إليها في وقت لاحق عندما لا تصبح متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون ضياعها أو تغيرها.

هذه الآلية للنشر على الويب تعزل المستخدم عن التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بهذا الوسيط، أي الإنترنت، وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة.

يتيح موفرو خدمة عديدون آليات أشبه بواجهات بريد إلكتروني على شبكة (الويب) تتيح لأي شخص أن يحتفظ بمدونة ينشر من خلالها ما يريد بمجرد ملء نماذج وضغط أزرار، كما يتيحون أيضا خصائص مكملة مثل تقنية التلقيم التي تهدف إلى تسهيل متابعة التحديثات التي تطرأ على المحتوى المنشور دون الحاجة إلى زيارة المواقع بشكل دوري، ودون الحاجة للاشتراك في قوائم بريدية، وخدمات أخرى للربط بين المدونات، إضافة إلى الخاصية الأهم وهي التعليقات التي تحقق التفاعل بين المدونين والقراء.

وتقول الموسوعة إنه من وجهة نظر علم الاجتماع الخاص بالإنترنت، يُنظر إلى «التدوين» باعتباره وسيلة النشر العامة التي أدت إلى زيادة دور الويب، باعتباره وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى، بالإضافة إلى كونه وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة. ويمكن اعتبار «التدوين» كذلك إلى جانب البريد الإلكتروني أهم خدمتين ظهرتا على الإنترنت يليهما (الويكي Wiki

وسيلة دعوية.. حي على التدوين!

وتشجع المدونات على بناء مجتمع الكتروني أكثر بكثير من الموقع الالكتروني، حتى ذلك الذي يحوي أدوات مثل رسائل الأخبار ودفاتر الزوار.

يقول د.مسعود صبري الباحث بالمركز العالمي للوسطية بالكويت لـ «الوعي الإسلامي»: تعد المدونات فتحا في عالم الإنترنت، فهي تمثل آفاقا أوسع للإفادة من الشبكة العنكبوتية في التوظيف الدعوي، وهي تتيح للداعية أن ينشر ما يدعو إليه بشكل يسير، وفي وقت أسرع، وبشكل متنوع، كما أنها تتيح له نوعا من الحرية أن يعبر عن كل ما يقول دون عوائق تمنعه، فهي سبيل ميسر للقيام بدور دعوي خاصة في أوساط الشباب.

■ د. مسعود صبري: تمثل تفاعلاً بين أوساط الشباب وتبادلاً للآراء ونقلاً للخبرات .. بل أضحت عالماً مفتوحاً بين شباب الدعوة في العالم كله

بل إنها تمثل تفاعلا بين أوساط الشباب، وتبادلا للآراء ونقلا للخبرات بين أبناء القطر الواحد، والأقطار الأخرى، فأضحت عالما مفتوحا بين شباب الدعوة في العالم كله.

ومن مزايا المدونات الدعوية أنها لم تقف عند طابع الوعظ والإرشاد فحسب، بل دخلت فيها الثقافة والفكر والفنون والإعلام والسياسة بطابع دعوي، كما أنها تساعد على حضور بعض الأنشطة من خلال الإعلان عنها، والإرشاد إلى بعض المقالات الجيدة، وهذا يعني أن المدونات خطت خطوة جيدة في توسيع مفهوم الدعوة.

غير أن المدونات الدعوية يؤخذ عليها سلبيات أهمها أن صاحب المدونة يكتب كل ما يريد دون ضابط، فليست هناك منهجية واضحة فيما يبث من مادة مكتوبة أو صوتية، مما يعني أن التعامل مع المدونات يجب أن يكون بانتقاء وعناية، ولا يتم

الانتقال من حيز القراءة لحيز النشر إلا بعد التأكد من سلامة المعلومات التي ينشرها.
كما أن المدونة تمثل مجتمعا صغيرا يشبه ما يعرف في الدعوة بـ «الدعوة الفردية»، فالاطلاع على المدونات الشخصية، بما فيها الدعوية يوجب معرفة العنوان، والغالب أنه يرسل، فيرسله صاحبه لعدد من الناس الذين ربما دعوا غيرهم للاطلاع عليه، مما يعني أن المدونات فيها شيء من خصوصية المجتمع الذي يطلع عليها.
كما أن المدونات غالبا ما تقتصر على كتابات صاحب المدونة، وهو قصر لا أحبذه، بل الأولى أن ينتقي صاحب المدونة ما يتماشى مع منهج مدونته من كتابات الآخرين ليفيد الغير، بالإضافة إلى كتاباته، مما يعلي من أسهم المدونات الدعوية، وأن ينشط فيها الدعاة، خاصة صغار الدعاة.
وعلى هذا الصعيد تبدو حاجتنا إلى تدوين تجاربنا الدعوية كبيرة في تلك المرحلة، حسبما يقول الباحث والكاتب الفلسطيني المقيم بالسعودية خباب بن مروان الحمد «لا شك أنَّ المسلمين اليوم يعيشون في وقت تشهد فيه الدعوة الإسلامية تطورا نوعيا وكميا على المستوى القطري والعالمي بحمد الله تعالى، والكل ينشد المزيد، ويتطلع إلى الرقي والتطوير. ولكن من الملاحظ أن هناك ضعفا ليس باليسير في تدوين التجارب والأفكار الدعوية، مع أن تدوين التجارب فن عرفته الأمم، واهتم به أسلافنا، وأهملناه لما قل الجادون في الأمة، وانهمك المصلحون في علاج مشكلات الأمة، واستحداث المشروعات التي تنهض بها، مما شغل أكثرهم عن التدوين لقلة الأوقات، ومحدودية التجارب، أو الغفلة عن تدوين إنجازات ومشروعات تحتاج الأمة المسلمة إلى الإفادة منها بتفعيلها في مجال العمل والتنمية الدعوية.
وقد توافرت في هذا الزمن أسباب جعلت مهمة تقييد التجارب أيسر وأسهل، مما لم يترك مبررا لتأخير هذا الأمر، لما يترتب عليه من فوات فرصة حفظ التجارب وتطويرها وإشاعتها في البلدان، ونقلها للأجيال القادمة.
وبقدر ما يقرأ الداعية أو التربوي في الكتب المختصة بتخصصه، فإنه لابد أن يستفيد من تجارب السابقين، فإنه «لا تغني الكتب عن تجارب الحياة ولا تغني التجارب عن الكتب» كما قال الأستاذ عباس العقاد.
وتجارب الدعاة والتربويين علم، والعلم من لوازمه التقييد، وقد قص الله علينا في كتابه الكريم تجارب أنبيائه، والأساليب الدعوية والتربوية التي انتهجوها في دعوة أممهم وشعوبهم إلى الخير والإسلام لكي نستفيد منها ونتخذ منها العظة والعبرة.
وعليه فإن لتدوين تجاربنا الدعوية والتربوية فوائد عدة، منها تطوير التجارب من خلال التأمل ومن أجل إضافة فكرة أو تعديل مسار أو مراجعة في قضية لم نكن نحسب حسابها وكذلك من أجل إفادة العاملين بهذه التجارب، ونقلها إلى بلدان أخرى فيما يتناسب مع تلك البيئات، وتجنب تكرار الأخطاء، وحماية الأجيال والأعمال من التجارب الفاشلة أو القاصرة أو الخاسرة، والاستفادة من تلك التجارب في الجوانب المشرقة فيها.
كم هو رائع جدا أن تكون هناك آليات لتدوين هذه التجارب لإفادة المسلمين وغير المسلمين، لما تحمله تلك التجارب من نصائح ودروس عملية تقرب المعاني وتيسر فهم صحيح الدين، فاستثمار عالم التقنية الرحب الفسيح وعوالم الاتصال الثقافي لنشر تجاربنا نقطة ارتكاز، وضرورة احترافية لنشر تجاربنا.
ومن المفيد أيضا إتاحة بعض المواقع الإسلامية الفرصة لاستضافة المدونات الشخصية، بدلاً من اختطاف المواقع الأخرى لتلك الفرص.
وكل هذا يتطلب استعدادا من حيث ثقافة الكتابة أولاً، ثم ثقافة القراءة ثانيا، ثم ثقافة النشر والنقل للتجارب ثالثا».

www.alriyadh.com

أنواع المدونات

المدونات الشخصية كما هو واضح من اسمها عادة ما تحوي مدخلات ذات طابع شخصي، هذه المدخلات قد تكون مذكرات شخصية عن صاحب المدونة، مشاعره، أفكاره، وعلاقاته وبعض المدونات الشخصية تركز فقط على موضوع معين، على سبيل المثال، قد يقوم عضو في مدونات ما بإنشاء مدونة تتحدث عن كل شيء يتعلق بالكتابة أو الفن أو الحياة العائلية أو الصحة أو الأطفال أو الكمبيوتر أو الشعر أو الطعام أو الرياضة أو الإسلام أو الأديان.
أما المدونات العملية فهي تحوي مواضيع

أكثر تركيزا وأكثر وضوحا، مع أنها بشكل أساسي مصممة للإعلان عن المنتجات والخدمات، وتحوي مكونات مفيدة تكون على شكل أخبار أو أحداث متعلقة بموضوع الموقع بجانب عروض المنتجات والصحف، الرسائل، شهادات من مستخدمي المنتج أو الخدمة، مقالات قصيرة، تعليمات الاستخدام، صور.

ثقافة التدوين مازالت غامضة

وعلى الرغم من تزايد عدد المدونات عالميا منذ بدايات القرن الحادي والعشرين إلا أن ذلك الانتشار مازال محدودا في المنطقة العربية، بجانب انحسار الكثير من المدونات في مجال المعارضة السياسية أو القضايا الاجتماعية، باستثناء عدد قليل من المدونات التي تركز على جوانب الدعوة الإسلامية وعرض الكتابات والمقالات والمواد الخاصة بالدعوة الإسلامية.

ويرجع سبب تراجع أعداد المدونات العربية والإسلامية إلى عدة أمور، حددها المحرر الصحافي بجريدة «الجزيرة» السعودية نايف محمد الوعيل بأن ثقافة التدوين ماتزال غامضة للكثير من مرتادي ومستخدمي الإنترنت، وذلك يعود لعدة أسباب، أهمها غياب التعريف الواضح للتدوين عن عقول المستخدمين، وضعف التسليط الإعلامي على المدونات، وعدم التفرقة بين المدونات والمواقع الشخصية من حيث المساحة أو المواضيع أو حتى تعليقات الزوار.

فيما يرى محمد المساعد مشرف المجتمع الرسمي للمدونين السعوديين «أوكساب» أن التقنية قد تكون هي أول المجالات التي يكتب فيها المدونون العرب، بحكم أن المبحرين في عالم التقنية هم أول من عرفوا وتعاملوا مع المدونات، ولكن لا يمكن القول إن المدونين التقنيين هم الأكثر بين رفاقهم، أعتقد أنه يمكننا القول إن المجال الأول هو المجال الاجتماعي لكلا الجنسين، وربما يعود ذلك إلى وجود العديد من المواضيع الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تحتاج إلى مناقشة وربما تصحيح وتطوير، وفي المقام الثاني تأتي المدونات الأدبية بما تضمه من مواد شعرية أو نثرية أو خواطر، وبعدها تأتي المدونات التقنية.



وبجانب المدونات التي باتت ضرورة للارتقاء بأخلاقيات رواد الانترنت في ظل تصاعد موجة من المواقع اللاأخلاقية التي تهدد منظومة القيم والأخلاق الإنسانية، هناك العديد من الآليات والأدوات التكنولوجية التي تعد مجالا خصبا لممارسة الدعوة الإسلامية بكل فنونها، نذكرها بإجمال:

> **ثقافة التدوين مازالت غامضة بسبب غياب التعريف الواضح للتدوين وضعف التسليط الإعلامي على المدونات وعدم التفرقة بين المدونات والمواقع الشخصية**

المواقع: وهذه حالها لا يخلو من أن يكون أحد أمرين: إنشاء موقع جديد، أو المشاركة في موقع موجود بالفعل. وقد كثرت المواقع الإسلامية وتعددت لدرجة جعلتها صعبة الحصر وزيادة هذه الأعداد بموقع يقف في هذا الطابور الطويل تجعله يبدو في ظاهره أنه خير، ولكن كم من هذه المواقع حقق تكاملية الإسلام وشموله؟

ومن ثم يجب علينا التعاون قدر المستطاع مع هذه المواقع الموجودة، ومحاولة تبصيرهم بما ينقصهم ومدهم بالمادة التي يحتاجونها. «التكاملية» يجب أن تكون شعار الدعاة، وليس على أحدنا بالضرورة البدء من الصفر.

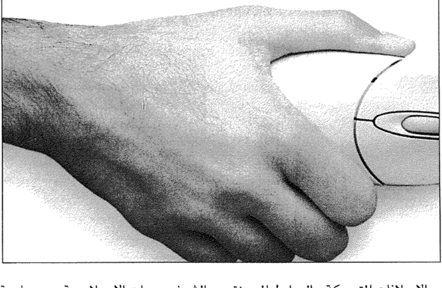
وإذا كان لا بد من إنشاء موقع جديد فمن الأهمية بمكان عدم تكرار الموجود، والنظر في الجوانب المفتقدة للإسلام على الإنترنت، ثم استكمالها بموقع يحقق هذه التكاملية، موقع يعرض لغير الموجود، ويربط بالموجود في المواقع الأخرى دون أي تكرار أو إعادة.

البريد الإلكتروني: وهذا بابٌ واسعٌ للدعوة إلى الله تعالى، يمكن استخدامه بإرسال رسائل خير، أو روابط طيبة إلى العديد من قوائم البريد الإلكتروني الموجودة في المواقع المختلفة. لكن الحذر الحذر، فاستخدام هذه الوسيلة بدون دراسة أو وعي قد يقلبها على الدعوة، فلنفكر فيها جيدا، ما المفروض بثه من خلالها، وكيف، ومتى، ولمن؟.

ساحات الحوار: يمكن من خلالها المشاركة في أي ساحة موجودة على المواقع، من خلال رسائل دعوية تتم المشاركة فيها، سواء بإنشاء قضية جديدة، أو بالإضافة

إلى قضية موجودة بالفعل، وهذه أيضا تحتاج إلى الأناة والحكمة والذكاء.

غرف الدردشة: وتمثل مجالا مهماً للدعوة إلى الله بسبب تلقائيتها ووجود التفاعل الحي داخلها. ولكن يكون ذلك فقط لمن يمتلك أدوات الدعوة. فبإمكان الداعية «الواعي» أن يصل من خلال غرف الدردشة المختلفة إلى أناس يتواجدون في جميع أنحاء العالم وأن يقدم إليهم جوهر الدين الإسلامي، ولكن لابد من مراعاة عدد من الأمور المهمة؛ مثل إجادة اللغة الإنجليزية والتفقه في علوم الدين، لما تحتاجه النقاشات في غرف الدردشة من ردود مباشرة ومقنعة.



واجبات تكنولوجية

وفي الختام نقدم عدة أفكار لتفعيل شبكة الإنترنت دعويًا، عساها أن تجد من يقوم بها أو يدعو لها.

١- عقد الملتقيات الدعوية والندوات حول مواضيع واهتمامات الدعوة عبر شبكة الإنترنت وتبادل وجهات النظر حول العمل الدعوي، وهو متاح الآن بالصوت والصورة عن طريق ساحات الحوار الالكترونية على الشبكة، وهي ما تعرف بالـ Discussions.

٢- الاستفادة من تقوية برامجنا الدعوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوافرة في الإنترنت، مما يُعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلاً في الإقناع، والتأثير ويقوي من قدراتنا على التحاور مع الآخر، والوصول به إلى مرحلة الاستواء النفسي التي يستطيع أن يحدد فيها اتجاهه الصحيح.. هل يكون مع الإسلام أم ضده؟

٣- تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلامية المكسوة بالطابع الفردي والمنحى الاجتهادي، والعمل بالروح الجماعية المتكاتفة، وممارسة أحدث أساليب الترويج للمواقع الإسلامية، وما تحمله من أفكار وخدمات دعوية مخلصة، وذلك عن طريق خدمة البريد الالكتروني، والإعلانات المتحركة، والروابط المميزة، وما أسهل هذه الأمور الآن، فتستطيع أخي الحبيب أن تبحث عن مقاصد الخير في الشبكة، وترسلها إلى أحبابك وإخوانك، وتذكرهم في رسالتك هذه بضرورة إرسالها إلى أصدقاء وإخوان آخرين، من أجل نيل الثواب، والفضل من الله - عز وجل- انطلاقًا من المبدأ الإسلامي «الدال على الخير كفاعله».

٤- نقل ما يمكن نقله من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة وتوفيرها في الإنترنت، وهذا أمر مهم للغاية، وتوجد الآن مواقع كثيرة- لا تتناسب مع إمكانات الأمة وعددها- تستقبل هذه الجهود، وتتولى إعدادها إلكترونيًا ومن ثم نشرها على صفحاتها سواء كان هذا الجهد مقروءاً أو مسموعاً أو مرئيًا.

٥- الإعلان للناس عن الأنشطة الدعوية مثل: «الدروس- المحاضرات- الكلمات- الدورات- الخطب» سواء أكان الإعلان عن مكانها أو زمانها من أجل أن يحضرها الناس بأنفسهم، أو كان ذلك بنشر محتوياتها، والإعلان عن هذه المحتويات حتى لا يفوتهم خير قط.

٦- زيادة المواقع المتخصصة حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع، ويسهل الرجوع إليها في أي وقت، فنريد مواقع متخصصة في الشباب، وأخرى في المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، وفي الشخصيات الإسلامية، وسماحة الإسلام، والحضارة الإسلامية... إلخ، على أن تكون هذه الزيادة زيادة كمية من جهة، وكيفية من جهة أخرى؛ لأننا لن نستفيد من المواقع بعددها فقط بل بنوعية ما تقدمه، ومدى فائدته للآخرين، فلا نريدها غثاء كغثاء السيل، ولكن نريد مواقع هادفة وموجهة، فيوجه بعضها إلى الشباب المسلم ويوجه بعضها الآخر إلى الشابات المسلمات، وبعضها الثالث إلى غير المسلمين من شباب وشابات، وشيوخ رجالاً كانوا أو نساء، والأهم من ذلك هو قيام دراسات متخصصة في سيكولوجية الآخر، وأيديولوجيته وفسيولوجيته (أي اتجاهه النفسي وخلفياته الثقافية والفكرية ومراحله العمرية، ونوعيته الجنسية).

٧- ينبغي على كل مسلم مستخدم للإنترنت، مهموم بهَمِّ الدعوة، أن يكون له دور في نشر الخير ولا يكون سلبيًا لا يُعطي لدينه شيئًا، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية، وإرسالها للمستخدمين عن طريق أدوات الاتصال المذكورة آنفًا.

٨- المساهمة بكتابة مقال شهري مُركز في أي موضوع، وإرساله إلى المنتديات والمواقع المختلفة.

٩- قيام المتخصصين في مجال الإنترنت بتفعيل دور العلماء والدعاة، وافتتاح

مواقع لهم، لتسهيل مهمة الوصول إليهم لينتفع الناس من علمهم، وتعليمهم كيفية استخدام الإنترنت والحاسب الآلي من أجل القيام بدورهم الأساسي، وهو الذود عن الدين، وتصحيح الاتجاهات الخاطئة نحوه، ومقارعة الفكرة بالفكرة والوسيلة بالوسيلة، والتقنية بمثلها.

١٠- تقديم البدائل التكنولوجية للمواقع الإسلامية وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب مجانًا، وبدون مقابل؛ لأن المقابل من الله أكبر وأعظم.

١١- التعارف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم، وذلك عن طريق ما يُسمى بحُجَر الدردشة التي تعتبر من التطبيقات الرائدة للشبكة وتتميز بكثرة الرواد واستخدامها لساعات طويلة، وفي هذا الصدد تستطيع أخي المسلم استقطاب الكثير من الشباب لدعوتهم وتصحيح معتقداتهم، خاصةً أن الدلائل تفيد بأن هذه التقنية مستخدمة في التنصير والتبشير من قبل المواقع المعادية وبكثرة.

١٢- إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضًا صحيحًا عقيدةً وفقهًا ومنهجًا ودعوة لتضييق المجال على المواقع المنحرفة، خاصةً باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠ ٪ من مستخدمي الإنترنت.

١٣- إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البنَّاء، والاحتساب فيها، وبذل التضحية.

١٤- ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية بغية تطوير الاتصال فيما بينها، ومحاصرة الفكر المشبوه.

١٥- إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد، فضلاً عن التعامل معها، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواقع التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

١٦- ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها، والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية، بل سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها، وهكذا مع بقية الملل والنحل والمذاهب.

١٧- الرصد الإعلامي الدقيق لجميع الأنشطة المعادية، وغير المعادية في الموقع

■ الخبراء: القضايا الاجتماعية والمعارضة السياسية مازالت المادة الأكبر في المدونات ما يفرض على الدعاة تغذيتها بالمواد الدعوية والتربوية الإسلامية

وفهرستها، ونشر أسمائها والاستفادة منها، وتيسير الوصول إلى الأفكار المستخدمة فيها وتوضيحها للعامة من المستخدمين.

١٨- إنشاء موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية والجهات والمؤسسات العامة في الحقل الخيري الدعوي من أجل استخدام كل الطاقات، وعدم تكرارها وربما يكون من الضروري وضع خريطة خدمية واضحة لهذه الجهود من أجل تيسير عملية تقويمها وتجديدها.

١٩- توفير الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتسابًا عند الله عز وجل.

٢٠- توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكارًا إسلامية وبرامج جادة وخدمات ملموسة للدعوة والدعاة.

٢١- الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير العرب، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني، ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب الآلي على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية - أكثر اعتزازًا بلغتهم منا لا سيما أن لغتنا التي هي لغة القرآن، الذي هو كلام الله المنان.

٢٢- إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات الأجنبية، وترجمتها إلى العربية، خاصةً الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله عز وجل.

آداب المدونين

ولتفعيل دور المدونات، لابد من الالتزام بعدد من النصائح يحددها الخبير السعودي في مجال تكنولوجيا المعلومات عمر عبد العزيز المشوح: «في مدونتك لا تكتب بالعامية، لا تذكر خبراً أو معلومة بدون مصدر، ابتعد عن شخصنة الكلمة والمعلومة، أكثر من ذكر الفوائد والمعارف، مارس الحرية بحضارة وانضباط».

ولا ننسى أن نذكر عددا من المواقع المفيدة في تكوين وعمل المدونات:

http//www.modawanati.com/
http//www.jeeran.com/blogs/
http//www.enashir.com/
http//www.blogger.com/
http//wordpress-ar.sourceforge.net/
http//www.maktoobblog.com/

رائد النشيد الإسلامي «أبو الجود» في حوار خاص:

المنشدون الجدد حلقة على طريق النشيد الإسلامي نحو العالمية

حاوره في عمان: نجدت كاظم

المنشد أبو الجود (منذر سرميني) علَم كبير في النشيد الإسلامي، وقد أصدر العديد من الأشرطة عبر سنين طويلة امتدت منذ السبعينيات وحتى يومنا الحاضر، وقد التقيته في العاصمة عمان حين كان يختبر المنشدين الذين يشاركون في مسابقة «منشد الشارقة» التي تقدمها قناة الشارقة، وكان الحوار الآتي:



• المنشد أبو الجود

• النشيد الإسلامي دخلته تطورات كثيرة كالموسيقى والفيديو كليب والغزل فهل أنت راضٍ عن مسار النشيد الحالي؟

- نحن اليوم في أمة تتسع بدعوتها إلى الله وتحاول أن تتقارب مع الشعوب بفكرها المنور، ولدرجة أنها استطاعت أن ترسل رسائل تؤكد أن هذا الإسلام دين هداية ونور وحق، فالأمة بتوسعها وبتعدادها الكبير لا بد لها من نماذج متنوعة ومتعددة لتشبع رغبات هذا الجمهور العريض، لأن المجتمع فيه طبقة الملتزمين، وفيه طبقة أنصاف الملتزمين، وفيه طبقة أرباع الملتزمين، وفيه طبقة الماجنين، فمن يُرضي أرباع الملتزمين؟ ومن يُرضي أنصاف الملتزمين؟ أبو الجود لايرضيهم، أبو الجود يرضي الملتزمين، أما المنشدون الجدد الذين استخدموا الموسيقى والغزل فمن الممكن جداً لهم إرضاء هذا النوع من الجمهور، فحين تتعدد الوسائل والرؤى تتكامل مع بعضها البعض في إشباع رغبة هذا المجتمع الكبير المتعدد الأطياف والأذواق.

لأنه لابد أن نعترف أن في المجتمع فئات تحب هذا اللون وتتعايش معه، وأرى أن هذه الفئات مهيأة لأن تنتقل إلى الحلقة التي بعدها، أقصد أن أرباع الملتزمين سينقلون يوماً إلى أنصاف الملتزمين، وأنصاف الملتزمين سينقلون يوماً ما إلى الملتزمين، فأنا راضٍ عن هذا المسار.

• هل تقصد أنك راضٍ عن النشيد الذي يرُضي أرباع الملتزمين أو أنصاف الملتزمين؟

- نعم أنا راضٍ عنه.

• وهل تعتبره نَشيداً إسلامياً؟

- طبعاً، لأنه مازال نشيدا يلتزم الكلمة الهادفة، لأن الخلاف الأساسي الذي بيننا وبين المغنين هو الكلمة، فالكلمة الملتزمة والهادفة هي التي تحكم هل هذا نشيد أو غناء، وبمجرد أن يتخلى النشيد

عن الكلمة الملتزمة يصبح غناء، حتى ولو بدون موسيقى، فالفاصل بيننا وبين المغنين هو الكلمة.

● ألا تخشى على النشيد من هذه التطورات الكثيرة المتلاحقة؟

- لا أخشى أبداً مادام هناك مستمع ملتزم، والنشيد الملتزم والهادف يتقوى بالمستمع الملتزم، فقوة أبشي الجود من قوة المستمع، ولولا المستمع الملتزم ما كان أبو الجود، لأن المستمع الملتزم هو الذي يسيّج النشيد بكل مقوماته الصحيحة، ويسيّج أبا الجود وأمثاله من الرواد في ضمانة مستقبلية لأن يكون هذا النشيد هو المتألق.

● ما المانع من أن تنشد لأرباع الملتزمين وأنصافهم؟

- لن أرضيهم.

● لماذا لا تنزل أنت إلى مستواهم كي ترفعهم إلى المستوى الذي تَرضى أنت عنه؟

- لابد في الحياة من نموذج ومثال يُحتذى، لابد أن يبقى هذا النموذج في أصالته ويشار له بالاصبع، بالإضافة إلى قناعتي الشخصية، فحين أنشد لأرباع الملتزمين وأنصافهم فلن أرضيهم ولن أرضي نفسي، وحين يكون في الساحة سامي يوسف أو موسى مصطفى أو سائر المنشدين الشباب فهؤلاء حلقة رائعة بالنسبة لي.

● هل تقصد أنهم يقربون عامة الجمهور إلى إنشادك؟

- تماماً، وأنا ليس عندي القدرة لأن ألتقي بالجمهور من هذا النوع، ليس لأني أرفضهم، وإنما لأنهم لا يناسبون رؤيتي للنشيد الذي أنا مقتنع به، فسامي يوسف وموسى مصطفى وغيرهما من المنشدين الجدد هم الحلقة التي بيني وبين الجمهور العريض.

● ألا تخشى على الجمهور أن يضيّعه المنشدون الجدد؟

- ما دام المستمع الملتزم موجوداً فلا أخشى على الجمهور من المنشدين الجدد، وما دام المنشدون الجدد ملتزمين بالكلمة الملتزمة فإن الله لن يضيع جهدهم إن شاء الله.

● هل استطاع المنشدون الجدد برأيكم أن يتجاوزوا المنشدين القدامى؟ وهل ما قدموه أفضل مما قدمتم أنتم؟

- أنا شخصياً أتمنى ذلك، فأنا أحب أن أطمئن على أن النشيد وصل إلى مستوى عال من الفن والجودة، ومازلنا نحن - أقصد المنشدين الرواد- والمنشدون الجدد بحاجة إلى المزيد من التطوير والتجديد.

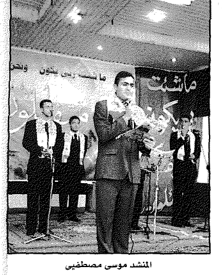
المنشدون الجدد قرّبوا عامة الناس إلى النشيد الإسلامي

● ما نواحي الضعف التي تراها في النشيد الذي يقدمه المنشدون الجدد؟

- أحب من المنشدين الجدد أن يتعرضوا لكل الجوانب العالمية في الإسلام، ولا يتركوا جانباً من الإسلام إلا ويكون له غطاء من النشيد حتى يبقى موجوداً في كل مكان وفي كل مناسبة، فكما أنهم يتعرضون لمعاني جديدة كالغزل وغيره فعليهم كذلك أن يتعرضوا لكل المعاني التي تبرز الإسلام في أبهى صوره.

● هل تشعر أن هناك ضعفاً في نوعية الكلمة التي ينشدها المنشدون الجدد؟

- نعم، المشكلة أن هناك منشدين ينشدون لشعراء ليسوا أهلاً لإنشاد أشعارهم، فهناك مشكلة غياب الشاعر الذي يتقن تأليف الأنشودة، وهناك غياب الثقافة عند المنشد، الثقافة التي تعينه على حسن اختيار القصيدة وبالتالي نجد أن المنشد يميل إلى القصيدة المكتوبة بالعامية، والمشكلة الأخرى أنه يناصر هذا الشيء، وأنا برأيي أن هذا سد للعجز ليس أكثر، والإنشاد باللغة العامية ساقط منذ بدايته.



المنشد موسى مصطفى

● ولكن أليس في هذا النوع من الشعر شيء من الجمال، وبالتالي نجد الجمهور يطرب له؟

-أريد أن أركز على نقطة مهمة، نحن حين نقول إن الإسلام عالمي، فماذا نقصد بذلك؟ هل هو عالمي بعاميته أو باللغة الفصحى؟ فإذا حذفنا اللغة الفصحى منه أو قللنا منها فلن يصل النشيد إلى العالمية، فأنا أريد أن ينشد المنشد الشامي نشيداً يردده ابن المغرب العربي بل ويردده ابن اندونيسيا وابن ماليزيا.. أضرب لك مثالاً: حين كنت حكما في مسابقة المنشدين في الجزائر لم أفهم شيئاً من النشيد الذي أنشده الإخوة المنشدون هناك، لأنه كان كله باللغة العامية الخاصة بهم، فقلت لهم: في العام المقبل لن أقبل إلا الانشاد باللغة الفصحى، وحين التزموا في العام المقبل باللغة الفصحى أبدعوا وتألقوا، وقلت

لهم: هذا هو السبب في تغيبكم عن العالم العربي، فنحن لسنا صادقين أكثر منكم، ولسنا محترفين للفن أكثر منكم، ولكن نحن - وأعني المنشدين السوريين الرواد- حين أنشدنا باللغة الفصحى وصل إنشادنا إلى كل البلاد.

● هل هذا يعني أنك ترفض النشيد باللغة العامية؟

- أنا لا أمانع من وجود النشيد باللغة العامية ولكن يجب أن يكون بتوازن مدروس بحيث لايطغى عن النشيد باللغة الفصحى.

● أنت لم تنشد باللغة العامية؟

- أبدا، وأنا أعتبر ذلك خروجاً عن القاعدة، ولا أعني أنه حرام وإنما هو خروج عن القاعدة الصحيحة، لأن الأمر ليس أمر طرب فقط.

مفهوم الالتزام

● بالنسبة إلى مفهوم الالتزام في النشيد كيف تراه؟

- قلت لك في البداية إن سامي يوسف وغيره حلقة من حلقات النشيد، فالقضية قضية تكاملية، فأنا أعتبر نفسي ضعيفاً بدون سامي يوسف، أو بدون موسى مصطفى أو غيرهما من المنشدين الجدد فكلما وجدت هذه النوعية من المنشدين في الساحة الفنية تقوى النشيد وزادت نسبة الالتزام بين الناس، فالمنشدون الجدد هم عون لي واستثمرهم في هذه النقلة، نقلة الجمهور الذين هم أرباع وأنصاف الملتزمين إلى الالتزام الكامل.

● ولكن سامي يوسف يتضايق إذا سمع أن رابطة الفن الاسلامي رفضته أو لم تقبله؟.

- هو قال إنه فنان وليس منشداً، ولكن مع ذلك هو واحد منا وفينا، ولا أحد ينكر جهده الكبير في هذا المجال، وهو حلقة من حلقات النشيد الإسلامي وإن



● الزميل نجدت كاظم يحاور المنشد أبو الجود

تنوع نماذج الإنشاد يشبع رغبات الجماهير والأذواق المتنوعة

بمجرد أن يتخلى النشيد عن الكلمة الملتزمة يصبح غناءً حتى ولو بدون موسيقى

اختلفنا في المصطلحات.

● نريد أن نعرف ماذا تقصد بالفنان الملتزم والمنشد؟

- المنشد هو الذي التزم بالكلمة الهادفة وجسدها تطبيقيا في حياته، أما الفنان الملتزم أو المغني الملتزم فهو التزم بالكلمة الهادفة وسمح لنفسه ألا يلتزم بها التزاماً مطلقا، وأعني أننا نراه في بعض الفيديو كليبات أو في بعض المقابلات في القنوات الفضائية لا يطبق الالتزام الذي اعتدنا عليه وكما هو معروف لدينا.

ولكن يبقى هذا الفنان الملتزم ضمن حظيرة الإنشاد، وأنا أريد أن أؤكد على أنه واحد منا وفينا.

● سامي يوسف وموسى مصطفى وغيرهما من المنشدين الجدد لهم وجهة نظر فيما يقدمونه، وهم يعتقدون أن ما يقدمونه يمثل الالتزام الذي لا شيء عليه من الناحية الشرعية، بل هم

يعتقدون أن ما يقدمونه هو النشيد الإسلامي المتكامل الذي يشمل الحياة بكل صورها رأيك في ذلك؟.

- هذه وجهة نظرهم وهم أحرار فيما يعتقدونه، وأنا أعتقد أني أتكامل معهم، وأرفض عدم وجودهم.

• ولكن سامي يوسف ينشد الأغاني الدينية التي لا تختلف في مضامينها عن أناشيدك ماذا يعني ذلك؟

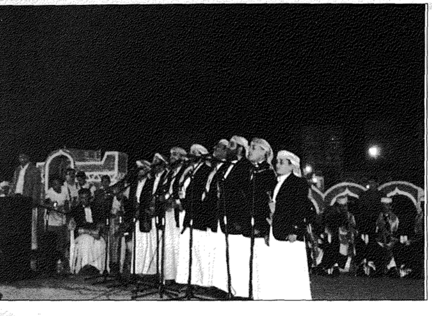
- الأغاني الدينية التي يغنيها سامي يوسف لا تختلف عن الموشحات الدينية والابتهالات النبوية والتي ليس لها البعد الدعوي، يعني حال سامي يوسف لا يختلف عن المنشدين الدينيين الذين يظهرون في المناسبات الدينية يترنمون بالمولد النبوي وذكرى الهجرة وشهر رمضان وغير ذلك، أما أنا وبقية المنشدين كأبي راتب وغيره فنشيدنا ذو صبغة دعوية، نحاول من خلاله أن نأخذ بيد المستمع إلى حالة الالتزام، أي اننا نحرك فيه الوازع الديني بشكل قوي، فنحن دعاة- إن شاء الله- من خلال النشيد.

• ألا نستطيع أن نشبه سامي يوسف بالاستاذ عمرو خالد، فكلاهما انفتح على الجماهير الكبيرة، وكلاهما متحرر من بعض المظاهر المعتادة عند الملتزمين؟

- لا، الأمر هنا مختلف، الاستاذ عمرو خالد داعية كبير، وهو ناجح في ذلك، وأنا وأنت لا نختلف في أنه يسعى بشكل واضح إلى الأخذ بيد الجمهور إلى حال الالتزام، أي انه يقوم بعمل الداعية وليس بتسلية الناس.



الفنان سامي يوسف والداعية عمرو خالد



المنشدون الجدد بحاجة إلى التطوير والتجديد

.القضايا العاطفية

• ما رأيكم بوجود القضايا العاطفية (الغزل) في النشيد الإسلامي؟

- لا بد من وجود الأناشيد العاطفية في النشيد، كي تكتمل موضوعات النشيد كلها، لأن المجتمع بشتى أطيافه محتاج إلى وجود كل هذه النماذج.

• ما رأيك بألبوم «أحبيني» للمنشد موسى مصطفى؟

- الألبوم لا بأس به، وموسى مصطفى إنسان مثقف وقد اختار لنفسه هذا الطريق، ومادام هو تحت مظلة النشيد فلا بأس بذلك، ولكن أرجو أن ينتبه هو ومن يسير على هذا الطريق، لأن القضايا العاطفية لها مزالق كثيرة وخطيرة وتحتاج إلى مراقبة المنشد لنفسه حتى لا يسقط في هذه المزالق.

• لماذا لا تنشد أنت الأناشيد العاطفية؟

- لا يوجد عندي مانع من ذلك.

• أقصد أن أبا الجود حين ينشد الأناشيد العاطفية فهو بذلك يقدم النموذج المثالي للأناشيد العاطفية التي لا تخرج عن الإطار الشرعي، وهو أيضا يعلم الناس الملتزمين العفة في الفن وكيف تكون وما هي الحدود المسموح بها في الأناشيد العاطفية؟.

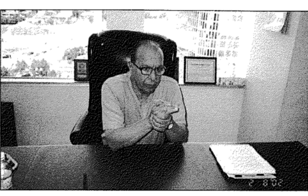
- أفضل أن أترك الأناشيد العاطفية للمنشدين الجدد الذين ينشدون لأنصاف الملتزمين، لأن الملتزمين مهضوم حقهم في المجتمع في مجال الفنون، فمن يرضي هؤلاء غير أبي الجود وأبي راتب ومن شابههما؟ ولاسيما أن أعداد الملتزمين كبيرة.

كندا بلد الحريات الدينية والمدنية

بقلم: بهيج بهجت سكيك - كندا

في شهر يوليو من العام ٢٠٠٢م سافر رئيس وزراء كندا الاتحادية في ذلك الوقت من العاصمة «اوتاوا» الى الساحل الغربي على المحيط الهادي حيث مدينة «فانكوفر» vancover ليشارك الطائفة الهندوسية الاحتفالية بمرور مائة عام على بناء المعبد الذهبي ويدل ذلك على حرص الحكومة على ارضاء جميع الطوائف والاعراق التي تسكن هذا البلد المضياف وتساهم في تقدمه برضا واطمئنان.

في الاحصاءات الرسمية لاعداد السكان التي تصدرها الدولة هناك تصنيف لاعداد السكان حسب دياناتهم وطوائفهم جاء فيه اعتراف بكل الديانات، المسيحية - بكل طوائفها- والاسلام واليهودية والبوذية والهندوسية والسيخ وديانات آسيوية شرقية وديانات أخرى، وجماعات لادينية وجاء الاحصاء لاربع ولايات رئيسية هي «اونتاريو»، «كيبك»، «مينوتوبا» و«سيسكتشوان»، للعام ٢٠٠١م وتم تعديله في العام ٢٠٠٥م، كما يلي:



د. عرفات العشي ممثل رابطة العالم الاسلامي فرع كندا

الديانة	أونتاريو	كيبك	مينوتوبا	سيسكتشوان	المجموع
الكاثوليك	٣,٩١١,٧٦٠	٥,٩٣٩,٧١٥	٣٢٣,٦٩٠	٣٠٥,٣٩٠	١٢,٩٣٦,٩٠٥
البروتستانت	٣,٩٣٥,٧٤٥	٣٣٥,٥٩٠	٤٧٥,١٨٥	٤٤٩,١٩٥	٨,٦٥٤,٨٥٠
الارثوذوكس	٢٦٤,٠٥٥	١٠٠,٣٧٥	١٥,٦٤٥	١٤,٢٨٠	٤٧٩,٦٢٠
طوائف مسيحية اخرى	٣٠١,٩٣٥	٥٦,٧٥٠	٤٤,٥٣٥	٢٧,٠٧٠	٧٨٠,٤٥٠
المسلمون	٣٥٢,٥٣٠	١٠٨,٦٢٠	٥,٠٩٥	٢,٢٣٠	٥٧٩,٦٤٠
اليهود	١٩٠,٧٩٥	٨٩,٩١٥	١٣,٠٤٠	٨٦٥	٣٢٩,٩٩٥
البوذيون	١٢٨,٣٢٠	٤١,٣٨٠	٥,٧٤٥	٣,٠٥٠	٣٠٠,٣٤٥
الهندوس	٢١٧,٥٥٥	٢٤,٥٢٥	٣,٨٣٥	١,٥٨٥	٢٩٧,٢٠٠
السيخ	١٠٤,٧٨٥	٨,٢٢٥	٥,٤٨٥	٥٠٠	٢٧٨,٤١٠
ديانات شرقية	١٧,٧٨٠	٣,٤٢٥	٧٩٥	٧٨٠	٣٧,٥٥٠
ديانات أخرى	١٨,٩٨٥	٣,٨٧٠	٤,٧٨٠	٦,٧٥٠	٦٣,٩٧٥
جماعات لادينية	١,٨٤١,٢٩٠	٤١٣,١٩٠	٢٠٥,٨٦٥	١٥١,٤٥٥	٤,٩٠٠,٠٩٠
المجموع	١١,٢٨٥,٥٥٠	٧,١٢٥,٥٨٠	١,١٠٣,٧٠٠	٩٦٣,١٥٠	٢٩,٦٣٠,٠٣٥

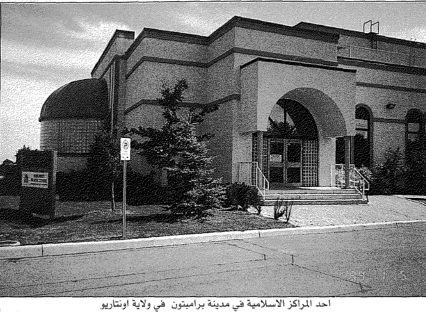
من هذا الاحصاء يتبين لنا أن اجمالي عدد المسلمين في كندا هو ٥٧٩٦٤٠ نسمة من إجمالي سكان كندا البالغ ٢٩,٦٣٠,٠٣٥ نسمة اي يشكلون نسبة ١,٩٥٪ من السكان

تاريخ الوجود الاسلامي

اول ذكر للمسلمين في سجلات كندا كان عام ١٨٢٤م حين كتب أمام اسم احد المتوفين «مسلم» في سجلات مدينة كالجاري calgary بولاية البرتا في وسط غرب كندا.

الا ان الوجود الحقيقي للمسلمين في كندا قد بدأ منذ بداية القرن الماضي - القرن العشرين- بأعداد صغيرة هاجرت من مناطق الاضطرابات في العالمين العربي والاسلامي كفلسطين ولبنان وباكستان، مع ان سياسة الهجرة في بداية القرن الماضي لم تشجع هجرة المسلمين اليها الا ان كندا استوعبت الكثيرين من المغرب العربي - عن طريق فرنسا- للعمل في مصانعها وقد تركزوا في مقاطعة كيبك الفرنسية Quebec كما ان اقبال الطلاب المسلمين للدراسة في جامعات كندا بأعداد كبيرة واستقرارهم بها واستقدامهم اعداداً من اقاربهم شكلت اللبنة الاولى في تكوين جاليات متعددة في المدن الرئيسية مثل اوتاوا، مونتريال، فورنتون.

تقول الاحصاءات الرسمية ان عدد المسلمين في كندا عام ١٩٨١م لم يكن يزيد عن ١٢٠ الفاً، ثم تزايد حتى وصل الى ٢٥٠ الفاً عام ١٩٩١م وكانت حرب الخليج عام ١٩٩٠ واحتلال صدام حسين للكويت سبباً في نزوح ورحيل كثير من الفلسطينيين والعرب من دول الخليج العربية ثم حرب الخليج الثانية - وطرد صدام حسين - التي هجرت مئات الآلاف من العراقيين الى كل دول العالم - العربية والاجنبية- ومنها كندا لذلك لا عجب ان تكون الجالية العراقية ثم الفلسطينية اكبر جاليتين مسلمتين في كندا!



احد المراكز الاسلامية في مدينة برامبتون في ولاية اونتاريو

ثمانون مسجداً في كندا

تقول الاحصاءات الرسمية ان هناك اكثر من ٨٠ مسجداً موزعة على مدن كندا من اقصى الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب حتى المدن المتاخمة للولايات المتحدة في «بغالو» و«مدينة نياجرا الشهيرة بشلالاتها» حيث توجد جالية اسلامية كبيرة.

وكما هو الحال في جميع البلاد التي يعيش فيها المسلمون كأقليات ما ان يتجمع المسلمون في مكان ما حتى يؤلفوا جمعية اسلامية، ويبدؤون نشاطاً اسلامياً في بيوتهم ويستخدمون مدارس الحكومة في عطله نهاية الاسبوع لتعليم ابنائهم امور دينهم وبالتدريج ينشئون مسجداً لهم اما بتحويل بيت الى مسجد او شراء كنيسة او بناء مسجد جديد.

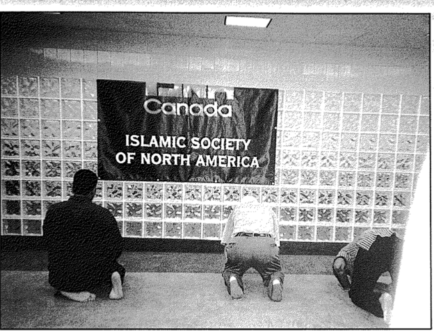
ولاية أونتاريو أهم ولايات كندا

وتضم اكثر من ثلث سكان كندا - وعاصمتها مدينة تورنتو التي يسكنها اكثر من ٥ ملايين نسمة يقدر عدد المسلمين في اونتاريو بأكثر من ٤٠٠ الف مسلم موزعين على مدنها التي اهمها: تورنتو، هاملتون، كنجستون، لندن، نياجرا، اوشاوا، اتوا، سدبري، سانت كاترين، واجاكس، وبرامبتون، ونورث يورك، وايتوبيكوك، ومسيساغا التي يتركز فيها حوالي ٨٠ الف مسلم ولهم فيها اكثر من مسجد يقدم خدمات كثيرة ومن اشهر المساجد في ولاية اونتاريو المركز الاسلامي الكندي في اسنا مسيساغا ومسجد خالد بن الوليد في ايتوبيكوك ومركز جماعة المسلمين ومركز تعليم الاسلام في Downsview وجمعية العلوم الإسلامية في آجاكس ومسجد الانصار في مدينة Don Mills ومسجد برامتون الجامع في ومسجد النور في سانت كاترين st.catherines.on ومسجد اوتاو.

ومن اجمل العمارة الاسلامية في اونتاريو مساجد: الجمعية الاسلامية في مدينة نياجرا Niagara Falls، ومسجد المركز الاسلامي في مدينة لندن London جنوب غرب اونتاريو. وكذلك عمارة مسجد المركز الاسلامي في مدينة كنجزستون Kingston.on. ومعهد

الرشيد الاسلامي في مدينة كورن وال CORNWAll.On الاسلامي في كامبردج بمئذنته الجميلة وغيرها كثير من المساجد، والمراكز، والمدارس الاسلامية.

في المدن الصغيرة مثل هالتون، وهاملتون Hamilton ونياجرا ووندسور وسكاربورد التي فيها العديد من المساجد والمراكز وتتركز فيها جالية اسلامية مصرية كبيرة كما توجد مدرسة اسلامية نظامية انشأها الاتحاد الاسلامي في امريكا وتضم اكثر من ٣٠٠ طالباً وطالبة من الروضة وحتى الصف الثامن وهي تعلم امور الدين الى جانب العلوم الأخرى والأهم ان شهادتها معترف بها من الحكومة الكندية.



مقر الجمعية الاسلامية في امريكا الشمالية، وهي جزء من مركز كبير يقدم خدمات متعددة للمسلمين

ولايه كويبك (Quebec)

ثاني ولايات كندا العشر، وهي الولاية الفرنسية الرئيسية في كندا وتأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة وعدد السكان وتضم جاليات اسلامية من المغرب العربي ولبنان وباكستان والهند وفيها الكثير من المساجد والمراكز واشهرها: مسجد الامة الاسلامية او المركز الثقافي الاسلامي ومسجد مكة ومركز الدعوة الاسلامية السنة النبوية أما مركز الاسلام I.C.Q في مونتريال فهو اكبر مسجد هناك وبه فصول لتدريس الدين ومكتبة اسلامية، ومكتب للمأذون الشرعي كما يقوم بتجهيز موتى المسلمين كما في مسجد اسنا في ولاية تورنتو.

الولايات الكندية الباقية

وهي: نيو فاوندلاند، ونوفا سكوشيا nova scotia ونيوبردنزدك، والامير اداورد. ومانيتوبا Manitoba. وساسكاتشوان Saskatchewan والبرتا Alberta في مدنها ادمنتون وكالجاري، ولاكلابيش. واخيراً ولاية برتش كولومبيا British Columbia وعاصمتها فانكوفر يعيش فيها اكثر من ٥٠ الف مسلم لهم جمعية اسلامية وثلاث مدارس ومدرسة نظامية بل انه سجل وجود بعض الافراد المسلمين في المناطق الشمالية النائية مثل يوكون وغيرها.

رابطة العالم الاسلامي في كندا

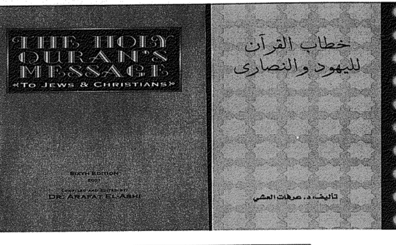
ومقرها تورنتو وهي أنشط المراكز والروابط الاسلامية في كندا، ويرأسها عرفات العشي - فلسطيني الاصل - عمل في الكويت في وزارة الاعلام وكان له برنامج ديني معروف في التلفزيون وهاجر الى كندا قبل الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م وتابع دراسته العالية حتى حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الدينية والفقهية من جامعة البنجاب عام ١٩٩١م، نشر العديد من الكتب باللغة العربية والانجليزية وهو حاصل على ليسانس آداب اللغة الانجليزية جامعة القاهرة عام ١٩٦٢م وهو من مواليد مدينة غزة بفلسطين، وخلال رئاسته لرابطة العالم في كندا نشر عدة كتب منها «خطاب القرآن لليهود والنصارى» بالعربية وآخر بالانجليزية:

The Holy Quran´s MESSAGE TO THE JEWS AND CHRISTIANS.

فالكاتب يرى أن القرآن الكريم ليس موجهاً فقط للمسلمين المؤمنين به، بل فيه خطاب لغيرهم وخاصة لليهود والنصارى فهو دعوة الله للعالمين والكتاب في مجمله عبارة عن مقتطفات من القرآن العظيم تغطي معظم الآيات القرآنية الموجهة لليهود والنصارى باعتبارهم بني اسرائيل واهل الكتاب، صدرت منه خمس طبعات باللغة الانجليزية نفذت جميعها وثلاث باللغة العربية ومن محتوياته القرآن وبنو اسرائيل، القرآن واهل الكتاب، اليهود والنصارى موقف اليهود من الله، خطاب القرآن للنصارى، وفي خطابه لليهود يتناول الكتاب صيغة الخطاب، وتنكرهم للجميل واعطاءهم فرصا للأمل على عصيانهم المتكرر، وحادثة البقرة وسر ذبحها، ثم الميثاق والعهد الذي اخذه الله

الكتاب عون للدعاة الى الله على ان يتسلحوا بمنهج القرآن الكريم في الحوار.

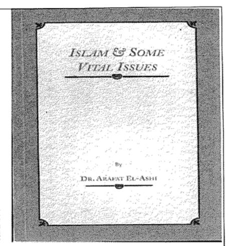
ومن الاصدارات الأخرى لرابطة العالم الاسلامي «الاسلام وبعض القضايا الحيوية» تأليف الدكتور عرفات العشي، والباب الأول يتناول الاسلام والمجتمع ومن موضوعاته: المرأة في الاسلام، الزواج والطلاق في الاسلام، العلاقات الاسرية في الاسلام، الحقوق والاخوة في الاسلام، رعاية والعطف على الوالدين، وعيادة المريض، اما الفصل الثاني فعنوانه تعاليم الاسلام، ومن الموضوعات التي تناولها الصيام في الاسلام، الجنائز في الاسلام، محبة الله والخوف منه، الانسان والمعجزات، الاسلام والسحر، الاسلام

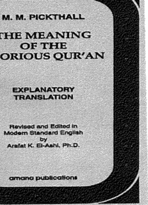


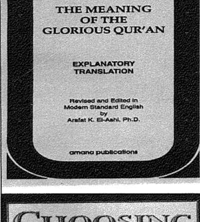
على بني اسرائيل متمثلاً في عبادة الله والاحسان الى الناس، ثم يتناول نفسية اليهود وموقفهم من النبي محمد ﷺ، ويورد مزيداً من أخلاق اليهود، ثم وصية يعقوب وعلاقتهم بابراهيم عليه السلام ونقضهم للميثاق وموقفهم من المؤمنين، وخطابه لأهل الكتاب يتناول فيه صيغة الخطاب، ويقر «ما كان إبراهيم يهودياً» ثم موقف اليهود من الله وقصة موسى وفرعون وتحريرهم من العبودية وخروج موسى الى مدين وزواجه، وتفاصيل النعم الالهية لهم، وتذكير موسى لهم، واتخاذهم العجل.

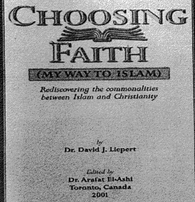
زما خطابه للنصارى فيتناول دحض ما يسمونه الخطيئة الاولى قصة آدم- والتي هي أساس العقيدة النصرانية اليوم وبدونها لا توجد نصرانية، وقصة مريم ونشأتها، ودعاء ذكريا، والملائكة ومريم ورسالة عيسى «قال إني عبدالله... ذلك عيسى ابن مريم قول الحق» وان عيسى ليس إلهاً وليس هناك «ثالوث» ودعوة الى التوبة، ثم يتناول موضوع الحواريين والمائدة والمشهد الأخير من محاكمة السيد المسيح.

إنه كتاب رائع بعيد عن التعصب، فهذا









من إصدارات الرابطة الإسلامية في تورنتو /كندا

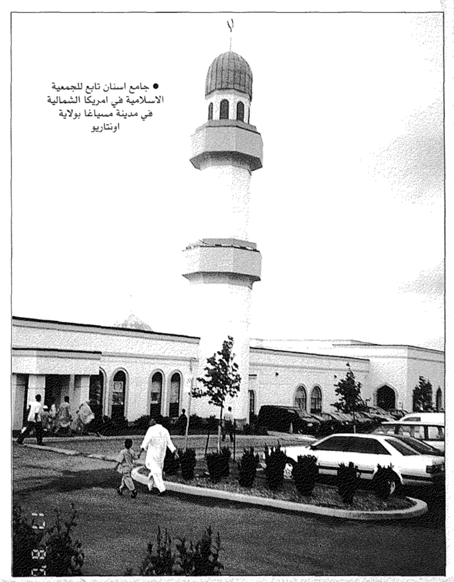
دين الحداثة والتحديد، من هو النور، الاسلام والمحافظة على البيئة، الاسلام رسالة امل، وغيرها.
اما الفصل الثالث فكان عن التحريف على الاسلام: الاسلام والمخدرات، والخمور، والارهاب، والعنصرية والاسلام والتبني، وغيرها، والفصل الرابع من الكتاب يتناول دراسات مقارنة مع الديانات الأخرى: ماذا يقولون عن السيد المسيح، مقابلة مع قسيس نصراني، مقابلة على شبكة الانترنت، والفصل الخامس: عنوانه موضوعات متنوعة:

منها نبذة مختصرة عن تاريخ فلسطين وعلاقة المسلمين بالقمر.
ومن الاصدارات الأخرى: كتاب معاني القرآن الكريم، والايمان طريقي الى الاسلام وهو دراسة مقارنة للمبادئ العامة بين الاسلام والمسيحية، وكتاب اختيار العقيدة وغير ذلك من النشرات.
لا يقتصر عمل ومهمة الرابطة على اصدار الكتب بل يتعداه الى انشطة متعددة مثل رعاية الايتام من ابناء المسلمين وكذلك زيارة المساجد وإلقاء خطب يوم الجمعة فيها وفتح المدارس

«فمؤسسة الوقف الاسلامي- وهي وقف لعدد من المساجد والمدارس في كندا - تمتلك المسجد الجامع وجامع هالتون في تورنتو ومسجد كمبردج وثلاث مدارس نظامية اسلامية واحدة في تورنتو والثانية في اوتاوا والثالثة في مونتريال.
وهناك جمعية طارق الخيرية وهي جمعية للمسلمين من اصل وسط امريكي- اي مسلمي منطقة ترنداد والبحر الكاريبي ولهم مساجد ومدارس خاصة بهم.

الحياة الاجتماعية لمسلمي كندا

لعشر سنوات خلت لم يكن للمسلمين اي نشاط اجتماعي يذكر في كندا بل كانوا جماعات متفرقة، تجمعهم أعراق معينة، او جنسيات وقوميات بذاتها وكان الدين آخر رباط يفكر القادمون الجدد من المسلمين الارتباط به فالاهم لهم أولا الحصول على عمل في كندا «الارض الواعدة» فلم يكن هناك أثر للوجود العربي او الإسلامي ولكن مع تعاظم عدد المسلمين خصوصا بعد أحداث الخليج العربي عام ١٩٩٠م وغزو العراق للكويت ثم حرب الخليج العراق وفدت موجات كبيرة متتالية من الفلسطينيين والعراقيين الى كندا وتعددت الجاليات العربية والإسلامية كالاكراد والاقباط المصريين، والافغان، والبوسنيين وصارت لهم تجمعات ومراكز ومساجد ومدارس تعرف باسمهم فمسجد الاناضول للجالية التركية، ومسجد البوسنة للبوسنيين كما تنوعت إصدارات الصحف العربية وهي لا تباع بل تغطي مصاريفها وتكلفتها من الاعلانات والدعايات للمحال العربية والمطاعم وعيادات الاطباء ومحامي الهجرة وغير ذلك وتجد هذه الصحف لدى تلك المحال وتوزع مجاناً وتتميز هذه الصحف بمساحة الحرية التي تتمتع بها فهي تكتب عن اخبار الوطن الأم وتنتقد الساسة في البلاد العربية والإسلامية بحرية دون خوف او رقيب بل انها تتناول



• جامع اسنان تابع للجمعية الاسلامية في امريكا الشمالية في مدينة مسياغا بولاية اونتاريو

قضايا هذه الجاليات في كندا نفسها والمشكلات التي تواجهها وهذه الصحف التي تصدر باللغة العربية في كندا هي عربية Arabia وعرب ستار، الاحداث، اخبار العرب وصدى المشرق، عرب 2000، وعرب لنك، ونينوى وغيرها.

ومن المشاكل التي واجهت المسلمين في السنوات الأولى عدم توافر اماكن لتجهيز الموتى واماكن للدفن الا انهم تغلبوا على هذه المشاكل وصار هناك اكثر من جهة تقوم بهذه المهمات منها: الجمعية الاسلامية في سكاربورد واخرى في المسجد الجامع في تونتو ومسجد الأمة الإسلامية في ايتوميكوك Etob-icoke وهناك الكثير من المقابر في ولاية اونتاريو منها في برامتون، وبيكرنج، وتورنتو، ويورك، واوكفيو Oakviue هذا غير الموجود في مونتريال وباقي الولايات الكندية.

وهي في الغالب مجاورة لمقابر المسيحيين والطوائف الأخرى ولعقدين من الزمن - وعلى وجه التحديد قبل عام ١٩٩٠م كان من الصعب ان تجد اي اثر لنشاط اجتماعي او اقتصادي في الشارع الكندي للمسلمين عامة والعرب خاصة اما الآن فلا تخلو مدينة كندية من جمعية عربية او إسلامية او سوق مركزي او مقهى او مطعم او غير ذلك كمحلات الازياء والاحجبة للمسلمات وصار من المألوف ان تقرأ «لافتات» واجهات لمحلات باللغة العربية منها: محلات القدس، سوق الشلال المركزي، مقهى الجندول، ملك البقلاوة، العجينة الذهبية للمعجنات، مطحنة سمارة للقهوة





● صحف عربية تصدر من كندا

والمكسرات، سوق السندباد المركزي، بل ان سوق «نصر» المركزي في مدينة سكاربوره Scar وسوق «بطرس» Bo-tros المركزي في مدينة هاملتون يقصدهما الاخوة المصريون فيجدون فيهما كل ما يشتهونه من الأكلات المصرية، واذا قصدت محلات بارامونت فستجد كل انواع الحلويات الشرقية من



● صحف عربية تصدر من كندا

بقلاوة وكنافة وبسبوسه ومعجنات مصنوعة بأيد لبنانية ماهرة في مدينة مسيساجا بولاية اونتاريو.

اما اللحم الحلال Halal Meat المذبوح على الطريقة الاسلامية ففي كل مدينة تجد اكثر من محل لبيع اللحوم المذبوحة بالحلال وقد تخصص الاخوة الأفغان بتربية الماشية والدواجن في مزارع خاصة وبيعها في محلات واسواق شهيرة منها Cabol Farm سوق كابول المركزي - ومحلات الذبيحة الحلال وغيرها، وصار زيت الزيتون القادم من بلدان البحر المتوسط «اليونان - ايطاليا- اسبانيا- لبنان- سوريا وغيرها» يباع على أرفف المحلات الكندية الكبرى، وصار الكنديون يقصدون المطاعم الايطالية واليونانية واللبنانية ويستطيبون ما تقدمه من مشويات وطعام، حتى الكباب الايراني وخبز التنور لهما مريدوهما.

كما انه من المألوف ان تجد عيادة لطب الاسنان باللغة العربية ترحب بالاخوة العرب او محاميا مستعدا للترافع في قضايا الهجرة والجنسية عن الاخوة العرب يتكلم العربية، وبالمثل هناك أسواق ومحال تجارية لباقي الجاليات الإسلامية: الايرانية، الباكستانية، التركية، الافغانية، حتى البوسنية من اوروبا، حتى مجال الزراعة فانك تجد اثراً للمسلمين فيه فقد جلبوا معهم بعض المحاصيل الزراعية مثل الخيار الصغير، والبامية، والملوخية الخضراء، والطماطم وانواع الشمام وغيرها وأقبل عليها الكنديون.

كلمة أخيرة...

هناك موضوعان لابد من الاشارة اليهما وهما:

أولاً: موقف الحكومات الكندية المتعاقبة الرائع باحتضان كل من يطأ الأرض الكندية وتقديم العون والمساعدة له دون النظر الى دين او عرق او لون او ثقافة بل انها كانت تعفو عن الذين يتسللون الى اراضيها طلباً للعيش الشريف وتمنحهم حق الاقامة وتوفر لهم العمل كما انها تقدم المساعدات والمعونات للهيئات والجميعات الخيرية والمدارس الأهلية وابواب المسؤولين مفتوحة حتى حكام الولايات بامكانك ترتيب موعد للقائهم، كل ما تطلبه من مواطنيها حسن السلوك واحترام القوانين - بل ان الجاليات المتعددة والقوميات التي تعيش هناك تحتفل بالاعياد القومية للوطن الأم وتقيم المهرجانات وتقدم المأكولات الوطنية - الآسوية- والافريقية- والعربية- مع الاعتزاز بانتمائهم الى وطنهم كندا.

ان كندا مثال يحتذى للبلاد التي تحترم حقوق الانسان ونموذج للحريات الدينية والمدنية لذلك يتسابق الجميع فيها لخدمة وطنهم ورفعة شأنه.

ثانياً: إن الجاليات الإسلامية- على تنوع ثقافاتها واعراقها- صار لها وجود اجتماعي واقتصادي وربما علمي الا انها مغيبة تماماً عن المجالين السياسي والاعلامي والسبب هو تقوقع هذه الجاليات داخل ذاتها وبعدها عن الاندماج في الاطار العام للدين، فالإسلام صاحب رسالة التوحيد ومع ذلك اتباعه هناك بعيدون عن الوحدة والاتحاد.



أسباب الخسران وآثاره في القرآن

أمر الله عز وجل بتدبر القرآن الكريم فقال تعالى:﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ «ص-٢٩» وذم من قصر في تدبر كتابه الحكيم فقال تعالى:﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾«النساء -٨٢».

ومن تدبر القرآن النظر في ألفاظه الكريمة وما اشتملت عليه من معان عظيمة ومقاصد كلية وأحكام شرعية، ترد أحياناً على سبيل البيان والتفصيل، وترد في أحيان أخرى على سبيل الاجمال في موضع ويأتي تفصيلها في مواضع أخرى.

ومن تلك الألفاظ التي وردت مجملة في موضع ومفصلة في آخر (الخسر) كما جاء في قوله عز وجل: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾«العصر ١- ٣»، وقد جاء في آيات كثيرة تفصيل لهذا الاجمال، حيث ذكر الله عز وجل أسباب الخسران وآثاره وسبيل النجاة منه، وسيطوف بك هذا المقال في جولة موجزة لتتبع بعض موارد لفظ (الخسران) في القرآن لتتضح معالم هذه الحقيقة القرآنية الخطيرة.

وتكمن أهمية هذا البحث الوجيز فيما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة من وعيد شديد وبشارة عظيمة، أما الوعيد فهو انه عز وجل حكم بالخسران على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأربعة: وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور، أما البشارة فهي لأهل الإيمان والعمل الصالح حيث يكون الناس في خسر- وهو النقصان- ويكونون هم في زيادة من أوجه الخير الدائم.

فإذا كان الأمر بهذه الخطورة، فحري بالمكلف أن يعرف ما هو الخسران، وماهي أسبابه، وما هي آثاره، وكيف تكون النجاة منه، وهذا ما تتناوله المحاور التالية:

أولاً: تعريف الخسران

يأتي الخسران في اللغة بمعنى النقص، كما قال ابن فارس «خسر:الخاء والسين والراء أصل واحد يدل على النقص يقال خسرت الميزان وأخسرته إذا نقصته».

ومن معاني الخسران الضلال والهلاك كما جاء في لسان العرب: «والخسار والخسارة: الضلال والهلاك وفي التنزيل العزيز ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر﴾ «العصر: ١-٢»، قال الراغب في المفردات في غريب القرآن: «الخسر والخسران انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته قال تعالى: ﴿تلك إذاً كرة خاسرة﴾ «النازعات- ١٢»، ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجية كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين وقال :﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾«الزمر- ١٥»، وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية».

ثانيا: أسباب الخسران

جاء في آيات كثيرة ما يبين أن أسباب الخسران نوعان: الأول يوجب الخسران المطلق الذي يستوجب الخلود في النار، والثاني يوجب مطلق الخسران الذي يستحق فيه العبد العقوبة بسبب ذنوبه



بقلم: د. وليد خالد الربيع
الكويت

ويكون تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه بفضله ورحمته، كما قال الشيخ ابن سعدي: «لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان، فمن لا إيمان له لا عمل له، وهذا الخسران هو خسارة الكفر، وأما الخسار الذي قد يكون كفرا وقد يكون معصية وقد يكون تفريطا في ترك مستحب المذكور في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ «العصر-٢»، فهذا عام لكل مخلوق إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وحقيقته فوات الخير الذي كان العبد بصدد تحصيله وهو تحت إمكانه».

فمن النوع الأول:

١- الشرك: قال عز وجل: ﴿ولقد أوحي إليك، وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾« الزمر-٦٥»، قال ابن كثير: «وذلك لأن الشرك بالله محبط للأعمال، مفسد للأحوال، ولهذا قال: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك﴾، من جميع الأنبياء ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾، هذا مفرد مضاف يعم كل عمل، ففي نبوة جميع الأنبياء، أن الشرك محبط لجميع الأعمال، كما قال تعالى في سورة الأنعام - لما عدّد كثيراً من أنبيائه ورسله حيث قال عنهم: ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾

«الأنعام-٨٨»، وقوله: ﴿ولتكونن من الخاسرين﴾ «الزمر-٦٥» دينك وآخرتك، فبالشرك تحبط الأعمال، ويستحق العقاب والنكال».

٢- التكذيب بلقاء الله: قال عز وجل: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ «الانعام -٣١»، وقال عز وجل: ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين﴾«يونس -٤٥»، قال ابن سعدي: «أي: قد خاب وخسر، وحُرم الخير كله، من كذب بلقاء الله، فأوجب له هذا التكذيب، الاجتراء على المحرمات، واقتراف الموبقات».

٣- الكفر والردة وعدم الإيمان والإعراض عن الإسلام: قال: عز وجل: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾، وقال عز وجل: ﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾ «البقرة-١٢١»، وقال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «المائدة -٥»، أي: ومن كفر بالله تعالى، وما يجب الإيمان به من كتبه ورسله أو شيء من الشرائع، فقد حبط عمله، بشرط أن يموت على كفره، كما قال تعالى: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ «البقرة-٢١٧»، قال ابن سعدي: «حيث هم خسروا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وحيث فاتهم النعيم المقيم، وحيث حصل لهم في مقابلة الحق الصحيح كل باطل قبيح، وفي مقابلة النعيم كل عذاب أليم، فخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ «الأنعام-١٢»، قال ابن كثير: «وقوله ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ أي يوم القيامة ﴿فهم لا يؤمنون﴾، أي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم».

وقال ابن سعدي: «قوله: ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ أي: فوتوها ما خلقت له، من الإيمان والتوحيد، وحرموها الفضل من الملك المجيد ﴿فهم لا يؤمنون﴾ .

وقال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «آل عمران- ٨٥»، أي من يدين لله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول، لأن دين الإسلام هو المتضمن للاستسلام لله، اخلاصاً وانقيادا لرسله فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل، وفي الصحيح «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» (رواه مسلم).

وأما النوع الثاني من أسباب الخسران فمنه:

١- اتخاذ الشيطان وليا

توعد الله جميع الناس بالخسران إلا من أتى بأربعة أشياء: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر

قال تعالى:﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾ «النساء-١١٩»، وقال:﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ «المجادلة-١٩»، قال ابن سعدي: «وهذا الذي جرى عليهم من توليهم عن ربهم وفاطرهم، وتوليهم لعدوهم المريد لهم الشر من كل وجه، فخسروا الدنيا والآخرة، ورجعوا بالخيبة والصفقة الخاسرة، ولهذا قال: ﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾ «النساء -١١٩»، وأي خسار أعظم ممن خسر دينه ودنياه وأوبقته معاصيه وخطاياه فحصل له الشقاء الأبدي، وفاته النعيم السرمدي، كما أن من تولى مولاه وآثر رضاه، ربح كل الربح، وأفلح كل الفلاح، وفاز بسعادة الدارين، وأصبح قرير العين».

٢- سوء الظن وسوء العمل

قال تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ «فصلت-٢٣»، «قال الحسن: ألا إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن الظن بربه فأحسن العمل وأما الكافر والمنافق فأساء الظن بالله فأساء العمل»، وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن فإن قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى﴿وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ «فصلت-٢٣» (رواه أحمد)، قال ابن سعدي: « لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء».

٣- نقض ما أمر الله به

قال تعالى: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾«البقرة:٢٦-٢٧»، قال ابن سعيد: «ثم وصف الفاسقين فقال: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾، وهذا يعم العهد الذي بينهم وبينه والذي بينهم وبين عباده الذي أكده عليهم بالمواثيق الثقيلة والإلزامات، فلا يبالون بتلك المواثيق، بل ينقضونها ويتركون أوامره ويرتكبون نواهيه، وينقضون العهود التي بينهم وبين الخلق ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ وهذا يدخل فيه أشياء كثيرة، فإن الله أمرنا أن نصل ما بيننا وبينه بالإيمان به والقيام بعبوديته، وما بيننا وبين رسوله بالايمان به ومحبته وتعزيزه والقيام بحقوقه، وما بيننا وبين الوالدين والأقارب والأصحاب وسائر الخلق بالقيام بتلك الحقوق التي أمر الله أن نصلها، فأما المؤمنون فوصلوا ما أمر الله به أن يوصل من هذه الحقوق، وقاموا بها أتم القيام، وأما الفاسقون فقطعوها ونبذوها وراء ظهورهم معتاضين

عنها بالفسق والقطيعة والعمل بالمعاصي، وهو: الإفساد في الأرض».

٤- الأمن من مكر الله: قال تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ «الأعراف-٩٩»، قال ابن كثير: ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾، ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن».

٥- التشاغل بمتاع الدنيا من الأموال والأولاد: قال تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ «المنافقون-٩»، قال ابن كثير: يقول تعالى آمرا لبعاده المؤمنين بكثرة ذكره وناهياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون انفسهم وأهليهم يوم القيامة.

ثالثا: آثار الخسران

ورد في آيات كثيرة آثار الخسران وما يلحق العبد الخاسر في الدنيا والآخرة ومنها:

١- خسران الدنيا والآخرة: قال تعالى:﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ «الحج-١١»، وقوله: ﴿خسر الدنيا والآخرة﴾ أي فلا هو حصل من الدنيا على شيء وأما الآخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء والإهانة ولهذا قال تعالى: ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ أي هذه هي الخسارة العظيمة والصفقة الخاسرة.

٢- خفة الموازين: قال تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ «الأعراف:٨-٩» وقال تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ «المؤمنون:١٠١-١٠٣»، قال ابن سعدي: «ومن خفت موازينه» بأن رجحت سيئاته، وصار الحكم لها، ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ إذ فاتهم النعيم المقيم، وحصل لهم العذاب الأليم ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ فلم ينقادوا لها كما يجب عليهم ذلك.

٣- خسران النفس والأهل: قال تعالى: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ «الزمر-١٥»، قال ابن كثير مبينا خسران الأنفس: «أي خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها» وقال أيضا: ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبداً وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة وقد ذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع أسكنوا النار ولكن لا اجتماع لهم ولا سرور».

٤- الضلال: قال تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾«الأعراف-١٧٨».

٥- حبوط العمل: قال تعالى: ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون﴾«التوبة-٦٩»، قال ابن كثير:﴿أولئك حبطت أعمالهم﴾أي بطلت مساعيهم فلا ثواب لهم عليها لأنها فاسدة في الدنيا والآخرة ﴿وأولئك هم الخاسرون﴾ لأنهم لم يحصل لهم عليها ثواب.

٦- عدم المغفرة أو الرحمة: قال تعالى عن نوح عليه السلام ﴿قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ «هود -٤٧»، وقال تعالى عن بني إسرائيل﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ «الأعراف-١٤٩» فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين.

٧- دخول النار: قال تعالى: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ «الأنفال -٣٧» وقال تعالى:﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون﴾ «النمل-٥».

رابعاً: كيفية النجاة من الخسران

من رحمة الله بعباده ان بين لهم سبيل النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة كما قال الرازي: «لسائل أن يسأل فيقول: إنه في جانب الخسر ذكر الحكم ولم يذكر السبب، وفي جانب الربح ذكر السبب وهو الإيمان والعمل الصالح ولم يذكر الحكم فما الفرق؟ قلنا: إنه لم يذكر سبب الخسر، لأن الخسر كما يحصل بالفعل- وهو الإقدام على المعصية، يحصل بالترك وهو عدم الإقدام على الطاعة- أما الربح فلا يحصل إلا بالفعل، فلهذا ذكر سبب الربح وهو العمل، وفيه وجه آخر: وهو أنه تعالى في جانب الخسر أبهم ولم يفصل، وفي جانب الربح فصل وبيّن، وهذا هو اللائق بالكرم» فسبيل النجاة من الخسران هو القيام بما ذكره عز وجل في سورة العصر كما قال ابن سعدي: «عمم الله الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله الإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم فهو فرع عنه لا يتم إلا به، والعمل الصالح وهذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة، والتواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي يوصي بعضهم بعضا بذلك، والتواصي بالصبر، على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم.



القرآن يؤسس للأمة ولاينفي الأمم الأخرى

بقلم د. أمان عبدالمؤمن قحيف- مصر

لايندهش المرء من الافتراءات التي يفتريها خصوم الإسلام عليه قدر اندهاشه من ادعائهم عداوة هذا الدين الحنيف للحضارات والأمم الأخرى، ويعود مبعث هذا الاندهاش إلى أن الباحث والقارئ للقرآن الكريم لا يقف فيه على سورة أو آية واحدة تقول بعداء القرآن أو الإسلام للآخر سواء الحضاري أو الديني.. اللهم إلا في حالات نادرة ومحدودة للغاية، أجاز فيها القرآن الكريم محاربة الآخر وقتاله، ولعل من المفيد أن نذكر أن أهم هذه الحالات وقوع اعتداء من الآخر على دين المسلمين أو أوطانهم وأموالهم. ومعلوم أن الدفاع عن النفس والدين والمال والوطن واجب تقرره كل المواثيق والأعراف الدولية، بل إن هناك من المواثيق والقوانين ما يجيز معاقبة من يتخاذل عن الدفاع عن هذه الأمور.

وإذا كان الإسلام قد أجاز القتال وأقره في مثل هذه الحالات المذكورة سابقا فإنه كشف النقاب- في الوقت نفسه- عن كون القتال من المسائل التي لا تحبها النفس الإنسانية: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾(البقرة:٢١٦).

وهكذا يدرك المرء لأول وهلة سقوط أصحاب هذه الادعاءات- كراهية الإسلام للآخر- في عدم الموضوعية، ويدرك أيضا إمكانية هدم ودحض أفكارهم وآرائهم المغلوطة عن الإسلام.. الذي يرى «...أن الغير ليس بالضرورة خصما ولا عدوا، ولا هو الجحيم كما يقول «سارتر»- فيلسوف فرنسي كبير، يعتبر رائد الوجودية في فرنسا، ولد سنة ١٩٠٥م، وتوفي سنة ١٩٨٠م- وإنما هو في التصور الإسلامي نعيم آخر، يستحق التعرف عليه، والتودد إليه، والتواصل معه»(١).

التعددية وإعمار الكون

يؤكد هذا المعنى أن «الآيتين اللتين أشارتا صراحة إلى التعددية القائمة على التنوع والاختلاف قد ختمتا بعبارة واحدة تتضمن توجيها واضحا لتوظيف هذا التنوع لخدمة الخير والمنفعة العامة، وذلك قوله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾(البقرة:١٤٨)، (المائدة:٤٨)(٢). فالتعدد الذي هو سنة الحياة والأحياء، وسائر الموجودات، لم يأت للتناحر، أو التخاصم، أو التنافر، لكنه جاء للتعاون والتآخي والتكامل بين الأمم والناس أجمعين.

وإذا كان القرآن الكريم يدعو إلى استباق الخيرات فان ذلك معناه، عدم كراهيته للآخر أو رفضه له، أو نفيه إياه، لأن الآخر لا يمثل- في التصور الإسلامي مشكلة للذات- ولا يعد مصدر عداوة أو خصومة متوقعة بل هو أخ في الإنسانية، وله الحق في مشاركة الذات في الوجود.

والحق أن هذه الصورة يفتقدها المرء عندما ينظر إلى رؤية الآخر غير الإسلامي للإسلام، حيث تتخذ حضارة معينة موقفا مسبقا من الإسلام دون رؤية أو موضوعية لدرجة دفعت «ألبرت حوراني» إلى أن يقول «شكل الدين الإسلامي، منذ ظهوره، مشكلة لأوروبا المسيحية التي نظرت إلى المؤمنين وكأنهم أعداء يقفون على حدودها»(٣).

غير أن الإنصاف يقتضي أن نقول: إن هناك العديد من الأصوات الأوروبية التي نادت وتنادي إلى الآن بحتمية تغيير هذه النظرة إلى الإسلام والمسلمين، ونذكر من هذه الأصوات مثلا: المجري «عبدالكريم جرمانوس» والفرنسي «روجيه جارودي» والألمانية «زيجريد هونكه»، والألماني «مراد هوفمان»، ومنهم أخيراً «الأمير تشارلز» الذي ألقى أكثر من محاضرة أشاد فيها بدور المسلمين الحضاري: وغيرهم، غير أنه- للأسف- ما تزال الأصوات التي تهاجم المسلمين هي الأعلى والأكثر تأثيرا على الإنسان العادي، وذلك لأنها مدعومة في الغالب من تكتلات سياسية وعنصرية معينة.

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى أن الراصد للعلاقات الحضارية الراهنة يستطيع استشراف إمكانية حدوث تحسن

وتفاهم حضاري بين الحضارتين، وذلك راجع- فيما يرى كاتب السطور- إلى الجهود الكبيرة التي بذلتها وتبذلها الكتل العربية والإسلامية التي تعيش في الدول الغربية وذلك في مجال التعريف بالإسلام الصحيح، وأيضا بفضل الجهود المتواصلة التي تبذلها كتائب المثقفين العرب والمسلمين التي تعيش في العالم الإسلامي من خلال محاولاتهم الدائمة لحضور المؤتمرات والمنتديات العالمية التي تناقش قضايا ملحة مثل «حوار الحضارات»، و«حوار الأديان»، و«الإرهاب وموقف الإسلام منه» وغيرها من موضوعات الساعة، الأمر الذي ساهم في تعريف قطاعات عديدة من المهتمين في الغرب بحقيقة الإسلام وبروحه السمحة بالإضافة إلى دور المؤسسات الثقافية التي قامت وتقوم بدعوة بعض المثقفين الأوروبيين لحضور ندوات ومؤتمرات ثقافية داخل العالم العربي والإسلامي، الأمر الذي أتاح لهؤلاء الاطلاع على فكرنا المعاصر في أصوله ومصادره، وأتاح لهم الاستماع المباشر إلى مفكري الإسلام وعلمائه المعاصرين، مما أتاح لهم الوقوف على سماحة الفكر الإسلامي المعاصر المنبثقة في الأصل من سماحة المرجعية الإسلامية ذاتها.

نعود فنقول إذا كان القرآن الكريم يؤسس لنشأة الأمة الإسلامية فإنه لم يدع مطلقا إلى إلغاء الآخر أو القضاء عليه كما تروج لذلك بعض الدوائر في الغرب متكئة في ذلك على بعض فتاوى اصدرها- من هنا أو من هناك- بعض الراديكاليين من المسلمين الذين لايمثلون نسبة تذكر في العقل أو الضمير الإسلامي.

نماذج من تزكية القرآن للآخر الديني

وحري بنا التعرض- في هذا السياق- لموقف المرجعية الإسلامية من «الآخر» الديني حتى يتيسر لنا الوقوف على حقيقة أن هذه المرجعية وإن كانت تؤسس لقيام أمة الإسلام إلا أنها لا تنفي وجود الأمم الأخرى:

أ- موقف الإسلام من النبي موسى- عليه السلام- ورسالته: يكتشف الباحث في القرآن الكريم أن نبي الله موسى عليه السلام يحظى بمكانة رفيعة، حيث وردت سيرته عليه السلام في العديد من سور هذا الكتاب الكريم، وتميز حضور سيرته عليه السلام بأنه كان دائما موضعا للثناء والتقدير ولقد اقتدت الثقافة الإسلامية بمرجعيتها في موقفها هذا- شأنها في كل موقف- من ثم أمكن القول «إن صورة موسى، عليه السلام، وأخيه هارون، عليه السلام، في الثقافة الإسلامية- التي صاغها وصبغها القرآن الكريم- هي صورة حبيب الله الذي صنعه على عينه وقربه واستخلصه لنفسه وجعله كليمه ونجيه واستجاب دعاءه وسلم عليه وجعله القوي الأمين وآتاه الفرقان والسلطان.. وصورة هذا الكتاب- التوراة- في القرآن الكريم- هي صورة: الإمام والرحمة والهدى والنور»(٤).

ونسوق الآن بعض الآيات القرآنية التي جاءت في حق نبي الله موسى، عليه السلام، حتى نتبين كيف نظر القرآن الكريم الى هذا الرسول ورسالته؟ وكيف احتفت به آيات القرآن الكريم؟ شأنه في ذلك شأن جميع الأنبياء والمرسلين الذين ورد ذكرهم في القرآن وقصهم الله تعالى على رسوله ﷺ.

١- آية تفيد بأن الله تعالى ألقى عليه محبة خاصة فكان كل من رآه يحبه حتى «فرعون»، وقد ربى على رعاية من الله وحفظ منه تعالى: ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾(طه:٣٩).

٢- آيات تفيد بكونه عليه السلام مخلصا ورسولا نبيا وكليم الله ومقربا إليه: ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولاً نبياً، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾(مريم: ٥١-٥٢).

٣- آية تفيد بكونه عليه السلام كليم الله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾(النساء: ١٦٤).

٤- ما يفيد باصطفاء الله له دون الكثير من الناس: ﴿قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾(الأعراف: ١٤٤).

٥- ما يفيد بأن موسى وهارون عليهما السلام كانا من المحسنين، وأنهما كانا من عباد الله المؤمنين: ﴿سلام على موسى وهارون، إنا كذلك نجزي المحسنين، إنهما من عبادنا المؤمنين﴾(الصافات: ١٢٠-١٢٢).

٦- ما يفيد بتزكية القرآن الكريم لأمانة موسى عليه السلام: ﴿قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص:٢٦).

٧- ما يفيد بأن موسى عليه السلام آتاه ربه الفرقان بهدف هداية بني اسرائيل الى طريق الصواب: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾(البقرة:٥٣)(٥).

إن هذه الآيات- وغيرها كثير- تفيد وتكشف عن مكانة نبي الله ورسوله موسى عليه السلام الرفيعة في القرآن الكريم وتكشف عن إيمان القرآن الكريم ورسول الإسلام وأمة المسلمين، بالآخر المتمثل في التوراة ونبي التوراة موسى عليه السلام واليهود كأمة وشعب، ذلك الاعتراف الذي حجبته بعض أمم الحضارة المعاصرة عن اليهود الى حد قريب.

ب- موقف المرجعية الإسلامية من نبي الله عيسى- عليه السلام- ورسالته: أيضا يكتشف الباحث في القرآن الكريم أن هذا الكتاب المبارك قد نظر إلى الآخر النصراني نظرة «اعتراف» به و«تزكية» له، فإذا كان القرآن الكريم قد أثنى على نبي الله موسى بالعديد من الصفات الحميدة « فالأمر نفسه نجده لدى الإسلام مع صورة عيسى بن مريم، عليهما السلام، في الدين الإسلامي- قرآنا وسنة- وفي الثقافة الإسلامية، وكذلك مع النصارى في الدولة الإسلامية، وتاريخ حضارة الإسلام. فعيسى عليه السلام هو: الوجيه. المبارك المؤيد بالبينات وروح القدس وبالكتاب والحكمة وبالمعجزات والذي عليه سلام الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا»(٦).

ونذكر بعضا من آيات الكتاب العزيز التي تكشف لنا عن طبيعة وجوهر نظرة القرآن الكريم إلى عيسى ابن مريم رسول الله عليه وعلى أمه أفضل السلام:

١- آية تفيدبأنه عليه السلام مكرم في الدنيا والآخرة ومن المقربين: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾(آل عمران:٤٥).

٢- آيات تفيد بنبوته وأنه مبارك وعليه

السلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا: ﴿قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾(مريم:٣٠-٣٣).

٣- وآية تدل على أن ابن مريم عليه السلام مؤيد بروح القدس: ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾(البقرة:٨٧).

٤- وآيات تفيد بأن الله تعالى علمه الكتاب والحكمة: ﴿وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾(المائدة: من الآية١١٠)، ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾(آل عمران:٤٨).

٥- آية تفيد بطهارة أمه عليها السلام (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾(التحريم: الآية١٢).

وهكذا تتعدد الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن عيسى ابن مريم رسول الله وأمه الطاهرة، لتبين وتوضح مكانته الرفيعة والسامية في كتاب الله، إضافة الى أحاديث الرسول ﷺ التي تؤكد تآخي الرسول ﷺ مع نبي الله عيسى عليه السلام ضمن تآخيه عليه الصلاة والسلام مع الأنبياء جميعا وهنا يتبين لنا اختلاف وتميز موقف الإسلام عن موقف بعض اتباع الديانات الأخرى من عيسى عليه السلام وأمه البتول.

يؤخذ من ذلك إذن أن القرآن الكريم يؤكد تقبل الإسلام للآخر، فهو لا يخافه، ولا يعاديه، كما يشيع ذلك بعض من لا يريحهم أن يظلل الأرض السلام، أو ينتشر التآخي بين البشر من كل جنس ودين ولو أن استراتيجية القرآن الكريم تقوم على كراهية الآخر الديني أو رفضه ما امتدحه- أي القرآن- أبدا وما ذكره بخير على الإطلاق.

وبالجملة فإن القرآن الكريم يقول لأهل الكتب السماوية جميعا، أي لأتباع جميع الأنبياء، مؤسسا وموضحا لطبيعة العلاقة التي يراها الأفضل من أجل بناء إنسانية أفضل: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾(آل عمران:٦٤) وهذا الموقف القرآني يؤكد حرص الإسلام على تأسيس أمة دون الحرص على إلغاء «الآخر» لتبطل بذلك مزاعم المدعين.

موقف الفكر الإسلامي من التعدد الديني

وإذا نظرنا في الثقافة الإسلامية سيتبين لنا بوضوح متابعتها للمرجعية القرآنية والتزامها بتعليماتها ومعطياتها، ولا غرابة في ذلك، إذ المعروف أن المفكر المسلم كان- وما يزال- حريصا على الالتزام بتوجيهات مرجعيته التي آمن بصدقها وارتضاها.

وتأسيسا على موقف المرجعية الإسلامية من «الآخر» الديني فقد اعتمدت الثقافة الإسلامية منهج «التواصل دون الانقطاع» أثناء احتكاكها وتلامسها مع الديانات الأخرى ومع إبداعات الآخر العقلية والفكرية مع الاحتفاظ بخصوصيتها الدينية والاجتماعية، بمعنى أنها لم تنقطع عن الإفادة من علوم الآخر وإبداعاته وفي نفس الوقت لم تذب أو تتماهى في فكر هذا الآخر من ثم فهي ثقافة حية

اعتمدت الشريعة الاسلامية في التعامل مع الأمم الأخرى استراتيجية قائمة على الثقة المتبادلة والتآخي والتراحم

قادرة على التفاعل والتأثير والتأثر في ايجابية مع الآخرين.

وكان منهجها- وما يزال- عدم إدانة الآخرين دون موضوعية بل نبهت إلى أخطائهم عندما وجدت عندهم أخطاء، وعذرتهم دون إدانة.. ثم إنها شكرتهم في نفس الوقت عندما وجدت عندهم خيرا وصوابا يقول «ابن رشد» (٥٢٠-٥٩٥ هجرية)، (١١٢٦-١١٩٨ ميلادية)» يجب علينا ان ننظر في الذي قالوه- أي الأمم الأخرى- من ذلك، وما أثبتوه في كتابهم، فما كان منه موافقا للحق قبلناه منهم، وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منه غير موافق للحق نبهنا عليه، وحذرنا منه، وعذرناهم «٧».

ويأمل كاتب السطور- بحق- أن يأتي اليوم الذي تتعامل فيه الثقافات المعاصرة مع بعضها البعض بهذه الاستراتيجية القائمة على الثقة المتبادلة والتآخي والتراحم بدلا من الإدانة والاتهام وسوء الظن.

ولعل اعتماد الثقافة الإسلامية هذا الأسلوب في التعامل مع الثقافات المناظرة لها هو الذي أتاح لها أن تسع في رحابها الفسيحة الأديان المختلفة، والأجناس المختلفة، والألوان المختلفة، ولم تضق بدين، ولا عرق ولا لون ولا لسان وكانت هذه الثقافة تجسد التنوع في إطار الوحدة، ولا غرو أن عاش في ظلها اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الملل والنحل، غير مضيق عليهم في عقائدهم أو عباداتهم وشعائرهم لهم ذمة الله وذمة رسوله، وذمة جماعة المسلمين. وهذا أصل كلمة «أهل الذمة» التي ينفر بعض الناس منها، لأنهم لا يعرفون أصلها ولا مفهومها ولم تعش هذه الأديان والعروق المختلفة على هامش الحضارة الإسلامية، بل ساهمت في شتى مجالات هذه الحضارة«٨» فحضارة الإسلام لا تهمش دور الأقليات بل تعطيهم حقهم وتساعدهم على أن ينصهروا في نسيج المجتمع كي ما يساهموا في صنع التحضر والتقدم الذي يعد مصلحة للجميع من ثم كان للأقليات دورهم البارز في الحضارة الإسلامية -نظرا لسماحة الإسلام- كما سنبين ذلك فيما بعد.

ولو كانت الحضارة الإسلامية اتجهت الى نفي ثقافات الأمم الأخرى ما وسعها انتهاج هذا النهج، ولا السير على هذا السبيل، سبيل الأخذ، والعطاء، والاستيعاب، والهضم، والتمثل. ثم التجاوز بالإبداع والعطاء والحق أن تفعيل دور الآخر داخل الحضارة الإسلامية لم يقف عند حدود الثقافة فحسب بل تجاوزه الى مختلف مناشط وفعاليات وآليات نمو الحضارة وصناعة التقدم، الأمر الذي أتاح لها الانطلاق والازدهار لأنها جاءت «حصيلة تفاعل حضارات سبقتها، وشعوب اجتمعت في ظلها، وأديان موجودة في ارضها، فمن أبرز المساهمين فيها مسلمون غير عرب، وعرب غير مسلمين، على نحو جعلها تمثل تطورا نوعيا مميزا في الحضارة الإنسانية بأسرها ولاشك ان هذه السمة المتميزة للحضارة العربية والإسلامية الجامعة، لم تعطها دورا كبيرا على مستوى الماضي فحسب، بل تعطيها دورا مهما على مستوى المستقبل«٩».

ولقد ظل تاريخ المسلمين الثقافي والحضاري ينطلق من هذه النظرة، نظرة الأخوة الإنسانية، التي أتاحت، وأقرت التداخل الثقافي، والتعاون المعرفي «وقد كان طبيعيا ومنتظرا من المسلمين- في الماضي القريب- أن يقيموا علاقاتهم بالآخرين على أساس هذه النظرة ولكن ظروفا تاريخية كثيرة يرجع بعضها للمسلمين أنفسهم ويرجع بعضها «للآخرين» قد غيرت طبيعة هذه العلاقة وجعلتها علاقة شك وحذر وسوء ظن يصل أحياناً الى حد القطيعة... والى الإحساس المتبادل بالخصومة واستحالة التعاون» «١٠».

ساهم في توتر هذه العلاقة وجود هذا التصور الخاطئ عن الإسلام والمسلمين وتصاعده نظرا لميل بعض المنظمات الغربية إلى تشويه الإسلام وحضارته، حيث أتاح هذا البعض- لثلة من الكتاب المغرضين او الجهلة بأمر هذا الدين في أحسن الأحوال- الفرصة لأن يرسموا صورة قاتمة عن العرب والإسلام والمسلمين في العقلية الغربية.. ولغرابة هذه الصورة وافتراقها الجوهري واختلافها الأساسي مع مضمون الإسلام فقد قامت أصوات منصفة من الحضارة الغربية تندد وتطالب بحتمية إدراك أن الإسلام ليس كذلك، وان الحضارة والثقافة الإسلامية ليست هكذا حتى أن «زيجريد هونكه» الكاتبة الألمانية انبرت تقول: «والغريب أن التصورات البالية القميئة التي صاغها بعض قساوسة السوء في العصور الوسطى مازالت هي الشائعة والمسيطرة على العقلية الغربية إلى الآن، ولابد أن هناك سببا معينا في كون الأحكام الظالمة المتعسفة الموروثة عن القرون الوسطى لا تزال حتى يومنا هذا، على خطئها وخطرها، تسد الطريق على المعرفة الموضوعية للنواحي الفكرية والعقلية لذلك العالم، ودينه وتاريخه، وحضارته، وفي كونها، حتى يومنا هذا، تصبغ المغالطات والتحريفات التاريخية في مجال المعلومات العامة عن العرب، صبغة يبدو أنها لن تنمحي أو تزول» «١١».

وفي ضوء وجود من يروق لهم إفساد العلاقة بين الإسلام والغرب، وفي ضوء سيطرة هذا التصور الخاطئ على العقلية الغربية فإنه يناط بالمسلمين اذا أرادوا تغيير هذه الصورة والقضاء عليها «أن يسهموا من خلال حضارتهم ومجموعة القيم التي تقوم عليها في بناء عالم جديد يشترك في بنائه أتباع الثقافات المختلفة وعليهم أن يعيدوا النظر في علاقتهم بالآخرين وأن يجعلوا الإيمان بالتعددية قاعدة إيمانية تقوم عليها مواقف عملية تعيد الأمة بها بناء الجسور مع أتباع الثقافات الأخرى وتتفتح بها أزهار المعرفة وتراكمات التجربة الإنسانية عبر العصور وعبر الحدود(١٢).

ويرى كاتب السطور مع غيره من الباحثين والمفكرين ان مواجهة هذه التصورات الخاطئة عنا تقتضي «تجديد الفكر والفقه» الإسلامي وان هذا الأمر اصبح ضرورة حضارية ملحة، إن لم تكن وجودية، فمثلا على المشتغلين بالفقه في عالمنا العربي والإسلامي ان يعيدوا النظر في كثير مما قرره الفقهاء الأقدمون حول علاقة المسلمين بغير المسلمين، وتقسيم الدنيا الى دار حرب ودار سلام، فتلك صياغات فقهية لا قدسية لها، وبعضها يعبر عن أوضاع تاريخية ظرفية فلا إلزام لتلك الصياغات إذا تبدلت وتحولت الأوضاع المحيطة بها.«١٣» خاصة في ضوء وجود من يتصيد هذه الرؤى ويحاول إشاعتها- بعد أن يلوثها بأفكار مسممة من عنده- كي ما يقول لشعوب العالم أجمع، إن الإسلام بصدد قتلكم وقهركم إذا تمكن من ذلك، الأمر الذي يكرس لكراهية الإسلام في قلوب وعقول الأكثرية من العوام الذين يعتمد بعضهم في صياغة أفكاره على المادة السريعة التي تقدم إليه سواء في وسائل الإعلام أو في الصحف والمجلات السيارة في الحضارة الغربية.

الخلاصة

وهكذا يمكننا الانتهاء إلى أن القرآن الكريم الذي أسس لقيام الأمة الإسلامية لم يقل في أية سورة من سوره أو أية آية من آياته بنفي الآخر أو مقاتلته لمجرد اختلافه معنا في الدين والعقيدة، وما الصورة الزائفة المنتشرة عن الإسلام الآن لدى الغرب إلا نتيجة لادعاءات خصوم هذا الدين وافتراءاتهم علي والأمر المنوط بالأمة في الوقت الراهن هو العمل بكل جد من أجل إبراز الوجه الحقيقي لديننا الحنيف إن تغيير هذه الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين من شأنه أن يعطي الفرصة للإسلام الصحيح أن يحل محل هذا التصور الخاطئ الذي يقول: إن الإسلام يأمر أتباعه بالقضاء على «الآخر»، هذا التصور الذي يتعارض جوهريا مع رسالة الإسلام الحقيقية التي تؤكد عدم نفي «الآخر» أو «إلغائه».

الهوامش

١- د.أحمد كمال أبوالمجد. الاعداد للدور الحضاري للامة المسلمة في عالم الغد- الوعي الاسلامي- الكويت- شوال١٤٢٤هـ/نوفمبر، ديسمبر٢٠٠٣م ص٥٥.
٢- الموضع نفسه.
٣- ألبرت حوراني- الإسلام في الفكر الأوربي- الأهلية للنشر- بيروت ١٩٩٤م- ص١٧.
٤- د.محمد عمارة- الإسلام والآخر- دار الشروق- القاهرة- ٢٠٠١م- ص٢٥.
٥- ينظر تفسير الإمامين الجلالين- دار الفجر الإسلامي- دمشق- بدون تاريخ- ص٣٢٥.
٦- د.محمد عمارة- الإسلام والآخر- ص٧٧- لمزيد من التفاصيل راجع المصدر نفسه.
٧- ابن رشد- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال- تحقيق دكتور محمد عمارة- دار المعارف- القاهرة- الطبعة الثانية- بدون تاريخ- ص٢٨.
٨- د.يوسف القرضاوي- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق- دار الشروق- القاهرة- ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م-ص٢٦.
٩- د.يوسف القرضاوي. امتنا بين قرنين. دار الشروق. القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.ص١٩٦.
١٠- د. أحمد كمال أبو المجد- مرجع سابق- ص٥٣.
١١- زيجريد هونكه. الله ليس كذلك. ترجمة د/سمير غريب- دار الشروق- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.ص٧.
١٢- د.أحمد كمال أبو المجد- مرجع سابق-ص٥٣.
١٣- الموضع نفسه.

الإتقان.. ضرورة شرعية

«سمة الأتقياء ونهج الصالحين»

بقلم : د عبدالله علي الشرمان- الأردن

سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان ما في السموات وما في الأرض رحمة منه ونعمة وفضلا ليقوم بواجب الاستخلاف الرباني المبارك وليؤدي الأمانة التي حملها، وكذلك فقد أعطاه سبحانه ما يمكّنه من الأداء المتميز والعمل المتقن الذي يدفع به نحو الارتقاء والإحسان. وفوق ذلك جعل الله تعالى معينات أخرى للإنسان تُسَهِّل له المهمة وتُحفزه نحو الخيرية والإيجابية، وقد خص سبحانه المتقنين لأعمالهم بالجزاء الأوفى وراحة البال في الدنيا والنعيم المقيم في الدار الآخرة.

والإتقان مطلب رباني سام ونهج نبوي مبارك، وضرورة شرعية وحياتية مُلحة، وهو سمة أصيلة لكل عبدٍ عرف ربه وأدى أمانته بإحسان.

وقد أورد القرآن الكريم الحديث عن الإتقان في معرض ذكره لصفات الكمال المطلق لله تبارك وتعالى، حيث يقول جلَّ شأنه: ﴿صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلونَ﴾(النمل:٨٨).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي).

ويقول أيضاً: «إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن» (رواه البيهقي).

«إن الله قد كتب الإحسان على كل شيء» (رواه مسلم).

وقد جاء في المعجم الوسيط تحت جذر «تقن» أو «أتقن» ص٨٩، ج١ ما نصه: أتقنه: أحكمه، التقن: الرجل المتقن الحاذق، وتقن أرضه: أرسل فيها الماء الخاثر لتجود.

ويعني الإتقان الإجادة والإحكام في العمل، والحذاقة والمهارة في الشؤون الحياتية والعلمية والعامة لتعظيم المكاسب، وزيادة الإيجابية، وإضفاء صفة الجدية والرصانة والحيوية في مجالات الحياة وفي عالم الأفكار والأقوال والأفعال وفي علاقات الناس مع بعضهم البعض.

ومن مقتضيات خيرية هذه الأمة السعي الدائم نحو الإتقان تمهيداً لاتخاذه منهج حياة، وسمة عمل والتزام في مختلف مجالات الحياة وشؤونها المعنوية والمادية والعلمية، وهذا يكفل أن تتبوأ الأمة مكانة الصدارة بين الأمم كما أرادها الله تعالى

عوامل تعين على الإتقان

ومن العوامل الأساسية المعنية للوصول إلى مستوى الإتقان الفعلي في الحياة ما يلي:

١- الإيمان بالله واليوم الآخر، والذي يعزز معاني الخشية من الله ودوام مراقبته والسعي لتحقيق مرضاته وإتباع أوامره.

٢- تقوى الله تعالى ودوام مراقبته.

٣- حب الرسول عليه الصلاة والسلام، والاقتداء به، والتأسي بسيرته المباركة.

٤- نقاء السريرة، وصفاء الطوية، ويفضي ذلك إلى الاستقامة والإخلاص.

٥- البعد عن المحمدة والرياء وحب السمعة.

٦- رقي النفس ودقة الشعور وسمو الطباع.

٧- العقل النير والقدرة العقلية الوثابة.

٨- الدربة والتأهيل والتعلم على الإجادة والإتقان.

٩- وضوح الغاية والأهداف الحياتية المرحلية والإستراتيجية.

١٠- توفر العوامل المحفزة والداعمة للإتقان والتميز.

١١- وجود الرقابة الذاتية والعامة.

١٢- توفر العناصر الضرورية للإتقان، ووجود الرغبة في التجديد والتميز والبعد عن الروتين.

١٣- التفاؤل والأمل والحرص على ديناميكية الإنجاز والصبر والجلد.

١٤- فهم واستيعاب سُنن الآفاق والأنفس وتطبيقها وعدم مصادمتها لأنها غلّابة.

عوامل تعيق الإتقان

وتعمل العوامل التالية على إعاقة الإتقان بدرجات متفاوتة:

١- ضعف الإيمان، وتدني الشعور الروحي.



٢- ضعف الهمة، وتدني مستوى القدرات.
٣- غياب أو ضعف الرقابة والمساءلة الدورية.
٤- تدني مستوى الشعور والرضا بالدون.
٥- كثرة الواجبات وتشعب المسؤوليات والارتباطات.
٦- غياب التخطيط والتنظيم ومرحلية الأداء.
٧- غياب أو ضعف الإدارة الفاعلة المقترنة بالعدالة والمرونة.
٨- غياب أو ضعف إرادة الإنجاز والتميز وضعف الرغبة في الإنجاز.
٩- غياب أجواء التنافس والتحفيز.
١٠- ضبابية أو غياب الرؤية والأهداف.

فوائد الاتقان

وعندما يصبح الاتقان نهج أداء لفرد أو جماعة فإنه يمكن جني الفوائد التالية:
١- طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام.
٢- تحقيق صفة الاقتداء والتأسي بالرسول ﷺ.
٣- الوصول إلى مرتبة التميز والإحسان.
٤- امتلاك القدرة على التأثير والفعل في المجال الدعوي والحياتي.
٥- الاطمئنان والراحة النفسية، وزيادة معدل الثقة بالنفس.
٦- القدرة على صناعة الحياة، والتجديد والإبداع والتميز.
٧- الوصول إلى المراتب المتقدمة والسامية والمقامات العالية في الدنيا والآخرة.
٨- تكوين وإعداد القدوة الحسنة المحفزة لمزيد من العطاء والتميز.
٩- تحصيل ثقة الآخرين، وبالتالي زيادة درجة الرضا والتجانس وتحقيق رغد العيش والسماحة في الحياة.
١٠- المساهمة في رفع مكانة الأمة، وتحقيق رسالتها الربانية المباركة.
١١- جَبُّ الذمِّ والنقد والملامة عن الأمة بأسلوب عملي فعّال، فالاتفاق الجمعي العام للأمة يطلق طاقاتها ويعظم إنجازاتها ويرفع مكانتها.

من صور الإتقان

تجلت معالم الإتقان في أبهى صورها في مراحل متعددة من حياة الأمة المسلمة في تاريخها الطويل وجهادها المبارك نحو إحقاق الحق ودحر الباطل ومن هذه الصور (بدون تفصيل) على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:
١- الهجرة النبوية (التخطيط والتنفيذ والأهداف)
٢- العفو النبوي الكريم عن أهل مكة بعد فتحها.
٣- إدارة الدولة وعلاقة المسلمين مع غيرهم في إطار منهجي راق ودقيق.
٤- العدل النبوي في معاملة أهله وزوجاته والناس أجمعين.
٥- إبداعات وموافقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد رسول الله ﷺ وفي خلافته رضي الله عنه.
٦- إتقان وإبداع عمر بن عبدالعزيز رضي الله في خلافته.
٧- إتقان وإبداع طارق بن زياد في فتح الأندلس.
٨- إتقان وتميز أئمة الأمة في علوم القرآن وعلوم الدين والفقه (مالك، وأبو حنيفة، والشافعي وابن حنبل وغيرهم).
٩- إتقان وتميز الأئمة (المحدثين الذين أبدعوا في تحفيز طاقات الأمة والصحوة الإسلامية المعاصرة).

مجالات للإتقان

يمكن أن يكون الإتقان في المجالات التالية مجتمعة أو في بعضها:
١- الهمم والإرادات.
٢- الأفكار والقناعات والمشاعر.
٣- القدرات والمواهب.
٤- الأقوال.
٥- الأفعال والانجازات.
٦- الإبداعات والابتكارات.
٧- واجبنا تجاه الإتقان
سعياً للوصول الى الاتقان الفعلي والايجابي في حياتنا فإنه يمكن القيام بما يلي:
١- الاستعانة بالله لتحقيقه وتوفير مجالات التوفيق اليه.
٢- التدرّب والتعلم والتأهيل لتحقيق فهمه ومجالات صناعته.
٣- توفير الإرادة الحقيقية للاتقان وإرادة الانجاز وصناعة الحياة والمساهمة في المشروع الحضاري للأمة.
٤- ممارسة نوع أو أنواع من الاتقان والتميز حتى وإن قل أو ظنه البعض بسيطاً، فإن من سار على الدرب وصل وخير الأعمال أدومها وإن قل.
٥- بث أجواء التفاؤل وزيادة منسوب الثقة بالنفس وبأنه يمكن تحقيق المراتب العالية في الإتقان بالصبر واليقين ودوام الاستعانة بالله وطرح العجز والكسل.
٦- المداومة والمصابرة وديمومة الإنجاز والتميز.
٧- مصاحبة أهل الإتقان والارادات القوية على طريق الخير والإصلاح والايجابية والتميز.

إجهاض الجنين المشوه

لم يعرف لفقهاء السلف رأي في هذه المسألة، إذ إنهم تعرضوا لحكم إجهاض الجنين مطلقاً لعذر أو لغيره، سواء كان سويا أو مشوها، وربما كان لهم العذر في عدم بيان حكم إجهاض الجنين الذي به تشوه، لأن وسائل الكشف عن هذه التشوهات لم تكن في زمانهم، وإنما استحدثت بعد ذلك، ولما كانت المسألة منعقدة لبيان حكم إجهاض جنين به تشوه خلقي، ومثل هذا قد يختلف النظر في حكم إجهاضه عن إجهاض الجنين السوي، لما قام بالجنين الذي به تشوه من علة تقتضي، في نظر البعض، إجهاضه، دون إجهاض من لم تقم به، فإني أبين فيما يلي حكم إجهاض هذا الجنين بعد نفخ الروح فيه، أو قبل النفخ، كما أبين آراء العلماء في تحديد زمن النفخ.



بقلم
د/ عبدالفتاح محمود إدريس- مصر

المقصد الأول

إجهاض الجنين المشوه بعد نفخ الروح فيه

اتفق العلماء المحدثون على أن الجنين الذي نفخ فيه الروح إذا كان به تشوه شديد أو يسير، يمكن علاجه أو لا، سواء كان يمكن للمريض أن يعيش به أو لا يمكنه. فإنه يحرم إجهاضه، أو القضاء على حيويته بأدوية أو نحوها بسبب هذا التشوه. ويعد الاعتداء عليه بالإجهاض أو نحوه مما ينهي حياته، مقتضيا تأثيم الفاعل والمشارك له. بل إنه يعد قتلا موجبا للقصاص. أو موجبا للدية والكفارة. حسب نوع الجناية الواقعة عليه.

وقد صدر في هذا الصدد قرار من مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثانية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٥-٢٢ من شهر رجب ١٤١٠هـ، الموافق ١٠-١٧ من شهر فبراير ١٩٩٠م، ينص على ما يلي: «إذا كان الحمل قد بلغ مائة وعشرين يوما، فلا يجوز إسقاطه، ولو كان التشخيص الطبي يفيد أنه مشوه الخلقة، إلا إذا ثبت بتقرير لجنة طبية من الأطباء الثقات المختصين، أن بقاء الحمل فيه خطر مؤكد على حياة الأم. فعندئذ يجوز إسقاطه سواء كان مشوها أم لا، دفعاً لأعظم الضررين».

كما صدرت في هذا الصدد فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، برقم ٢٤٨٤ في ١٣٩٩/٧/١٦هـ جاء فيها: «من الضروريات الخمس، التي دلت نصوص الكتاب والسنة دلالة قاطعة على وجوب المحافظة عليها، وأجمعت الأمة على لزوم مراعاتها حفظ نفس الإنسان، وهو في المرتبة الثانية بعد حفظ الدين، سواء كانت النفس حملاً قد نفخ فيه الروح، أم كانت مولودة، وسواء كانت سليمة من الآفات والأمراض وما يشوهها، أم كانت مصابة بشيء من ذلك، وسواء رجي شفاؤها مما بها أم لم يرج ذلك، حسب الأسباب العادية مما أجري من تجارب، فلا يجوز الاعتداء عليها بإجهاض إن كانت حملا قد نفخ فيه الروح، أو بإعطائها أدوية تقضي على حياتها وتجهز عليها، طلبا لراحتها أو راحة من يعولها، أو تخليصا للمجتمع من أرباب الآفات والعاهات والمشوهين والعاطلين، أو غير ذلك مما يدفع بالناس إلى التخلص»(١).

وقد استدل العلماء على حرمة إجهاض الجنين المشوه بعد نفخ الروح فيه بما يلي:

أولاً: القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾(سورة الاسراء:٣٣).

وجه الدلالة في الآية:

نهى الحق سبحانه في هذه الآية عن قتل النفس البشرية بغير حق، ومن قبيل قتلها بغير حق إجهاض الجنين المشوه أو إنهاء حياته بعد نفخ الروح فيه، فيكون منهيا عنه، ولما كان النهي يفيد التحريم عند اطلاقه وتجرده عن القرائن الصارفة كما في هذه الآية، فإن هذه الآية تدل على حرمة إنهاء حياة الجنين المشوه الذي نفخ فيه الروح، سواء كان إنهاء حياته بالإجهاض أو بغيره.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روي عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟، قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(٢).

٢- روي عن عبدالله بن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٣).

وجه الدلالة فيهما:

أفاد الحديثان حرمة قتل النفس البشرية

بغير حق، وان قتلها والحال هذه من المعاصي الكبائر، وإجهاض الجنين المشوه، أو إنهاء حياته بأي وسيلة، هو من قبيل قتل النفس بغير حق، فيكون محرما.

ثالثا: الإجماع:

انعقد اجماع العلماء المعاصرين على أن الاعتداء على الجنين المشوه، بإنهاء حياته بعد نفخ الروح فيه معصية، وأنه يجب فيه القصاص أو الدية والكفارة حسب نوع الجناية، وأنه لا يجوز لأولياء أمور هؤلاء المشوهين التخلص منهم، بل ينبغي أن يرعوهم وأن يسعوا في علاجهم، رجاء الشفاء أو تخفيف المرض والآلام، وأن يصبروا على ما أصابهم رجاء المثوبة والأجر من الله تعالى(٤).

المقصد الثاني

تحديد زمن نفخ الروح في الجنين

اختلف العلماء في تحديد الوقت الذي ينفخ فيه الروح في الجنين:

أ- فمنهم من يرى أن الجنين ينفخ فيه الروح، بعد مضي الأربعين الأولى من علوق الجنين بالرحم (٥).

ويستدل هذا الفريق على رأيه بما روي عن حذيفة الغفاري ﵁ أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها، ولحمها وعظامها، ثم يقول أي رب ذكر أم أنثى؟، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله؟، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه؟، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص»(٦)، وفي رواية أخري: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟، فيقول الله عز وجل فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟، فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص»(٧).

وقال هذا الفريق: إن الاختلاف في اليوم الذي تنفخ فيه، يرجع إلى اختلاف الأجنة، فبعضها ينفخ فيه الروح بعد الأربعين، وبعضها بعد اثنتين وأربعين، وبعضها بعد خمس وأربعين، إلا أنه لا يتم النفخ قبل الأربعين، ولا يتأخر عن خمس وأربعين يوما من العلوق.

ب- ومنهم من يرى أن الجنين ينفخ فيه الروح بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل به، أي بعد مضي الأربعينات الثلاث، التي يكون فيها الجنين في مراحل تخلقه قبل النفخ، وهي النطفة، والعلقة، والمضغة(٨).

واستدل هذا الفريق على رأيه هذا بحديث ابن مسعود ﵁ قال: «حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكن علقة مثل ذلك، ثم يكون مضعة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح»(١٠).

وهذا الحديث ونحوه يفيد أن نفخ الروح لايكون إلا بعد انتهاء مراحل تخلق الجنين، وأن كل مرحلة منها تكون في أربعين يوما، وهذا يعني أن زمن النفخ يكون بعد مائة وعشرين يوما من بدء الحمل.

المناقشة والترجيح:

لقد كثرت الاجتهادات في معرفة زمن نفخ الروح، بين علماء السلف والخلف، والمحدثين والفقهاء وغيرهم، من خلال فهم الأحاديث الواردة في هذا الخصوص، والتي تعددت رواياتها، واختلفت ألفاظها، ودق فهم المراد منها، حتى كاد المنصف أن يقول: إنها من قبيل المتشابه، الذي لا تصل الأفهام إلى معرفة حقيقته، وإن الأولى التوقف عن القطع برأي فيه.

إلا أن معرفة زمان النفخ تترتب عليه أحكام كثيرة، تتعلق بالاعتداء على الجنين، وحكم إجهاضه إذا كان هناك ما يقتضي ذلك أو لم يكن، إذ الحكم في هذه المسائل وغيرها، يختلف باختلاف المرحلة التي يكون فيها الجنين، أهي مرحلة ما قبل النفخ، أو بعده؟

وإذا نظرنا إلى حديث حذيفة ﵁ والروايات التي على نحوه، فإنا نجد أنه جاء فيه أن بعث الملك إلى الجنين الذي يكون في مرحلة النطفة بعد الأربعين، يكون لتصويره وتخليقه، بمعنى خلق سمعه وبصره وجلده، ولحمه وعظامه، وتحديد جنسه، وليس فيه ذكر لنفخ الروح من قريب أو بعيد، ومجرد تصوير الجنين وتمايز أعضائه لا يقتضي نفخ الروح.

وإذا نظرنا إلى حديث ابن مسعود ﵁ وما كان على نحوه من الروايات، فإنا نجد أنه بيّن أن بعث الملك إلى الجنين، يكون بعد مروره بمراحل التخلق المختلفة، ووصوله إلى مرحلة المضغة، وانه في هذه المرة، ينفخ فيه الروح، وقد نص على هذا صراحة في الحديث، بخلافه في حديث حذيفة.

وليس بين الحديثين تعارض على هذا النحو، إذ يحتمل أن يكون بعث الملك مرتين، يقوم في الأولى بتصوير أعضاء الجنين، ويقوم في الثانية بنفخ الروح فيه، والأحاديث المروية في هذا الخصوص لا تمنع مثل هذا الاحتمال.

وقد جمع ابن القيم بين حديثي حذيفة وابن مسعود، فذكر أن للتصوير أربع مراتب، وأن التصوير الخفي يبدأ في الأربعين الثانية من عمر الجنين، وأن التصوير التام الذي ليس بعده إلا نفخ الروح، يكون عند نهاية الأربعين الثالثة(١١).

● أقوال الأطباء في تحديد زمان نفخ الروح في الجنين:

إذا استعرضنا أقوال الأطباء في ذلك فإنا نجد أنهم يؤكدون، أن الجنين لا ينفخ فيه الروح إلا بعد مضي مائة وعشرين يوما من بدء الحمل به، ومن هؤلاء:

١- د.سليمان قوش: الذي قال: إن النطفة الأمشاج تبدأ في الانقسام للتحول إلى تويتة، ثم كرة خلوية،

تستقر في الرحم، فتصبح علقة بعد أربعين يوما من أول يوم من آخر طمث، وتجمع كتب الجنين على أن أعضاء الجنين وأجهزة جسمه تبدأ في التشكل في الأسبوع الرابع من الحمل، ويكتمل تشكلها في الأسبوع الحادي عشر، وأن الكائن الجديد يكون مكتمل الأعضاء تام الخلقة في الأسبوع الثاني عشر، وفي هذه المرحلة تتكون العظام على شكل غضاريف، ثم تبدأ مراكز التعظم في المضغة، ثم تكسى العظام بالعضلات المخططة (اللحم)، ويمتد طور المضغة من اليوم الحادي والثمانين إلى اليوم المائة والعشرين بعد أول يوم من آخر طمث، وينتهي هذا الطور بنفخ الروح(١٢).

٢- د. سيف الدين السباعي: الذي قال: تشرع البيضة الملقحة في الانقسام في سلسلة هندسية، حيث تدعى «التوتة»، التي تتجه إلى جوف الرحم، وتقع فيه ماسة بجداره في اليوم السابع، ثم تنغرس فيه، وبعد نموها تبدو وكأنها متعلقة بجداره، لتدخل في طور العلقة، وهي في هذه المرحلة تكون عبارة عن كتلة من الدم الجامد، ثم تدخل بعد ذلك في مرحلة المضغة، حيث تنفصل خلاياها لتبدأ في تصوير الأعضاء والأجهزة المختلفة، وذلك في بداية الشهر الثاني، وفي منتصف هذا الشهر تسمع دقات القلب، وتشكل العينان والأذنان والأنف والشفتان وبراعم الأسنان وبعض العضلات، وتكون اليدان قصيرتين، والساق أقصر، لتبدأ بعد ذلك المرحلة الرابعة من مراحل التخلق، وهي مرحلة الجنين، التي تطلق على الفترة من الشهر الثالث إلى التاسع، وفي الشهر الثالث يبدأ الجنين في تحريك ساقيه وقبضتي يديه وإبهامه وبدنه، وفي نهاية الشهر الرابع ينفخ فيه الروح، وتستطيع الأم أن تشعر بحركته، وأن يسمع الطبيب دقات قلبه (١٣).

٣- د. محمد البار: الذي قال: إن الحياة في الجنين تمر بمراحل ثلاث:

الأولى: هي التي تكون قبل بلوغ الجنين أربعين يوما من بدء الحمل به، وهي مرحلة الحياة الخلوية، المرحلة الثانية: وهي التي تبدأ من بلوغ الجنين أربعين يوما وتنتهي إلى بلوغه مائة وعشرين، وهي مرحلة تكون حياة الجنين فيها قد اكتملت لها عناصر البقاء، وتسمى الحياة النباتية، أو الحيوانية، المرحلة الثالثة: وهي التي تبدأ بعد مضي مائة وعشرين يوما من بدء الحمل بالجنين، وهي مرحلة تتكون فيها الخلايا العصبية في المخ، حيث توجد مراكز الإحساس والحركة والكلام والمعرفة والفكر والذاكرة والعاطفة، ونحو ذلك من المراكز التي يكون بها المخلوق إنسانا، وبدونها يبقى في حياة أقرب ما تكون إلى حياة النبات، وينتهي هذا التكون في الأسبوع العشرين، أي عندما يكون عمر الجنين مائة وأربعين يوما، وبهذا يكون خلق الإنسان قد اكتمل، فعندما يكون عمر الجنين اثنين وأربعين يوما تكون القوى النباتية التي تتعلق بها الحياة قد أوجدها الله سبحانه، وعندما يكون عمره مائة وعشرين يكون المخ قد تكوّن، وفيه مجال عمل قوى الحفظ والذكر والعلم والكلام والسمع والبصر والإحساس والوعي والإدراك ونحوها.

ثم يقول: وإذا فهم حديث ابن مسعود على أساس أن نفخ الروح إنما يتم بعد مائة وعشرين يوما من الإخصاب، فإن هذا الفهم يتفق مع حقيقة تكوّن فصي المخ في هذه المرحلة، إذ هما محط عمل الإرادة والفكر والرؤية والذاكرة والمعرفة والكلام، والتي تتحكم فيما تحتها من مراكز الحركة والإحساس والسمع والبصر والشم والعواطف، وهذا يعني ظهور آثار الحياة الإنسانية(١٤).

ومن ثم فإن الاعتداء الواقع على الجنين الذي به مرض أو تشوه وراثي، إذا كان بعد مضي مائة وعشرين يوما على بدء الحمل به، فإنه يكون قتلا موجبا للقصاص، أو الدية، وفقا لتكييف هذا الاعتداء، سواء كان إجهاضا، أو إعمال آلة حادة به، أو إنهاء حيويته بمادة كيميائية أو نحوها، أو تجفيف السائل الأمنيوسي المحيط به، أو نحو ذلك، إذا قصد من ذلك كله التخلص منه، والتخفف من عبء رعايته إذا ولد، فضلا عن إثم الفاعل والمشارك له.

المقصد الثالث

إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه

اختلف الفقهاء في حكم إجهاض الجنين الذي به تشوه، قبل نفخ الروح فيه على مذهبين:

المذهب الأول:

يرى أصحابه حرمة إجهاض هذا الجنين مطلقا، إذا كان الإجهاض بسبب ما به من تشوهات، وسواء كان يمكن علاجها أو لا يمكن، وسواء كان التشوه شديدا أو يسيرا، وسواء كان يمكن أن يعيش به أو لا يمكنه، وهو قول الدكاترة: محمد سعيد البوطي، وعلي الصوا، ومحمد عثمان شبير، والشيخ عبدالله البسام (١٥).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه جواز إجهاض الجنين الذي به تشوه شديد أو عيوب وراثية خطيرة لا يرجى شفاؤها، إذا كان لايمكنه العيش بها إذا ولد، وتم التأكد من وجود هذا التشوه أو المرض من تقرير لجنة من الأطباء الثقات، بناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المخبرية، بخلاف التشوهات اليسيرة، أو التي يمكن علاجها فلا يجوز إجهاض الجنين بسببها، وهو قول الدكاترة: يوسف القرضاوي، وعمر الأشقر، وعلي المحمدي، والحبيب بن الخوجة، والشيخ جاد الحق علي، وهو الذي قرره مجلس المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، في دورته الثانية عشرة المنعقدة بمكة في الفترة من ١٥-٢٢ من شهر رجب سنة

١٤١٠هـ، إذ ورد في قراره «قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل، إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات، وبناء على الفحوص الفنية، بالأجهزة والوسائل المختبرية، أن الجنين مشوه تشويها خطيراً غير قابل للعلاج، وأنه إذا بقي وولد في موعده فستكون حياته سيئة، وآلاما عليه وعلى أهله، فعندئذ يجوز إسقاطه بناء على طلب الوالدين»، وهو الذي أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية في ١٣٩٩/٧/١٦ هـ، وهو ما قررته اللجنة الفقهية الطبية المنبثقة عن جمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية، وقد اشترطت أن يكون التشوه من النوع الذي يؤثر في حياة الجنين، بحيث يؤدي إلى الوفاة، أو لا يرجى معه شفاء، أما الحالات التي تبقى مع الجنين سواء التي تسبب له إعاقة جسمية أو عقلية أو هما معا، ولا تؤدي إلى وفاته فلا يجوز إجهاضه بسببها (١٦).

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على حرمة إجهاض الجنين الذي به تشوه مطلقا قبل نفخ الروح فيه بأدلة منها ما يلي:

١- إن حفظ النسل من الضروريات الخمس، التي دلت نصوص الكتاب والسنة دلالة قاطعة، على وجوب المحافظة عليها، وإجهاض الجنين المشوه يتنافى مع مقصود الشارع من هذا الحفظ، فكان هذا الإجهاض غير مشرع.

٢- إن من مقاصد الزواج حفظ النوع الإنساني عن طريق التناسل، الذي هو مقصد شرعي، فقد رغب رسول الله ﷺ في طلب الولد، ذلك ما روي عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدع أحدكم طلب الولد، فإن الرجل إذا مات وليس له ولد انقطع اسمه»(١٧)، كما رغب في الاستكثار من النسل بالزواج من المرأة الولود، إذ روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال: «تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة»(١٨)، وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أنكحوا أمهات الأولاد، فإني أباهي بكم يوم القيامة»(١٩)، وفي رواية أخرى من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال ولكنها لا تلد أفأتزوجها؟، فنهاه، ثم أتاه الثانية فقال مثل ذلك، فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال مثل ذلك، فقال ﷺ: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»(٢٠)، وإجهاض الأجنة ولو كانت مشوهة، فيه منافاة لمقصود الشرع من النسل والاستكثار منه، فكان غير مشروع.

٣- إن إجهاض الجنين الذي به تشوه، صورة من صور الوأد الجاهلي، وهو، وإن تغيرت وسيلته عن ذي قبل، ووقت ارتكابه، إلا أن نتيجته كالنتيجة التي تترتب على الوأد، وقد حرم الله تعالى الوأد، فقال تعالى: ﴿وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾(التكوير:٨-٩)، فيحرم ما كان مثله، ويؤدي إلى نفس نتيجته، وهو الإجهاض، أو نحوه من صور التخلص من الجنين المشوه.

٤- إن إرادة الله وحكمته اقتضت هذا الجنين الذي به تشوه على هذا النحو، لحكمة يعلمها، فقد يكون هذا للاعتبار للمعافين وغيرهم، فإن المعافى إذا رأى ما بغيره من تشوه أو بلاء أو مرض أو نحو ذلك، حمد الله تعالى على نعمته عليه، وزاده هذا تعلقا به، ولهذا رغب رسول الله ﷺ في أن ينظر الإنسان إلى من دونه في النعم، إذ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»(٢١)، فالتخلص من هذه الأجنة المشوهة بالإجهاض أو نحوه يضاد إرادة الله تعالى وحكمته في خلقه.

٥- إن إجهاض الجنين في هذه الحالة يصيب الحامل بآلام نفسية، نتيجة انتزاع الجنين من بطنها، مما يعد اعتداء على مشاعر الأمومة، فضلا عما قد يحدثه الإجهاض من أمراض أخرى للحامل: كالنزف أو العقم أو غيرهما.

٦- إن في خلق هذه الأجنة التي بها تشوه وراثي، وخروجها إلى الحياة على هذا النحو، معرفة لمدى قدرة الله تعالى، ليرى الخلق مظاهر قدرته وعجيب صنعه سبحانه، إذ قال تعالى: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾(آل عمران: ٦)، فإجهاض هذه الأجنة المشوهة محادة لإرادة الله سبحانه.

٧- إن الله تعالى حرم علينا القرب من أموال الضعفاء، إلا بالتي هي أحسن، فقال سبحانه: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾(الإسراء: ٣٤)، فكيف يحل لنا إجهاض من كان ضعيفا والقضاء على حيويته.

٨- إن الله تعالى خلق الإنسان لغاية سامية، هي عبادته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذه الغاية تسمو على متع الحياة الدنيا التي تبتغى عادة، وتحقيق العبد لهذه الغاية السامية يحقق له السعادة الأبدية في الدار الاخرة، وإجهاض الجنين المشوه أو إنهاء حياته بأي وسيلة فيه حرمان له من تحقيق الغاية التي خلق من أجلها، وحرمان له من السعادة الأخروية التي أعدها الله تعالى للصالحين من عباده، من دون جريرة اقترفها هذا الجنين المجهض.

٩- إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى هذا الإجهاض، لعدم توافر أركانهما فيه، إذ الطب لم يصل بعد إلى اليقين اوالظن الغالب بأن الجنين الذي يراد اجهاضه مشوه، ولا يعدو الأمر إلا أن يكون احتمالا يحذر الأطباء منه.

استدل اصحاب المذهب الثاني على إباحة اجهاض الجنين الذي به تشوه قبل نفخ الروح فيه، إذا كان التشويه

شـديدا، لايمكن عـلاجـه، ولايمكن للجنين أن يعيش به إذا ولد، بما يلي:
١- إن إجهاض الجنين الذي به تشوه شديد لا يمكن علاجه، يقتضيه ما قام به من عذر مبيح، وللضرورة المعتبرة الموجودة، المستندة إلى الأدلة العلمية والكشوف والتحاليل الثابتة اليقينية.
٢- إن الجنين قبل نفخ الروح فيـه ليس آدميـا، ولم يأخذ صفـة الإنسان، وخاصية النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ولهذا فلا إثم في إجهاضه.

المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة المذهبين، فإني أرى رجحان ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من حرمة إجهاض الجنين الذي به تشوهات أو أمراض وراثية قبل نفخ الروح فيـه، ولو كان مما يستعصي علاجـه، وذلك لما وجهوا به مذهبهم، ولما يلي:
١- إن أكثر الأمراض والتشوهات الوراثية ليست بالخطورة التي توصف بأنها شديدة، أو التي لايمكن علاجها، أو يصعب على المريض أن يتعايش معها، أو أن يمارس حياته معها بشكل طبيعي أو أقرب إلى ذلك، وذلك لأن اكثر هذه الأمراض والتشوهات الوراثية، لا تظهر آثارها إلا مع تقدم العمر بمن أصيب بها، وقد تمتد الحياة بالمريض بها في كثير من الأحيان إلى سن الشيخوخة، وهذه الأمراض والتشوهات في جملتها لا تسبب الوفاة بمجردها، كما لا تسبب إعاقة من قامت به عن أداء الأعمال المختلفة.
٢- لقد ثبت طبيا أن الأجنة التي بها تشوه شديد، تجهض تلقائيا قبل زمن النفخ، وأن ٦٠٪ من حالات الإجهاض التلقائي، تكون بسبب وجود تشوهات بالأجنة المجهضة، وانه يتم اجهاضها تلقائيا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، كما ثبت أن حوالي ٧٠٪ من حالات التشوه الجنينية المبكرة، تجهضها الأرحام قبل علم المرأة إذا كانت حاملا أو لا، وان ٢٥٪ من حالات الوفيات الحادثة عند الولادة أو قريبا منها، تكون بسبب التشوهات الوراثية في الكروموسومات والجينات(٢٢).

وذكرت مجلة ميدسن دايجست أن ٧٨٪ من حالات الحمل تجهض تلقائيا في مرحلة مبكرة بسبب التشوهات الخلقية، والخلل في الكروموسومات (٢٣)، ويقول د. محمد البار: «لقد وجد أن نسبة كبيرة من الأجنة المجهضة تلقائيا، مشوهة تشويها شديدا، وبها اصابات بالغة في الكروموسومات»(٢٤)، ويقول د.سليمان قوش: «إن الأجنة المشوهة والميتة، والتي لم تتخلق يسقط معظمها قبل الأسبوع الثاني عشر للحمل»(٢٥)، ومن ثم فإن الإجهاض التلقائي للأجنة المشوهة، الذي يتم في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، من غير علم المرأة الحامل، أو من غير إرادتها، سيغني عن كثير من التدخل لفحص الجنين، أو إجهاضه إذا كانت به تشوهات شديدة تقتضي الإجهاض كما يقول المبيحون.
٣- حمل الجنين لجين ممرض من والديه أو أحدهما، لا يقتضي بالضرورة إصابته بالمرض الوراثي، أو التشوه الذي ينقله الجين إليه من الوالدين أو أحدهما، وذلك لأن من الجينات الممرضة، ما ينتقل من الوالدين إلى ذريتهما كصفة سائدة، وانتقال هذه الجينات يولد احتمالا باصابة ٥٠٪ من ذرية الوالدين بالمرض أو التشوه، وقد يتخلف ذلك لسبب أو لآخر، ومن الجينات الممرضة ما ينتقل إلى الذرية كصفة متنحية، وانتقالها يولد احمالا باصابة ٢٥٪ من الذرية بالمرض أو التشوه، وفقا لقانون «مندل»، وقد يتخلف هذا أيضا لسبب أو لآخر، كما أن وجود خلل في الكروموسومات سواء في عددها بالزيادة أو النقص، أو في تركيبها: بالحذف أو الإضافة، أو بالانقلاب أو الانتقال، لا يمثل حال ضرورة تقتضي إجهاض الجنين الذي حدث بكروموسوماته مثل هذا الخلل، لقلة حالات حدوث هذا الخلل، إذ ذكر بعض العلماء (٢٦)، أن التشوهات الخلقية الناتجة عن التغيرات الكروموسومية تشكل حوالي ٠,٦٪ من جميع المواليد، وان اكثر من ٦٠٪ من حالات هذه التشوهات تجهض تلقائيا في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وأكثر هذه التشوهات يسيرة يمكن علاجها، ويمكن لمن أصابته أن يعيش بها، دون أن تشكل خطورة عليه، ومن ثم فلا يمكن التذرع بالضرورة أو العذر، أو نحو ذلك من مبررات لا تستند إلى دليل شرعي، لإجهاض هذا الجنين (٢٧).
٤- الوسائل التي يتم بها فحص الجنين، لمعرفة ما به من أمراض أو تشوهات وراثية، لايمكن إجراؤها إلا بعد مضي ستة عشر أسبوعا على بدء الحمل بالجنين، ولايمكن الوصول إلى نتائج هذه الفحوص إلا بعد نفخ الروح في الجنين، وبالإضافة إلى ذلك فإن د. عبدالله باسلامة (٢٨) يقول: «إن وسائل اكتشاف حالة الجنين في الرحم، بأخذ عينة من دم أمه، أو من السائل الأمنيوسي المحيط به، أو فحصه بالمنظار، أو تصويره بالموجات فوق الصوتية، أو بالأشعة السينية، تتطلب أن يكون قد مضى على نمو الجنين داخل الرحم أكثر من ثلاثة اشهر، أو أربعة عشر أسبوعا، فعلى سبيل المثال لايمكن أخذ عينة من السائل المحيط بالجنين، أو رؤية أعضائه وجسمه، أو الاستفادة من تحليل دم الأم قبل مرور مدة من أربعة عشر إلى ثمانية عشر أسبوعا من بدء الحمل، أي في الشهر الرابع من الحمل، وبعد اخذ العينة من السائل المحيط بالجنين، فإن العينة المأخوذة يجب أن تخضع لفحوص، منها: زرع تلك الأنسجة في المختبر، وزراعة الأنسجة تحتاج إلى حوالي اسبوعين في المتوسط، لكي تسفر عن

معلومات تدل على التشخيص، وبالتالي فإن تشخيص التشوهات الخلقية داخل الرحم بالوسائل المستعملة حاليا، لا يتم إلا بعد أن يكون قد مضى على حياة الجنين داخل الرحم أكثر من ثمانية عشر أسبوعا، أو أكثر من أربعة أشهر من الحمل»(٢٩).

ومن ثم، فإن ما ذهب إليه القائلون بجواز إجهاض الجنين الذي به تشوه شديد قبل نفخ الروح فيه، إذا تم التأكد من وجود هذا التشوه أو المرض من تقرير لجنة من الأطباء الثقات، بناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المخبرية، هو حكم معطل تماما الآن، ولا يمكن تنفيذه بحال إلا اذا وجدت وسائل في المستقبل يمكنها الوصول إلى حقيقة التشوه ونسبة الإصابة به، بنتيجة مؤكدة متيقنة، قبل نفخ الروح في الجنين، ولم توجد حتى الآن هذه الوسيلة، ومن ثم فإن هذا الرأي كالعدم، في ظل وسائل الكشف المتاحة الآن عن الأجنة، لأنه لايمكن التوصل إلى معرفة نتائج الفحوص إلا بعد نفخ الروح، وإجهاض الجنين المشوه الذي نفخ فيه حرام باتفاق العلماء، أيا كانت نسبة التشوه، ولو كان مما يستعصي علاجه.

٥- النتائج التي يتوصل إليها من خلال الفحوص المختلفة، لا تفيد القطع بوجود تشوه أو مرض وراثي بالجنين، فضلا عن كون ذلك شديدا أو يسيرا، ولايمكن التيقن من نتائجها، كما أنها لا تفيد غلبة الظن بوجود تشوه أو مرض وراثي بالجنين من عدمه، حتى يقال بجواز إجهاضه تأسيسا على ذلك، فقد قال د.عبدالله باسلامة: «إن النتائج التي يمكن الحصول عليها بالوسائل المتعددة، لا تصل إلى مرحلة اليقين في كل الحالات، أي أنها ليست مؤكدة ١٠٠٪، وإنما هناك حالات لايمكن اكتشافها، كما أن هناك حالات دلت الفحوص على وجود تشوهات بالأجنة، ثم ثبت فيما بعد عدم صحتها»(٣٠)، وكلامه هذا يرد على كثير ممن ذهب إلى جواز إجهاض الأجنة التي بها تشوه شديد، اعتمادا على الأدلة العلمية والكشوف والتحاليل الثابتة اليقينية كما يقولون (٣١)، أو اعتمادا على وصول الاطباء إلى نتائج الفحوص من خلال أجهزة متطورة، لا تقل نتيجتها في رصابة كبد الحقيقة عن ٩٠٪(٣٢)، أو اعتمادا على تقرير لجنة من الأطباء الثقات، يثبت ويؤكد حدوث التشوه الخطير بالجنين غير القابل للعلاج، بناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المختبرية(٣٣).

٦- الفحوص التي تجري لمعرفة مدى إصابة الجنين بالتشوهات أوالأمراض الوراثية، تمثل خطورة على المرأة الحامل وعلى الجنين في نفس الوقت، فقد ذكر العلماء أن فحص الجنين بالمنظار قد يتسبب في حدوث إجهاض بنسبة تصل إلى ١٥٪، كما قد يتسبب في حدوث نزف بالجنين، أو المشيمة، أو حدوث جرح بالجنين، أو فقد السائل الأمنيوسي المحيط بالجنين، نتيجة وجود ثقب بسبب المنظار، ومثل هذا بمجرده يحدث عيوباً خلقية بالجنين ان لم يجهض من هذا الفحص، كما أن استخدام الأشعة العادية أو الملونة يعد خطراً على الجنين، لما يسببه التعرض للإشعاع من حدوث الطفرات الممرضة أو المشوهة ونحوها.

وفحص دم الجنين بأخذ عينة من حبله السري لكشف التشوهات والأمراض الوراثية، قد يؤدي إلى اجهاض الجنين بنسبة ١٥٪، ويترتب على الفحص عن طريق عينة مأخوذة من السائل الأمنيوسي، حدوث الإجهاض في الجنين، والنزف الداخلي بين الجنين وأمه، والنزف الداخلي في المشيمة، وإدخال ميكروبات إلى الرحم والجنين عند أخذ العينة، وجرح الجنين وإحداث النزف به، وحدوث ثقب في كيس الأمنيون، وفقدان كمية من السائل الأمنيوسي، ونقص هذا السائل يحدث بمجرده تشوهات بالجنين، بسبب التصاق غشاء الأمنيون بالجنين مباشرة، كما أن أخذ خزعة من المشيمة لفحصها، قد يسبب إجهاض الجنين بنسبة تصل إلى ١٥٪، بالإضافة إلى أن إجراء الفحص عن طريقه قد يعطي نتيجة موهمة، ذلك أن الخلايا المأخوذة من المشيمة، قد تكون خاصة بالأم، وليست خاصة بالجنين، فيحدث هذا خطأ في تشخيص أمراض الجنين، كذلك فإن خلايا المشيمة النامية، قد تكون من الناحية الكروموسومية والجينية على صورة مغايرة لما عليه خلايا الجنين، وفي هذه الحالة لا يجدي فحص هذه الخزعة في معرفة حقيقة التشوهات والأمراض الوراثية بالجنين(٣٤).

ومن ثم، فإن إجراء هذه الفحوص، لمعرفة مدى إصابة الجنين بالتشوهات والأمراض الوراثية، لا حاجة إليه، لأن نتائجه لن تظهر إلا بعد نفخ الروح في الجنين، وهي المرحلة التي يحرم إجهاض الجنين فيها مطلقا، فضلاً عن هذا فإن نتائجها لا تفيد القطع أو الظن الراجح، بإصابة الجنين بالتشوهات والأمراض الوراثية، يضاف إلى هذا أن هذه الفحوص تضر بالجنين وأمه ضرراً بيّنا، وقد تكون بمجردها سببا لإحداث التشوهات به، أو نقل الجراثيم والميكروبات إليه، وقد تسبب إجهاضه، وقد يترتب عليه حدوث جرح به، أو ثقب في الكيس الحامل له، أو حدوث نزيف داخلي به أو بأمه، أو بالمشيمة، وليس ثمة شرع يبيح ذلك كله، حتى ولو كان في ذلك نفع للجنين، إذ المفاسد في هذه الفحوص أعلى من المصالح المتوخاة منها، إن كان يتصور فيها مصلحة أصلا.

٧- إن أكثر هذه التشوهات والأمراض الوراثية يمكن علاجها بالوسائل التقليدية، وما لا يمكن علاجه بهذه



الوسائل فإنه يمكن علاجه جينيا، وقد أمكن معالجة هذه التشوهات في الخلايا الجنينية قبل النقل إلى الرحم، كما أجري مثل هذا العلاج للجنين في رحم أمه، أو لمن قام به التشوه أو المرض الوراثي بعد ولادته، سواء بالوسائل التقليدية أو بالعلاج الجيني، ومع إمكان هذا العلاج ووقوعه فلا يتصور أن يكون ثمة جنين يستعصي علاج ما به من تشوهات أو أمراض وراثية، حتى يتذرع بهذا إلى إباحة إجهاضه قبل نفخ الروح فيه، وفي هذا الصدد يقول د.عبدالله باسلامة: «دلت الدراسات العلمية والإحصاءات، على أن المصير الطبيعي للأجنة المشوهة ينحصر في أحد أمور أربعة هي: الإجهاض الطبيعي، أو الموت قبل الولادة، أو بعدها مباشرة، أو الحياة مع وجود خلل خلقي فيه، ويمكن القول: إن ثلث الأجنة التي بها تشوهات خلقية يكون مصيرها الإجهاض، أو الموت قبل الولادة أو في أثنائها أو بعدها مباشرة، وثلثا سوف يخرج إلى الحياة وبه تشوهات، يفيد في بعضها العلاج الجراحي والطبي، وفي الأكثرية لا تجدي المعالجة، وسوف يستمر الطفل في الحياة معتمدا على الغير، والثلث الباقي سوف يتمكن من أن يحيا حياة مقبولة ومنتجة، على الرغم من وجود بعض الخلل الخلقي في تكوينهم»(٣٥).

٨- والقول بجواز إجهاض الجنين الذي به تشوهات أو أمراض وراثية خطيرة، تستعصي على العلاج، قبل نفخ الروح فيه- إن أمكن تصور اكتشافها قبل النفخ، ولم يمكن علاجها فعلا- قد يغري البعض بالتوسع في حالات الإجهاض بسبب ذلك، إذا تولد لدى والدي الجنين أو الطبيب قناعة بخطورة تشوه أو مرض وراثي معين، وتأثيره على حياة الجنين إذا ولد به، لاسيما إذا أخذ في الاعتبار عرف من يقدمون على الإجهاض بسبب هذه العيوب الوراثية، والمجتمع الذي يوجدون فيه. فمن الناس من يعتبر عيبا وراثياً معيناً، مؤثراً على حياة المعيب به، مشكلاً خطورة عليه، ومنهم من لا يعتبره كذلك، بل قد يصل الحال- إذا فتح باب الإجهاض بسبب التشوهات- إلى اعتبار العمى أو العور أو الصمم أو الخرس، أو العرج أو الشفة أو الكف الأرنبية أو نحو ذلك، تشوها يعيق من أصيب به في أن يحيا حياة سوية، ولذا فإن الأولى سد باب الذريعة إلى هذا الفساد بتحريم اجهاض الجنين الذي به تشوهات أو امراض وراثية مطلقا.

الهوامش

١- د. البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية/٤٣٩، ٤٤١،٤٤٢.

٢-أخرجه الشيخان (عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/١٧).

٣- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (اللؤلؤ والمرجان ٢/٤١٧).

٤- الجنين المشوه/٤٤٢- ٤٤٣.

٥- د. محمد شبير: دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ١/٣٤٢.

٦- أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٤٥٢.

٧- أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٣٧.

٨- فتح القدير ٢/٤٩٤، رد المحتار ١/٢٠١، ٥/٢٧٩، الاختيار ٤/١٦٨، د. عمران: تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي /٣٢٥.

٩- أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٤٥١.

١٠- أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٢١١.

١١- ابن القيم: التبيان في أقسام القرآن/٢٥٠-٢٥٣.

١٢- د.سليمان قوش: الاكتشافات العلمية الحديثة/١٥-٢٦.

١٣- د.سيف الدين السباعي: الإجهاض بين الطب والفقه والقانون/٢٨-٤٢.

١٤- الجنين المشوه/٤٠١-٤٣٠.

١٥- دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ١/٣٤٥، د. البوطي: تحديد النسل وقاية وعلاجا/٨٩-٩٠، د.البار: الجنين المشوه/٤٧٧، د.الصوا: مناقشات طبية معاصرة ١/٢٨٢.

١٦- د. القرضاوي: الحلال والحرام/٣٢٩، د. عمر الأشقر: مناقشات قضايا طبية معاصرة ١/٢٨٠، أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للبحوث المتقدمة في علم الوراثة /٢٣٢، الفتاوى الإسلامية /٣١٠٦-٣١٠٩، الجنين المشوه/٤٤٢، ٤٦٩، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية ١/٣١٤.

١٧- أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن (المعجم الكبير /٢١٠ ٢٣، مجمع الزوائد ٤/٢٥٨).

١٨- أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه أحمد في مسنده، والقضاعي في مسند الشهاب والطبراني في مسند الشاميين ومعجمه الأوسط ورواه البيهقي وسعيد من منصور في سننيهما، وسكت عنه البيهقي، وذكره الهيثمي في موارد الظمآن، كما ذكره في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط من حديث حفص بن عمر عن أنس، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح (مسند أحمد ٣/١٥٨، مسند الشهاب ١/٣٩٤، مسند الشاميين ١/٤١٢، المعجم الأوسط ٥/٢٠٧، السنن الكبرى ٧/٨١، سنن سعيد بن منصور ١/١٦٤، تلخيص الحبير ٣/١١٦، موارد الظمآن ١/٣٠٢، مجمع الزوائد ٤/٢٥٢، نيل الأوطار ٦/٢٣٢).

١٩- أخرجه الشافعي في مسنده بلاغا عن ابن عمر، وأخرجه أحمد في مسنده، وأشار اليه الترمذي في سننه، وقال الهيثمي: فيه جرير العامري، وقد وثق. (تلخيص الحبير ٣/١١٦، ابن حجر: فتح الباري ٩/١١١، نيل الأوطار ٦/٢٣٢).

٢٠- أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه، وأخرجه البيهقي وأبو داود والنسائي في سننهم وسكتوا عنه.
(صحيح ابن حبان ٩/٣٦٣، المستدرك ٢/١٧٦، السنن الكبرى ٧/٨١، سنن أبي داود ٢/٢٢٠، سنن النسائي ٣/٢٧١).

٢١- أخرجه الشيخان في الصحيحين (الصنعاني: سبل السلام ٤/١٥١٦).

٢٢- الجنين المشوه /٧٢.

٢٣- مجلة ميدسن دايجست/٤٧ عدد يناير ١٩٨١م.

٢٤- اعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة/١٩٦-١٩٧، الجنين المشوه/٧٢.

٢٥- الاكتشافات العلمية الحديثة /٢٥.

٢٦- د.خالد العلي: التشوهات الوراثية في الجنين، بحث له ضمن أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية لأبحاث علم الوراثة/١٩٨.

٢٧- المصدر السابق/ ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥.

٢٨- أستاذ ورئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد بطب جامعة الملك عبدالعزيز، ورئيس المجلس العلمي العربي لاختصاص النساء والتوليد.

٢٩- د.عبدالله باسلامة: الجنين.. تطوراته وتشوهاته (الجنين المشوه٤٨٧/، ٤٨٨، ٤٨٩).

٣٠- المصدر السابق٤٨٨/-٤٨٩.

٣١- مثل د.الحبيب بن الخوجة: عصمة دم الجنين المشوه (المصدر السابق/٤٦٩).

٣٢- مثل د.علي المحمدي: موقف الشرع من إجهاض الجنين المشوه (أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية لأبحاث علم الوراثة/٢٣٢).

٣٣- كالمؤتمرين في مجمع الفقه الإسلامي المنعقد بمكة في الفترة من ١٥-٢٢ رجب ١٤١٠هـ.

٣٤- الجنين المشوه/٢٣٦-٢٥٥.

٣٥- الجنين وتطوراته وتشوهاته للدكتور باسلامة، (بحث ضمن كتاب الجنين المشوه/٤٠٩).

آلية الاجتهاد في تحريم السجائر وأم الخبائث

بقلم: مسعود صبري - مصر

إن أصول الفقه وقواعده ومقاصده هي الميزان الحساس في عملية الاجتهاد الفقهي، فكلما تشرب الفقيه مكونات هذا الميزان، كان أقرب للصواب في اجتهاده الفقهي، ومن أخطر العوامل التي تجعل الفقيه يحيد في اجتهاده العاطفة الجياشة تجاه حكم معين. إن الفقه يجب ألا يعرف العاطفة من قريب أو بعيد، وذلك أن الفقيه في مقام القاضي الذي يزن الأمور بميزان حساس، ومع أن الأحكام تبدو بشكل قاطع في الحكم، فإنه من المهم أن يتعامل الفقيه بالمنهج التحليلي مع عناصر القضية أو المسألة. وذلك أن المسألة قد تتكون من عناصر، وأن الحكم نفسه ليس درجة واحدة، بل ربما وجدنا في الحكم الفقهي في المسألة الواحدة درجات متفاوتة. وقد عبر عن ذلك فقهاؤنا بأمثلة متعددة، كتحريم الزنى مثلا، فالشرع فرق بين زنى المحصن، وزنى غير المحصن، وبين زنى العالم وزنى العامي، والزنى بزوجة الجار غير الزنى بامرأة غريبة ليس بينه وبينها صلة لا من قريب ولا من بعيد، وزنى بنت العالم غير زنى بنت الجاهل، و الزنى بالمحارم غير الزنى بغير المحارم وهكذا..وإن كان يجمع ذلك كله أن الزنى حرام، ولكنه درجات.

وبعد أن أخذت الفتوى بعدا إعلاميا تحول إلى بعد عالمي كان من المهم انتباه الفقهاء لهذا الميزان الحساس، وفق الأصول والقواعد والمقاصد. ومن أمثلة ذلك: القول بأن التدخين يعادل الخمر أو أشد منه في الحكم.

فمع الحملة العالمية ضد التدخين رأينا الخطاب الفقهي يعلو فيها ضده، فالخمر كما نؤمن به حرام شرعا، وفيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فضلا عن أن يكون عالما، غير أن مستند علو تحريم التدخين على الخمر عند من قال بأن التدخين حرمته مثل الخمر أو أشد أن الخمر ضررها لا يتعدى الغير، بينما التدخين يمتد ضرره ليشمل الغير، وبالتالي فحرمة التدخين قد تكون أشد من حرمة الخمر.

وهذا ميزان عقلي بحت، فدرجات الحكم الشرعي قد يدخل فيها العقل بعد الأدلة الشرعية، على ألا يسبقها أو يستقل بها، وما نفهمه من نصوص الشرع أن الخمر أشد حرمة من التدخين، وذلك أن ما ثبتت حرمته بالدليل قطعي الثبوت والدلالة، مقدم على ما حكم عليه بالحرمة من باب الاجتهاد الظني، وتحريم الخمر صريح في القرآن، كما قال سبحانه و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، وكذلك مقصد التحريم صريح كما أفهمه من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١). فالأثر المترتب على الخمر أكبر بكثير من الأثر الواقع من التدخين، وليس صحيحا أن الخمر ضررها على نفس الشارب دون غيره، فإنه إن غاب عقله، ربما استحل كل أنواع المحرمات، وهو شاهد وواقع، بينما المدخن لا يقع منه مثل هذا الأثر، كما أن الخمر تمنع صاحبها من أداء كثير من العبادات، وربما نطق بما لا يعرف، فينطق بالكفر أو الطلاق أو السباب أو غيرها، والتدخين مع حرمته لا يفعل هذا.

بل يجعل النبي صلى الله عليه وسلم الخمر من الأمور التي تنفي الإيمان الصادق حين فعلها، كما جاء في الحديث: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف أو سرف وهو مؤمن. رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار، بل كما جاء عند الطبراني وغيره مرفوعا أن الخمر أم الخبائث».

فحكم الخمر الحرمة بالكتاب والسنة والاجماع ما خالف في هذا أحد، أما التدخين، فقد اختلف الناس فيه قديما. حتى قال بعض الفقهاء بحله، ودار التدخين بين ثلاثة أحكام: الحل والكراهة والتحريم، وانتشر التدخين بين الناس بمن فيهم الفقهاء، بل قال بعضهم حين سئل كيف تفتي بالحرمة وقد كنت تدخن سابقا؟: لقد كان الأطباء يصفونه كدواء، فكيف بالفقيه أن يفتي بالحرمة ويخالف أهل الذكر، فلما أثبت الطب ضرره فلابد من التحريم، وهو يساوي في حرمته حرمة الخمر. وهذا يعني أن تحريم التدخين هو من باب الاجتهاد بما يغلب على الظن الحكم فيه، بخلاف الخمر، فكلاهما حرام ولا يستويان لا حكما ولا ضررا.

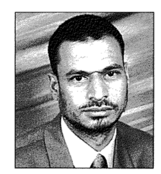
بل الأعجب من هذا أن يفتى بأنه يجوز لزوجة المدخن أن تطلب الطلاق للضرر! إن مثل هذا الكلام ربما تكون قاعدته مقبولة من الطلاق لأجل الضرر، لكنه بالنظر إلى ميزان الأصول والقواعد والمقاصد فمثل هذه الفتوى لا اعتبار لها بهذا العموم، إننا لا نريد أن نخرب بيوت الناس لأجل عادة محرمة، ودفع الضرر عن الزوجة ممكن بأكثر من وسيلة غير الطلاق، كأن يكون التدخين بعيدا عنها، أو في مكان خاص، أو نفكر في وسائل أخرى غير الطلاق.

ومن عجائب فتاوى التدخين القول بأن التحريم إنما هو خاص بمن يعتقد إباحته، أما من يوقن بحرمته، وهو يجاهد نفسه، ويرى في نفسه أنه لا يمكن الانقطاع عن التدخين مرة واحدة، فمثل هذه الحالة تعد من الحاجات التي قد تنزل منزلة الضرورة في إباحة المحرمات.

هذه الفتاوي حين تصدر عن مشايخ كبار لهم وزن في العمل الفقهي والإفتاء، فإن هذا يعني أن هناك خللا في الاجتهاد الفقهي، لأنها تجمع بين أطياف متعددة من المحددات الاجتهادية، من القول بأن حرمة التدخين كحرمة الخمر، وأن زوجة المدخن لها حق طلب الطلاق، وأن من يعتقد حرمته ولا يستطيع الاستغناء عنه لا يكون آثما، مما يوجب على علمائنا أن يُعملوا أدوات الاجتهاد من دون الوقوع تحت تأثير الضغط الإعلامي في الإباحة أو التحريم، ولا أن يكون للتوجه العام عالميا في قضية من القضايا تأثير يجعل الاجتهاد الفقهي يحيد عن طريقه، وأن يتم التعامل مع القضايا الفقهية بميزان حساس يضع كل شيء في نصابه المحدد دون زيادة أو نقصان.

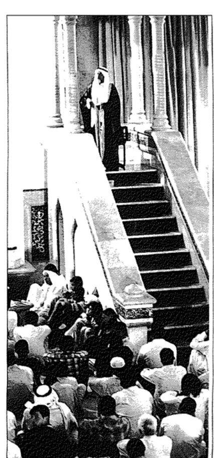
مرتكزات وحدة الخطاب

يعيش العالم الإسلامي حالة من التوزع والنزاع الفكري والثقافي فضلاً عن التوزع السياسي والاقتصادي بسبب توزع تياراته الفكرية والثقافية وتنازعها، إذ يتنازع الخطاب الفكري تيارات متعددة لكل تيار رؤيته المناوئة- في أحيان كثيرة - لغيره.



بقلم
سيد عبدالحليم الشوربجي- مصر

ولا يخفى على أحد أن التعددية الفكرية والثقافية في حد ذاتها ليست حالة مرضية يخشى منها بل هي حالة صحية تنبئ عن قوة الأمة وقدرتها على مواجهة التحديات التي تتربص بها، بشرط أن يكون بينها نقاط اتفاق وارتكاز، وتقارب في الرؤى والأفكار، وتوحد في القضايا المصيرية التي تمر بها الأمة في العصر الحالي، لكن الحالة الآنية التي تعاني منها الأمة حالة مرضية تحتاج إلى تضافر الجهود وصدق



النوايا لعلاجها والوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى توسيع الهوة بينها، بهدف وضع العلاج الناجع لها.

- وهذا التوزع الفكري والثقافي الذي أصاب الأمة كان سبباً مباشراً لوقف أو على الأقل تعطيل مسيرة النهضة وملاحقة التطور والتقدم الذي يشهده العالم المعاصر، وكان سببا في التسول على موائد الغرب والارتماء في أحضانه والاحتماء برؤاه وأفكاره وتسبب أيضا في إضعاف القرار الموحد الذي يعبر عن شخصية الأمة وذاتيتها.

- كما أن توسيع هذه الهوة الفكرية والثقافية في عالمنا العربي والإسلامي أمر يعرقل إن لم يكن يضر مسيرة النهضة والإصلاح في المستويات كافة، من هنا كان على المخلصين من أبناء الأمة من مختلف التوجهات والتيارات أن يعملوا على رأب الصدع وتلاقح الأفكار وتلاقيها على مرتكزات تنطلق منها رؤاهم وتصوراتهم حتى تنطلق منها الأمة متجاوزة بها الصعاب والعراقيل التي تواجهها، بعد أن تسببت هذه النزعات والتوزعات الفكرية في تشتت الجهود وبالتالي فشلها- إن جاز التعبير- قال تعالى محذراً من التنازع: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ «الأنفال- ٤٦».

والحقيقة أن أي ارتكاز على غير الإسلام ومبادئه سيوقع الأمة في مستنقع التخلف والانزواء أكثر مما هي عليه الآن والواقع يشهد بذلك، فقد جربت الأمة خلال حقب مختلفة في تاريخنا المعاصر- رؤى وأفكارا متعددة، لم تجن منها إلا مزيدا من التأخر عن ركب العالم المعاصر، وظلت طوال هذه الفترة لا تملك قراراً، ولا تستطيع أخذ حقوقها التي يسلبها العدو إياها يوماً بعد يوم، وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها حتى ولو كان دفاعاً فكريا، فمع أنها تقف موقف الضحية، والقرائن والشواهد المتعددة تؤكد ذلك إلا أن العدو استطاع بمكره وخبثه أن يضعها موضع الجاني ويعاملها على هذا الأساس، وفي غفلة منها صدقت الأمر وتعاملت على أساسه، فباتت تدافع عن نفسها بالنفي أحيانا، وأحيانا أخرى بالاعتذار، ناهيك عن كثير من التنازلات العديدة التي بذلتها عنها لتسترضي بها العدو.

وحتى لاتزيد الهوة وتتباعد الرؤى والتوجهات ينبغي أن تتقارب الأفكار وتتلاقى التوجهات على مرتكزات أساسية تنطلق منها المسيرة الفكرية والثقافية، وينطلق منها الخطاب الفكري والثقافي، منها:

- تفعيل الحوار الداخلي

من البدهيات أنه قبل الحديث عن ضرورة الحوار مع الآخر لابد من الاهتمام بالحوار الداخلي بين تيارات الأمة المختلفة، لتخرج في النهاية بخطاب مقارب إن لم يكن موحداً، لأن انعدام الحوار الداخلي- بهدف التقارب بين الرؤى والأفكار والخروج في نهاية الأمر بما يوحد الصف ويقويه- سيؤدي إلى ضعف أي حوار خارجي مع الآخر إن لم يؤد إلى فشله.



- مراعاة ثوابت الأمة:
فأي أمة من الأمم لها ثوابت تنطلق منها، هذه الثوابت نابعة من طبيعتها وذاتيتها وتراثها وتاريخها، فإذا تجاوزت الأمة هذه الثوابت ونحتها جانباً أو على الأقل همشتها، فإنها لن تستطيع مواجهة أعدائها ومجابهتم، بل إن تخليها عن ثوابتها وخصوصية شخصيتها سيعرضها للذوبان في خضم الرؤى والتيارات التي يعج بها العالم المعاصر.

- توحيد الخطاب بما يتوافق مع فقه الواقع:
إن وحدة الصف تنبع أساساً من وحدة الفكر والهدف، وأي وحدة عضوية لابد أن تسبقها وحدة فكرية، وإذا كانت مراعاة الثوابت واجبة فإن مراعاة الواقع أوجب، ولا تعني مراعاة الواقع التنازل عن الثوابت بل إنها تعني تطوير العرض وتحسينه ومرونة الخطاب وتطويعه بحيث يتواءم مع طبيعة العصر، ويتلاءم مع المتغيرات، فإن الجمود في فهم النصوص سيؤدي إلى التقوقع والانزواء والعجز عن مسايرة الأحداث وملاحقتها، ولن يقل خطورة عن تركها أو تأويلها بما يتناقض مع ثوابت الدين.

- الاعتزاز بالهوية:
إن الاعتزاز بالهوية والتمسك بها وعدم التنازل عنها أو الخجل منها من الأمور التي لا يمكن إغفالها أو التهاون فيها، بل ينبغي للمسلم أن يكون على ثقة ويقين من قدراته وقوة مبادئه وأفكاره، وعلى يقين كامل من أن الإسلام - كمنهج حياة وفكر- يستطيع أن يقف شامخاً في وجه التيارات المعاصرة، وأن يثري الحياة المعاصرة بمعطياته الحضارية الراقية، وله من التاريخ سند قوي ودليل على ذلك.

- الاهتداء بالتراث الفكري للأمة مع عدم إغفال التطورات المعاصرة:
وهذا مبدأ من المبادئ المهمة لوحدة الصف، فنحن أمام تيارين تيار يتعصب للتراث تعصباً يجعله أحياناً يغفل الواقع ويبتعد عنه، وتيار يتنكر للتراث ويوليه ظهره ظنا منه أنه قد أدى دوره في الأزمات السالفة، ويجعله هذا التنكر يأخذ بالأفكار المعاصرة أيا كان مصدرها وأيا كانت مراجعتها، ولاينظر لتناقضها مع قيم الأمة وثوابتها، والحق أنه لابد من الموازنة والمواءمة بين الاهتداء والأخذ بالتراث، وبين الانتفاع بمعطيات الحضارة المعاصرة.
إلى غير ذلك من المرتكزات التي تؤدي إلى تلاقي الأفكار وتلاقحها- إن جاز التعبير-حتى تستطيع الأمة استئناف مسيرة نهضتها، وتكون قادرة على مجابهة ومواجهة التحديات التي تحيق بها من كل جانب.

فلسفة الحياة والموت

بقلم: محمد فتحي النادي - مصر

هناك من يخاف من الموت ويحسب أنه بالموت تنتهي الحياة، فلا يتمنى الموت، ويحب أن يعيش في فترة الشباب - دائما وأبدا- غير مفارق لها، لما لها من مزايا على كل مراحل الحياة.
فهو يريد أن يتمتع بها ولا يريد أن يضيع لحظة من غير أن ينال منها القسط الوافر من اللذة، فهو يتمنى أن يحيا للأبد.
وهناك من يعيش الحياة بطبيعتها متأقلماً مع تغيراتها، حيث يعطي كل مرحلة حقها، فهو غير ساخط على مرحلة الكبر، والتي لابد منها، وغير نادم على مامضى من عمر الشباب، فهو يرى لذته وخلوده في ولد يحمل اسمه ويربيه على الأخلاق الفاضلة، فهو يرى امتداده فيه، وأبديته في حسن تربيته.
فالأول لايحب إلا نفسه، ولايريد إلا إشباع رغباته التي لا تنتهي، فلذلك يخاف من الموت ومن فوات الشباب، وهو لامحالة ملاقي الموت إن آجلا أو عاجلاً.
فهو في ألم شديد وحسرة دائمة.. يغط في الشهوات، ومع ذلك غير سعيد، لأنه لايعتقد استمرارها.
أما الثاني فهو قانع، يفهم معنى الحياة والتي تعني التبدل والتغير، فلذلك لا يأخذ منها إلا على قدر احتياجه، ويرى الأسرة والأبناء الصالحين، والأعمال الصالحة هي الأسباب التي ستؤدي لا محالة إلى خلوده... خلود بالروح لا بالجسد «١».
وغير هذا وذاك يرى أن الموت يعني انتهاء الحياة، بل يؤمن بأنه بداية حياة أبدية ينال فيها من النعيم ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.
فلا للأنانية وحب النفس المؤديين إلى الهلكة ... ونعم للقناعة والتسليم بسنة الله في كونه، التي لاتتبدل ولا تتغير.
فالأنانية والحب الأعمى للذات سببان مباشران في سوء المصير، فبسببهما رفض إبليس أمر ربه بالسجود لآدم فقال: ﴿أنا خير منه﴾ «الأعراف -١٢»، فما كان من الله إلا أن توعده، فقال: (لأملأن جهنم منك) «ص-٨٥».
والأنانية سبب ضياع الغرب وسقوطه في مستنقع الرذيلة، فالرجال والنساء ينعمون بالشهوات والملذات الحسية، لأنهم غير معتقدين أن هناك حياة أخرى بعد الموت الذي يهددهم دائما وأبداً.. ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ «الجمعة -٨».
فأنعم بها من حياة هادئة غير مضطربة، وأكرم بها من نفس قنوع غير أنانية... وأهلا بالموت في أي وقت ما دمنا مع الله.

حديث حول الرياضة

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

الرياضة تحريك للعضلات من أجل تمتيع الجسد بحيازة كفاءة عالية عن طريق تهيئة كل قدراته المادية والمعنوية للاستمرار في الأداء بمستوى جيد، وتمكين للأعضاء من العمل المتناسق المتكامل مما يضمن ارتفاعا للمناعة، وقدرة على مغالبة الأزمات المرضية، وكذلك كل المؤثرات السلبية الخارجية.

ولما كانت كل هذه المنافع كامنة وراء ممارستها، وتتأتى بعد القيام بها، كان لا بد لدين الفطرة (الإسلام) الذي ما حرص على شيء أكثر من الحرص على مصالح العباد والبلاد - أن يأمر بها، وأن يحث عليها، إذ مهمة إعمار الأرض وواجب الاستخلاف فيها يحتاجان إلى القدرة على القيام بهما، ويتطلبان الطاقة الجسدية المتجددة، واللياقة البدنية المتواترة المتكاملة للإحسان وللإتقان فيهما.

وهكذا فقد شجع الإسلام على بناء الجسم بناء سليما، ودعا إلى ممارسة الرياضات المختلفة، تلك التي تربي الجسد، وتكسب القوة، وتساهم في إنتاج جيل قوي مهاب الجانب لا يعرف الضعف ولا التهاون.

قد حض النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم على بناء الفرد المسلم على أساس من القوة فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»(١).

ولضرورة بناء الأمة القوية امتدح الله عز وجل الملك طالوت صاحب الجسد القوي، القادر على تحمل الشدائد، وجعل موهبته من العلم والقوة سبباً لترشيحه للملك، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا، قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ، قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٤٧).

كما وصف الله سبحانه وتعالى كرام أنبيائه بقوله عنهم «أولو العزم من الرسل»، إذ قال في كتابه الكريم: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوَاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ، بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾(الأحقاف: ٣٥).

ثم إن ابنة شعيب لما رأت مظاهر القوة عند سيدنا موسى عليه السلام قالت لأبيها، كما جاء في سياق القصة في القرآن الكريم: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(القصص: ٢٦).

وهكذا نرى كيف ربط الدين الحنيف دين الفطرة بين قوة الإيمان وقوة الأبدان، هادفا في ذلك إلى أن تكون للأمة المسلمة المنعة والمكانة المتميزة التي تسمع بها صوتها الحق بين الأمم، وذلك حين يحسن أبناؤها القيام بكل الواجبات والتبعات المترتبة عليهم تجاه أنفسهم وتجاه بعضهم البعض، وقبل ذلك طبعا تجاه خالقهم جل وعلا.

ممارسة الرياضة بين توجيهات الشرع ومبادئ الحداثة

لا بد من معرفة شاملة، ومن علم راسخ، ومن استجلاء للغوامض حول طريقة ممارستها وسبل القيام بها، إذ ما من عمل يراد القيام به على هدى وعلى صراط مستقيم إلا ويجب استفتاء الشرع فيه، وذلك حتى

لا ينحرف المسار، وحتى لا يُصبح العمل المراد به عبادة الله والتقرب إليه مروقا وتمردا وإعلانا للعصيان.

ولما كانت للغرب سابقة في تنظيم القيام بالرياضات بجميع أنواعها في الزمن الآني، لم يكن من الواجب علينا نحن التابعين أن نستحسن ما قام به أو يقوم به في هذا الميدان كله، أو نستهجنه كله.

فلنا أن نستحسن ما رأيناه حسنا ولنا الحق أن نبدي اعتراضنا واستهجاننا لما لا نستحبه.

فالعقل يعلمنا أنه يجب أن نعمله لكي نفحص جزئيات أي شيء نريد أن نصدر أحكامنا عليه، إذ منها الصالح المقبول، ومنها حتما الطالح المرفوض.

فإذا اختار ذلك الغرب أن يمارس الرياضات المعاصرة في ظروف معينة، ووفق معايير محددة، فلنا أن نختار من تلك الظروف والمعايير ما يجعلنا في وفاق مع الهوية، وفي انسجام مع مقومات وخصائص الذات، ثم لنا أيضا أن نرفض منها ما يدفعنا إلى نكران الهوية وإلى مسخ الكيان، و قبل ذلك إلى جحود النعمة وإلى رفض الانصياع لأوامر الباري الخالق عز وجل، وكذا إلى التمرد على شروط العبودية الحقة له.

فلنا أن نتخير من تلك الوسائل والحيثيات المرافقة لهذه الممارسة ما يمكننا من رضا الله، ونصطنع لأنفسنا أخرى بديلة عن تلكم الدخيلة المعرضة لغضب الله عز وجل.

فالغرب اختار أن تواكب الرياضة كل مظاهر العري وخاصة حين يتعلق الأمر بالنساء وديننا الحنيف أمر بغير ذلك صونا لكرامة وإنسانية الإنسان.

إذ الألبسة الرياضية النسائية تظهر كثيرا مناطق يفضل أن تُستر عند الرياضيين الرجال- فتصبح تلك الملابس التي ما يجمعها باللباس الذي يستر إلا كونها مصنوعة من الثوب ـ هي المُذكية للعري، المبرزة للمفاتن، المساهمة في إبداء العورات.

كل هذا يحصل. ولا صوت يُسمع للمناضلات من أجل التنديد بالتمييز المقيت المهين ضد النساء، والذي يطول أجسادهن في الميدان الرياضي، إذ تُشَيّأ وتُحتسب من قبيل المتاع الجميلة رؤيته، ومن جنس المنظر المباح التمتع بالتطلع إليه، فتُهيأ بتعريتها جلها، وخاصة المثير للغرائز والشهوات منها ـ من أجل الفرجة تباع للمشاهدين من الجنس الخشن.

فالأجساد شبه عارية تماما إلا من خرقة تستر بعض العورة وبعض الصدر، ثم تتقافز تلكم الرياضيات أمام الجمع الغفير من المتفرجين سواء الحاضرون مباشرة، أم الرائون عبر شاشات وسائل الإعلام.

بل وتقتضي بعض «الرياضات» القيام ببعض الحركات المبرزة لذلك المستور من عوراتهن.

ففي رياضة كرة المضرب أو التنس يبدو جليا ذلك التمييز في الاعتبار بين النساء والرجال. إذ حين يكون لباس اللاعب للتنس سروالاً قصيراً قد يصل إلى الركبتين مع قميص يغطي الساعدين، يكون حظ المرأة تنورة قصيرة جدا حدها أعلى الفخذين مع تبان ليس إلا، ومع بعض الثوب الكاشف للكتفين في أعلى الجسد، ويغطي بعض الصدر ـ دون البطن في كثير من الأحيان.

ليس هذا بدليل على استمراء الرجال لتعرية أجساد النساء عمدا مع قصد توفير فرجة لأنفسهم تتغلغل فيها العيون في أعماق الأغوار؟

وإلا لماذا الفرق في اللباس بين الجنسين كما في رياضتي التزلج الجليدي الفني والجمباز حيث يرتدي الرجال سراويل تستر الساقين وتكتفي النساء بمجرد لباس يشبه لباس البحر العاري الكاشف لمعظم الجسد بل معظم العورة؟

أوليس هذا من قبيل عرض لرقيق نسوي في سوق نخاسة؟

الأجساد موجودة، والعري مضمون والمتفرجون يدفعون الثمن لمن يبيع متعة المشاهدة والمعاينة، أي لأولائك المنظمين في الأندية والهيئات الرياضية بجميع أصنافها، وللعاملين في مجال تسويق الفرجة مباشرة أو عبر وسائل الإعلام.

وقد يقال إن اللعب والمغالبة بين المتبارين هما اللذان يحثان على المتابعة والرؤية، لكن السؤال يطرح نفسه أيضا، لماذا الفرق بين البدلات الرياضية بالنسبة للرجال وللنساء؟

أي لماذا يُظهَر من سوءات الرياضيات ما يُستَر عند أمثالهن من الرجال؟

لا شك أن الساهرين على التنظيم، وحتى قبل ذلك على التنظير في المجال الرياضي رجال- في معظم الأحيان- يرومون تعرية النساء تحقيقا لمتعة أنفسهم أولا، ثم متعة من يريدون بيع المشاهدة لهم وهم أيضا في الغالب من الرجال.

والمشكلة أن كل هذا التشييء كائن وموجود وظاهر للعيان ولا إنكار ولا استنكار من طرف من ينحون منحى تسوية المرأة بالرجل، إذ لربما المشكلة لديهن - أعني المناضلات في التفريق بين الرجل والمرأة- في الستر فقط، أما في التعرية فلا ضير أن تكون هي الأكثر نشرا لخبايا الجسد، والأكبر حظا في التهتك والابتذال!

ثم لعل المصيبة تعظم عندهن حينما تلبي المرأة رغبات الرجل في الاستمتاع بها في إطار الإحصان المتبادل في المؤسسة الزوجية، أما أن تلبي طلبات الكل في الاستمتاع بجسدها المشاع فلا ضرر ولا حقارة ولا امتهان، إنما هو «تحقيق الذات» وممارسة «الحق» في استعمال الجسد كيفما تشاء!.

ثم إن القائمين على المجال الرياضي مدركون لهذا الأمر ومباركون له بل ومحتفون به ومستغلوه أبلغ استغلال.

إذ يأخذون حقهم وزيادة من كعكة التعرية التي يفرضونها على الممارسات الرياضية بحجة ضرورة الالتزام بالبدلات الرياضية «المقدسة» التي ما اختارها وما سطر مقاساتها أحد سواهم، وما زكاها إلا هم.



الآثار السلبية للكيفية غير الشرعية لممارسة الرياضة

ولعلنا نتعجب نحن المسلمين وديننا أمر بعدم الاختلاط المشين للمرأة مع غير المحارم من الرجال والرياضيات يخالطن رجالا كثيرين وهن الباديات السوءات العاريات حتى النخاع.

ثم يبدو وكأن عالم الرياضة الآن في وقتنا الحاضر كأحسن ما يكون تنظيما وانتعاشا و«إنتاجا»، سواء من ناحية المهارات أو الخبرات أو الكفاءات، أو من ناحية توفير متعة مشاهدة ذات معايير راقية مطلوبة ومرغوب فيها في جميع أنحاء العالم ومن طرف كل المجتمعات وكل الشرائح الاجتماعية.

وكأن تلك الحيثيات غير الملائمة للشريعة المصاحبة لممارسة الرياضة غير ذات تأثير على مسار الأمور، وبالتالي غير ذات بال ولا قيمة.

ثم قد يتبادر تبعا لذلك إلى أذهان البعض منا غير المستيقنين أن ما ورد في الشريعة من ضرورة الأخذ بالاحتياطات الضرورية في التعامل بين الجنسين في كل أمر- أي في كل ما يعتقد فيه النفع للناس حتى الرياضة مثلا- هو من قبيل المبالغ فيه والمتطرف في اعتقاده، بل وحتى المتجاوز بفعل تعاقب العصور والأزمنة، وبسبب «التطور البشري» الذي حتما يدعو إلى تحديث مقاربة كل الأمور، وإلى إعادة النظر في سبل التعامل مع كل المستجدات.

لكن وبالعكس مما يحدث عند غياب اليقين يجد الراسخ في الاعتقاد نفسه متأكدا من أنه الحق - ذلك التوجه من الشريعة - وأنه وحده الذي تتأتى من ورائه مصالح العباد والبلاد.

ثم ولكي يزداد المؤمنون إيمانا مع إيمانهم تأتي بعد ذلك الدلائل من عندهم، والحجج من قبلهم، هم الغربيون أصحاب جحر الضب المقتفى أثرهم. أولائك الذين اتخذناهم القبلة وجعلنا فضاء فكرهم المحراب نتعبد بما نتج عنه دونما قدرة على إباحة الاجتهاد للنفس خارج إطار ذلك.

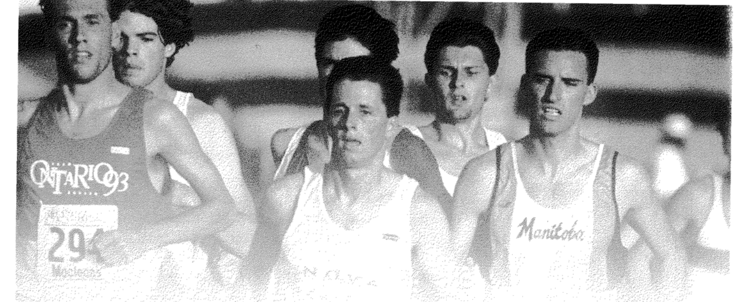
ففي إعلان بعنوان «التحرش الجنسي في الميدان الرياضي سبل محاربته وضرورة الوقاية منه» نُشر بموقع «الوزارة الأولى الفرنسية - بوابة الحكومة الفرنسية» (٢) تم إيراد ما يلي:

- ٨٪ من الرياضيين والرياضيات تعرضوا إلى عنف جنسي خلال الممارسات الرياضية المختلفة سنة ٢٠٠٦.
- النساء هن الأكثر عرضة لهذه الانتهاكات، ١٠٪ مقابل ٣,٤٪ لدى الرجال.
- الأطفال والمراهقون هم المكونون للشريحة العمرية المتوجه إليها في الأغلب بهذه الممارسات الدنيئة.
- المتعرضون لهذا العنف لا يستطيعون الإبلاغ عما تعرضوا له خشية التهميش والإقصاء في العالم الرياضي، فإنهم لا هم لهم سوى النبوغ والاشتهار عن طريق كسب الكفاءات فيه.
- وجود أرضية خصبة في هذا المجال مساعدة على بروز تلك التصرفات، وهي التواجد في بعض الأماكن كمستودعات الملابس وفضاءات السهرات، وكذلك انتشار العري، وتنظيم اللقاءات المعينة على «اندماج الشباب» Bizutages والرحلات والأسفار المختلطة وغيرها. (٣).

وقد أورد هذا الإعلان أيضا أن الوزيرة الفرنسية المكلفة بالصحة وبالشباب وبالشؤون الرياضية «روزلين باشلو» Rose-lyne Bachelot قدمت يوم ٢٠ يونيو ٢٠٠٧ بحضور «إيزابيل دومونجو» d'Isabelle Demongeot البطلة الفرنسية السابقة في رياضة التنس برنامجا لمحاربة التحرش الجنسي والاستغلال الجسدي في ذات الميدان الرياضي، وقد أمرت في إطار هذا البرنامج:

- بإجراء تحريات ودراسات أكاديمية بخصوص هذا الأمر وكلفت بها جامعة «بوردو ٢» Bordeaux II والمستشفى الجامعي الملحق بها.
- وكذلك بتعيين يوم كل سنة للإشعار بهذه الإشكالية الخطيرة.
- وأيضا بتأسيس هيئة للإنصات والمتابعة لمواكبة أحوال المتعرضين من الجنسين للعنف النفسي والجسدي المتضمن مثل هذه السلوكيات (MHASS).

وقد ذكرت بخصوص هذا الأمر أيضا أنه قد حان الوقت للقضاء على الطابوهات المواكبة لمثل هذه الانتهاكات، وأنه قد



آن الأوان للحديث عن هذا المسكوت عنه.

وهكذا نرى كيف أن الوزيرة المكلفة بالصحة وبالشباب وبالشؤون الرياضية في فرنسا اللائكية المنحى، العلمانية التوجه، قد اتخذت قرارا بضرورة إنشاء لجنة تتابع الخروقات والانتهاكات الناجمة عن التحرش الجنسي أو حتى الاستغلال الجنسي الذي يقوم به القائمون على الميدان الرياضي تجاه الرياضيين وخاصة الرياضيات المبتدئات الصغيرات.

إذ هذا الانحراف يأخذ البعد الأعظم عندما يتعلق بالعلاقة بين المدربين المالكين للعلم بكيفية توفير الكفاءات والقدرات الرياضية، وبين المُسَلَّمين إليهم من طرف الغير - الأسرة مثلا- أو حتى من طرف أنفسهم حيث يكونون راغبين في تنمية طاقاتهم، وفي كسب رهانات السباقات المتعددة، من أجل حيازة التميز، وبهدف الفوز بالدرجات الأولى، وبالتالي بالجوائز وبالألقاب، سواء على المستويات المحلية أو تلك الدولية.

فالمدرب يملك وأساليب النجاح. ويقايض ذلك بالمتعة يأخذها من جسد عار يبيح له العري المفروض بفعل ضرورة الالتزام بالبدلات الرياضية الخاصة بالنساء ـ يتملى به، ويستطلع كنهه، ويتلصص على خبئه وبواطنه.

ثم بما أن الاختلاط والخلوة متوافران بحكم تواتر التدريب واستمرار التواجد المشترك، فالاستهلاك يصبح ميسورا وسهلا بل وتضحى اللقمة سائغة ومحببة إلى النفس أيضا.

وقد يقول قائل إن ما يقع آنذاك يتم بين طرفين ولا حرج في ذلك إذا كان التراضي ووقع الاتفاق فالجسد ملك المرء، ويستخدمه متى ما أراد من أجل تحقيق متعة ما، فالمرء حر في تحديد كيفيتها ومقاييسها والحيثيات المواكبة لها، وذلك دونما تدخل لدين ولا لقيم ولا لتقاليد مقزمة لحاجيات الإنسان.

لكن ما قالته الوزيرة هنالك في الغرب يتحدث عن تحرش وعن استغلال جسدي، وحتى عن حوادث اغتصاب.

وهذا يعني امتهانا لكرامة الرياضية التي أريد لها التحرر من ربق الملابس المعيقة عن الانطلاق في عالم العصرنة والحداثة وفي فضاءات النجاح والتألق، ولكنها حُشرت في أغلال العبودية لفاقدي القيم والمبادئ من المديرين والمدربين والمسؤولين، الذين امتهنوا كرامتها واقتحموا خصوصيات جسدها، مبتزين مستغلين عابثين ومستبيحين لأنفسهم تفريغ نزواتهم الرخيصة، وذلك مقابل تعليم مبادئ رياضة أو كفاءات فيها ولا يمكن أن يكون حتى النجاح الباهر فيها علاجا للاختلالات الجسدية والنفسية التي انغرزت عميقا في حناياها.

وأخيرا

وبعد أن شهد شاهدون وشاهدات منهم وأقروا بالانفلات الحاصل وبالمفاسد المتحصلة في هذا الميدان من جراء تلك السبل والطرق المتوسلة في الممارسات الرياضية، فهل منا من متعظ؟

وهل منا من أواب للحق ومن مقتف لأثر الصراط المستقيم؟

وذلك حتى نكون العابدين حقا وفي جميع الميادين المحققين لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(الذاريات: ٥٦).

الهوامش

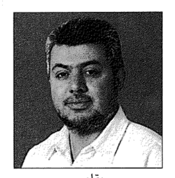
١- صحيح مسلم - القدر- في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ـ الحديث رقم: ٤٨١٦.

2- http://www.premier-ministre.gouv.fr/mobile.php3?id_article=56916 Site du premier Ministre - Portail du gouvernement français

3-http://www.jeunesse-sports.gouv.fr/IMG/pdf/dossier_de_presse_harcelement_dans_le_sport-2.pdf

الرؤى المسرحية وبيت المقدس

أرسل أمير المؤمنين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً كبيراً لفتح بيت المقدس والأرض المقدسة تفعيلاً لما جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا﴾ «المائدة-٢١».



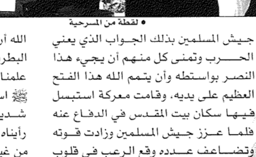
بقلم
محمود محمد كحيلة - مصر

حدث ذلك سنة ١٥ هـ، أقام العسكر المسلم ثلاثة أيام على أبواب بيت المقدس دون أن يبارزهم أحد حتى قال أحدهم «كأن القوم صم فلا يسمعون أو بكم فلا ينطقون أو عمي فلا يبصرون»، فأرسلوا من يُخير سكان بيت المقدس بين ثلاث: إما الدخول في الإسلام، أو أداء الجزية أو الحرب، ولأنها كانت بيد النصارى فقد تكلم عنهم أحد القساوسة فقال: لن نرجع عن ديننا ولو قُتلنا.

صفات من يفتح القدس

وفرح الأمراء السبعة الذين كانوا يقودون جيش المسلمين بذلك الجواب الذي يعني الحرب وتمنى كل منهم أن يجيء هذا النصر بواسطته وأن يتم الله هذا الفتح العظيم على يديه، وقامت معركة استبسل فيها سكان بيت المقدس في الدفاع عنه فلما عزز جيش المسلمين وزادت قوته وتضاعف عدده وقع الرعب في قلوب أعدائهم، وخرج البطريق (صفرو نيوس) بطريق بيت المقدس إلى المسلمين قائلاً: يا معشر المسلمين كفوا عن القتال نستخبركم ونسألكم، فلما أمسك الناس عن القتال قال: اعلموا أن صفة الرجل الذي يفتح بلدنا هذا عندنا في كتاب، فإن كان هو أميركم فلا نقاتلكم ونسلمها لكم، وإن لم يكن فلا نفعل أبداً، فتقدم قائد جيوش المسلمين (أبو عبيدة بن الجراح) فقال البطريق لأهالي بيت المقدس: ليس هو الرجل فأبشروا وقاتلوا عن بلدكم ودينكم وحريتكم.

كان ذلك في الشتاء وظل المسلمون يحاربونهم أربعة أشهر حتى تعب سكان بيت المقدس من المقاومة فخرج البطريق إلى المسلمين مرة أخرى وقال: ماذا تريدون منا في هذه البلدة المقدسة ومن قصدها يوشك أن يغضب الله عليه ويهلكه؟ فأجابهم المسلمون بأنها البلدة الشريفة التي اليها أسرى الله بنبينا ثم عرج به إلى السماء وأنها معدن الأنبياء وقبورهم وأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين ونحن أحق منكم بها ووعدنا الله أن يملكنا إياها كما ملكنا غيرها، فقال البطريق: إننا نجد في كتبنا وما قرأناه من علمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد ﷺ اسمه عمر يُعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم فإن رأيناه وعرفنا صفته ونعته فتحنا له البلد من غير همّ ولانكد، وأعطينا الجزية، فكتب أبو عبيدة إلى عمر كتاباً ذكر فيه ما كان ثم قال: «فسرْ إلينا بنفسك وانجدنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يديك»، ولما وصل الكتاب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار أصحابه من أصحاب رسول الله ﷺ فكان رأي عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يستمر القتال ورأى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذهاب فأخذ بمشورة علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستخلفه على المدينة وخرج على بعيره ومعه جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.



• لقطة من المسرحية

الفتح المبين

فلما أدرك بيت المقدس نظر إليها وقال: «الله أبر، اللهم افتح لنا فتحاً مبياً يسيراً واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيرا»، وخرج البطريق من كنيسته في محفل رهيب ونظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرفه، وقال لأهل بيت المقدس: أعقدوا معه الأمان والذمة هذا والله صاحب محمد بن عبدالله ﷺ، وخرجوا إلى عمر رضي الله عنه يسألونه العهد والميثاق والذمة فلما رآهم على تلك الحالة تواضع لله وخر ساجداً ثم نهض وقال: ارجعوا إلى بلادكم ولكم الذمة والعهد إذا سالمتمونا وأقررتم بالجزية فرجع القوم إلى بلادهم ولم يغلقوا الأبواب.

وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشرة أيام في

بيت المقدس زار خلالها كنيسة القيامة، فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارجها حتى لا يأخذها المسلمون من بعده حجة للصلاة فيها، وأشار عليه البطريق باتخاذ موضع الصخرة الشريفة التي عرج منها رسول الله ﷺ إلى السماء مسجداً، وقد كان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق شيء وعمَّر «المسجد الأقصى» أمام الصخرة.

الأقصى ميزان التقوى

كان هذا هو أول عهد للمسلمين ببيت المقدس منحهم الله إياه بلا حرب وبلا عنف أو قوة، وإنما جاء بالسلام منحة من الله وهبة وفضلا لأنهم اتقوا الله وأدوا الأمانة وجاهدوا لنشر الرسالة ولذلك استحقوا فتح هذا المكان الطاهر الشريف المقدس والسيطرة عليه.
وظل الأمر كذلك كلما اتقوا الله في أنفسهم وأعمالهم بقي معهم حتى إذا تهاونوا واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ذهبت هذه الأرض الشريفة من أيديهم ولا تعود حتى يعودوا إلى تقوى الله.
ولاشك أن بيت المقدس يفرح بعودة المسلمين إليه لأنهم أكثر الناس رعاية له يتقون الله فيه ما استطاعوا ويحسنون معاملة سكانه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

الجهاد الفني

كما يجاهد المسلمون لخدمة بيت المقدس والحفاظ عليه بما يتناسب مع ماله من قدسية كأول قبلة للمسلمين بكل ما ينطوي علينا بالمفهوم المسرحي والدرامي من علامات ودلالات دينية.
ولم يأخذ الفتح الأول لبيت المقدس حقه من العناية الدرامية المسرحية بسبب الشخصيات الرئيسية التي ارتكز عليها ممن يحظر تشخيصهم وفقاً للآراء الفقهية، بعكس المرحلة التالية التي كان بطلها (صلاح الدين الأيوبي) والتي ظلت اهتمام أغلب المعالجات والرؤى المسرحية المتعلقة ببيت المقدس ولذلك سنقرأ تلك المرحلة التاريخية من خلال أحداث هذه الصياغات المسرحية.

(الواقع صورة طبق الأصل)

مسرحية تاريخية من تأليف د. سلطان بن محمد القاسمي وهي تعرض التاريخ من خلال حكاية (بطرس) القادم من بلاد الإفرنج للصلاة ببيت المقدس ومقابلة البطريرك (شمعون) بطريق بيت المقدس يشتبك مع بعض الشباب فيتدخل الشيخ محمد للدفاع عنه ويتحمل في سبيل ذلك الضرب والأذى ويجرح فيقوم مساعد البطريرك بتطبيبه بينما يقابل بطرس البطريرك ويقنعه بإعطائه رسالة إلى



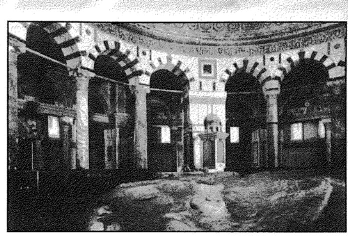
غلاف كتاب مسرحية «صلاح الدين الايوبي»

الإفرنج لإنقاذ وتطهير الأماكن المقدسة ويتوجه بالرسالة إلى المجتمع الكنسي في (كليرمونت) من وراء جبال الألب حيث يقوم بتحريض رؤساء الكنائس والأمراء على الزحف نحو بيت المقدس بدعوى أن إخوانهم الذين يعيشون فيه في محنة، وتلبي الحشود هذا النداء المقدس ويستولون على البيت ويقتلوا كل من يطولونه من المسلمين حتى الشيخ محمد يقتل بيد بطرس الذي سبق أن دافع عنه وجرح من أجله.

ويحاول الشيخ أبو سعد العدوي قاضي قضاة دمشق أن يدعو حكام المسلمين لنصرة الأقصى ولكنه يكتشف وهو يحاول ذلك أن أحد القادة مشغول بمحاربة أخيه ولما همّ بالذهاب إلى حاكم آخر اتهم بأنه مشاغب وموسوس، ويذهب قسيس إلى خليفة المسلمين يرجوه أن يسارع لإنقاذ القدس، وفي الوقت الذي يقرر الخليفة فعل ذلك يموت ويتولى الخلافة من بعده طفل هو ابنه (أبو علي المنصور) الملقب بالآمر ب«أحكام الله» ولم يستطع هذا الطفل الذي كان يحاول الاختفاء تحت الجبة والعمامة أن يحرر أرض المسلمين.
ويطالب ملك الروم بالاجتماع لحرب الافرنج واقتلاعهم من الديار لذلك يخرج الناس في شوارع بغداد يهتفون (ملك الروم أكثر إسلاماً من أمير المؤمنين).
ويظل الأمر كذلك حتى تتحرر القدس في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ هـ ذكرى الإسراء والمعراج بيد (صلاح الدين الأيوبي) الذي تبدو مشاهر سماحته في موقفه الكريم مع البطريرك (إيركلوس) الذي سمح له بالخروج ومعه كثير من المال ولم يأخذ منه إلا الفدية المقررة «عشرة دنانير» وله موقف كريم آخر من فتاة مات والدها في الحرب وأسر أخواها فحررها وعفا عن أخويها. وبعد مرور اثنين وثلاثين عاماً من تحريرها يسلمها السلطان الكامل للصليبيين في إطار اتفاقية سلام واهنة تحمل في بنودها عناصر فسخها وهي الإمتناع عن الأذان خلال إقامة الإمبراطور (فريدريك الثاني) ولم يتحمل الأهالي ذلك ورفعوا الأذان وأقاموا الشعائر ولاقوا في سبيل ذلك الضرب والاعتقال والطرد من الأرض المقدسة، وبعد ذلك ينتهي النص المسرحي (الواقع صورة طبق الأصل) بمجموعة من الخوارزمية الأشراف يقاتلون لتحرير المدن وطرد الإفرنجة وسط تكبيرات فرحة من أهالي القدس.

(صلاح الدين الأيوبي) منقذ فلسطين.

نص مسرحي من تأليف: عبدالرحمن البنا طبع في عام ١٩٨٨م عرض كمسرحية على



مسرحية من تأليف: محمد علي الخطيب، وهي من مطبوعات عام ١٩٧١م والطريق الذي تعنيه هو طريق الحرية وهي من أحدث المعالجات من حيث المضمون إذ تهتم في صياغتها بحكاية عن «أبو المكارم» المناضل القديم والذي مازال يشارك في العمل الوطني رغم تقدمه في العمر ضد من احتلوا بلده الأرض المقدسة وقتلوا ولده، بالمشاركة مع جماعة من الشباب في عملية تهدف إلى تدمير أحد المواقع العسكرية للعدو الذي يبدو أن أحد الخونة أبلغهم بتحركات مريبة تجرى في بيت أبو المكارم ولذلك داهمة دورياتهم العسكرية بيته مرات عدة وفي كل مرة تلحق به التوتر والإهانة ويتحمل حرصا على تنفيذ ما خططوا له من عمل، ويعرف العدو ذلك فيأتي للقبض عليه وبينما هم يعذبونه تهاجم زوجته أحد رجال الدورية وتقتله ويضطر الشباب إلى الإجهاز على باقي أفراد الدورية ولا يكتفون بذلك ولكنهم يفجرون البيت بجنود الدورية التالية التي جاءت تنتقم لرجالها بإحراق البيت فيحرقونهم، ويسمع صراخهم مع إغلاق ستار الختام.

وبذلك نعرف كم هي كثيرة المعالجات والرؤى المسرحية المرتبطة ببيت المقدس، ومن الأدلة على ذلك أيضاً ما جاء ذكره في السيرة الذاتية للمخرج (محمد عثمان) ان أول عرض مسرحي شاهده في حياته كان مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) تأليف نجيب حداد وكان ذلك من خلال احدى الفرق المسرحية المصرية الخاصة وهي فرقة الشيخ (سلامة حجازي) والذي أضاف انه قام هو نفسه بإخراج مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) عام ١٩٥٨م لرابطة أبناء فلسطين وتم عرضها على مسرح دار الأوبرا يوم الجمعة ٥ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١٤مايو عام ١٩٤٨م.

وتجري أحداث هذا النص المسرحي أواخر عصر الدولة الفاطمية حتى فتح القدس وذلك من خلال حكاية الكاتب عبدالصمد الذي يصرف غلمانه إلى حراسة البيت ومراقبة الطريق حتى يتفرغ للتآمر هو ورفيقه القاضي وداعي الدعاة ضد (صلاح الدين) الذي اضطهدهم وترك بهاء الدين قراقوش في قصور الفاطميين فاستولى عليها وفرض أحكامه التي لم يسبقه إليها أحد حيث حبس (سيدة الملك) ومنعها من الاتصال بالناس وهي التي كانت تدير شؤون الدولة في حياة أخيها العاضد أمير المؤمنين، ولكن عبدالصمد استطاع أن يدبر طريقة للاتصال بها عن طريق (عمارة) ذلك اليمني الداهية الذي عمل حيلة يصعب تصديقها وهي التخفي في شخصية الطبال المصاحب لأبي البهاليل المجذوب والشخص الوحيد المسموح له بدخول القصر بأمر من صلاح الدين. ويكتمل الجمع فيداهم مجلسهم بهاء الدين حاكم قصور الفاطميين الذي يشارك مع صلاح الدين في معركة التحرير التي جاءت رد فعل لانتهاك الهدنة من قبل الإفرنج نقضاً لعهدهم مع صلاح الدين. ومن طرائف هذا العرض أنه شهد مشاركة بعض الهواة في التمثيل أصبحوا فيما بعد أساتذة بالجامعات مثل د. إبراهيم سكر وكذلك مشاركة فنانين اشتهروا فيما بعد مثل (عبدالمنعم إبراهيم) و(محمد السبع).

الأزبكية.

ومن الأدلة على ذلك أيضاً ماجاء بالمقدمة التي كتبها (صلاح ذهني) سكرتير دار الأوبرا المصرية في تقديمه لعرض مسرحية (صلاح الدين الأيوبي منقذ فلسطين) التي سبق أن تحدثنا عنها حيث قال: إن المسرحية تتناول موضوعاً مطروقاً جداً فهي عن صلاح الدين الأيوبي وليس هناك من لم ير رواية «صلاح الدين ومملكة أورشليم» التي وضعها الأديب (أنطون فرح) والتي مثلها كل مسرح وكل فرقة منذ عشرات السنين والمدهش أن جميعها كانت فرق خاصة أي أن المشاهد يدفع لمشاهدة أعمال وطنية، وهناك أعمال أخرى كثيرة مثل «النسر الأحمر» لعبد الرحمن الشرقاوي ومسرحية «لن تسقط القدس»... الخ

ويؤكد ذلك ما لبيت المقدس من مكانة وأهمية في قلب ووجدان الأمة وهو ما دفع فنانيها من قديم الزمن إلى إنجاز العديد من الرؤى والمعالجات المسرحية التاريخية بكل ما تعكسه من إنجازات وبطولات تحمل جميعها رسالة توعية مسرحية بأن هذه المنحة الربانية ضاقت ذرعاً بما شهدت من مذابح ودماء وأصبحت بأمس الحاجة إلى الهدوء والصفاء والنقاء.

المراجع

- عبقرية عمر- تأليف: عباس محمود العقاد
- الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين- تأليف: محمد رضا
- رجال حول الرسول (ﷺ) - تأليف: خالد محمد خالد
-مسرحية «الواقع صورة طبق الأصل»- تأليف: د.سلطان محمد القاسمي -
مسرحية «صلاح الدين منقذ فلسطين» - تأليف: عبدالرحمن البنا
- مسرحية «الطريق» - تأليف: محمد علي الخطيب

المؤتمر الأول للكتابة للأطفال يؤكد:

ضرورة إعادة أبنائنا إلى هويتهم العربية والكتابة العلمية مطلب أساسي لاستشراف المستقبل

سالي مشالي - مصر

طالب عدد من الأدباء والشعراء المشاركين في المؤتمر الأول للكتابة للأطفال والذي أقامه اتحاد كتاب مصر ودارت فعالياته تحت عنوان «الكتابة للأطفال.. الواقع والمستقبل» خلال يومي ٢٤- ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٧ بالتوسع في الاستعانة بكتب الخيال العلمي لتبسيط العلوم وتحبيبها للأطفال وشددوا على أهمية ان تتعدد المجلات المتخصصة التي تقوم بالنشر في هذا المجال، وان يتم إصدار عدد من الملاحق مع الجرائد القومية توجه للطفل وتحمل قيما علمية وتعليمية وتربوية عالية على أن تكون هذه الملاحق ذات محتوى راق وطباعة فاخرة وصور ملونة حديثة، وذلك من أجل إنشاء نهضة قومية وعلمية تشمل الوطن العربي ككل، كما أنهم طالبوا بضرورة الاستفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل شبكة الانترنت في انشاء مواقع متخصصة تكتب للطفل ما يريده وتعتمد على الاسلوب التفاعلي والبرامج المتميزة بما يتناسب مع متطلبات القرن الجديد.

وفي كلمته اهتم الشاعر أحمد سويلم بالتركيز على أن المطلوب من أدب الطفل هو ما يطلبه ويحتاجه الطفل ذاته لا ما يريده الكبار له، وطالب أن نحترم عقول هؤلاء الصغار وأن نضيف إلى قاموسهم اللغوي بأسلوب شائق وأن نعيدهم الى هويتهم العربية ونفتح لهم الأبواب أمام العلم وألوان الثقافة الأدبية بلا خوف ونشركهم في خططنا ونقدر ابداعاتهم ونقدمها بأسلوب يرقي مواهبهم ونتعامل مع اصحاب الظروف الخاصة منهم على أنهم أسوياء.

أدب الطفل في الكليات

ونفى د. السيد نجم - مؤسس موقع أدب الطفل - حضور الطفل العربي على الشبكة العنكبوتية واكد ان أكثر المواقع العربية عبارة عن ألعاب وتسالي وتمولها الشركات المنتجة لهذه الألعاب، ووصف المواقع العربية الموجهة للطفل بأنها مواقع تتحدث عن الطفل ولكنها لا توجه خطابها إليه، واعتبر ان المؤشر الذي من الممكن تقييم أداء بعض المواقع على أساسه هو تحويل السؤال القديم الموجه إلى الطفل من ماذا تعرف عن...؟ إلى كيف تعرف عن ...؟ أو ماذا تفعل إذا ...؟ وحذر في الوقت ذاته من السلبيات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل نتيجة تعامله بشكل مفرط مع الانترنت والتي من أهمها التحول إلى كائن منغلق او انطوائي بالاضافة إلى الاكتئاب، وطالب بتفعيل جهاز الكمبيوتر في المدارس بعيدا عن البيروقراطية، وإقامة مسابقات خاصة بأدب الطفل للصغار والكبار، وإدخال مادة أدب الطفل الى الكليات التربوية والادبية وباقي الكليات.

وأشار الى اهمية تدريس أدب الطفل في الكليات المختلفة مشيرا إلى أن أدب الطفل لا تمثله فقط القصص الادبية وانما هو كل ما يقدم للاطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والافكار والمشاعر، فيشمل بالاضافة الى الادب المكتوب من قصة



واشعار ومسرح الحكايات والقصص المصورة والمسموعة على الأشرطة بالصوت والصورة، كما طالب بأن نعامل الصغير على انه انسان قادر على الاختيار وليس تابعا لافكار الكبار.

الجمع بين العلوم

من جانبه ركز د. سمير والي- مؤلف قصص الخيال العلمي- على أهمية الاستفادة من المتخصصين والعلماء في المجالات المختلفة الذين يملكون الحس الأدبي، ودلل على أهمية هذا بأن طلاب كليات الهندسة الالكترونية في الولايات المتحدة الامريكية يدرسون الموسيقى إلى جانب علومهم الهندسية، وهو ما ساهم في اختراع الجيتار الكهربائي، كما أنهم قد يدرسون علم التشريح مما مكن بعضهم (عن طريق الجمع بين العلمين) من التوصل الى طريقة لتوصيل أعصاب اليد في حالة قطعها وهو ما لم يكن الاطباء قد توصلوا إليه من قبل، وقد نجحوا في هذا نتيجة التعامل مع علم الموصلات وعلم التشريح في الوقت ذاته، وهو ما يدعونا إلى أن نتبنى هذا النوع من التطوير حتى

نشجع اطفالنا على الابداع، وأشار إلى عدد من المهندسين والأطباء الذين أسهموا في تنمية فن الكتابة في مجال الخيال العلمي والذي يحتاج الى معلومات علمية دقيقة وقدرة على تبسيطها وتوصيلها للصغار بالاضافة الى أسلوب ادبي شائق، واصفا قصص الخيال العلمي بأنها رياضة ذهنية للأطفال.

ضعف الكتب المدرسية

وناقش السيد هاشم القماحي - مؤلف قصص أطفال - أسباب تراجع العلم والكتابة العلمية للاطفال رغم وفرة العقول المبدعة ووفرة الأموال ايضا في أغلب الدول العربية. واعتبر أن أهم أسباب هذا التراجع هو الحشو الممل للكتب المدرسية وعدم جاذبيتها وركاكة اسلوبها وضخامة احجامها بلا مبرر وبعدها عن الخيال والاسلوب الأدبي والفن الإخراجي حتى ان التلاميذ يقيمون احتفالية لحرقها والتخلص منها في نهاية كل عام دراسي، وطالب بالسعي وتوحيد الجهود من أجل تغيير هذا الواقع التعليمي المحبط والذي يلقي بظلاله على جوانب حياتنا كلها.

شعر الطفل

وكان للشعر حضوره في المؤتمر من خلال الكلمة التي ألقاها الشاعر عبد المنعم عواد يوسف والتي ركز فيها على ضرورة الاهتمام بالشعر الموجه للاطفال والذي يُفضل في أغلب الأحوال أن يتحول إلى أغاني ذات إيقاع محبب إلى نفسية الطفل وأن تكون كلماته بسيطة وقريبة من لغة الطفل اليومية وأن يحمل مضمونا أو حكاية تحقق فائدة للطفل الذي يقرؤه أو يستمع إليه.

ذوو الاحتياجات الخاصة

واهتمت د. ليلى كرم الدين - أستاذ علم النفس بمعهد الدراسات العليا للطفولة - بالأدب الموجه إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حيث طالبت بألا يكون ترفيهيا فقط وانما يكون توجيهيا من خلال توجيه الطفل إلى كيفية التعامل مع الحياة دون الشعور بانه اقل من الآخرين، وكيف يجعل الآخرين يحبونه، وتوجيه رسالة إلى الطفل الطبيعي كيف يتقبل الطفل ذا الاحتياجات الخاصة ويتعامل معه، وتنمي لدى هذه الفئة من الاطفال القدرة على التعبير عن الذات والعمل الجماعي، كما أن الأدب يمكن أن يستخدم كوسيلة لتعديل السلوك والتخلص من الضغوط النفسية كالخوف والقلق والكبت والميول العدوانية، على أن يتم كل هذا بفن رفيع وبدون خطب مباشرة أو أوامر ونواه وإنما بطريقة مشوقة.

المعادلة

ثم تناول الكاتب والمخرج منصور شاهين تاريخ الطفل في الإذاعة والتلفزيون وحركة مسرح الطفل وأوجه الضعف والقصور فيها وأوجه القوة، كما تناول صحافة الطفل بالنقد، ونفى وجود سينما عربية للطفل. واعتبر أن أغلب الانتاج التلفزيوني للطفل كان من الممكن أن يكون أفضل كثيرا مما قُدم، وطالب بتوفير الدعم المالي لإنتاج برامج على مستوى متميز، واعتبر أن المعادلة هي تدريب جيد+تمويل كاف= برامج جيدة.

الترجمة

وقسم الباحث محمد رجب موقف المثقفين والباحثين من الترجمة الى قسمين: أحدهما يصرخ قائلا «كفى ترجمة .. إنها عقدة الخواجة»، والآخر يسمح بترجمة ما له قيمة وما ليس له قيمة بدعوى معرفة الآخر والاستفادة من علمه، ولم ينكر الباحث أهمية الترجمة في حياتنا واستشهد بأدلة تاريخية كان للترجمة فيها باع في نهضة الأمة، كما حدث في عصر الخليفة العباسي المأمون الذي



استحضر التراث الروماني وعهد إلى العلماء لترجمته، وفي العصر الحديث كانت هناك جهود الطهطاوي ورجال زمانه، ويرى اننا علينا بالتالي الا ننكر مزايا وفضل الترجمة، إلا أنه أكد أن الترجمة في مجال الاطفال يجب أن تكون بحذر حتى لا تؤثر على هوية الاطفال او تجعلهم ينتمون إلى مجتمعات بعيدة عن مجتمعاتنا وفي النهاية أشار المشاركون إلى أن الطفولة في العالم العربي تمثل ٤٠ - ٤٥٪ من البنية السكانية ونحن في عالم لا يسمح لنا بتهميش هذه الشريحة الصغيرة فينبغي علينا تسليحها بأسلحة العصر، ومن أهم اسلحة العصر الثقافة والمعرفة الرقمية الجديدة وتوفير بنيتها الشرطية حتى لا تهمشنا العولمة.

مسابقة الناقد الصغير

وكان من ضمن فعاليات المؤتمر توزيع الجوائز على الأطفال الفائزين في مسابقة «الناقد الصغير» والتي كان الاتحاد قد أطلقها قبل عدة أشهر وأعلن عنها في عدة مجلات وفي المكتبات وشارك بها عدد من الأطفال الذين قاموا بكتابة نقد لقصة أو كتاب أو ديوان شعري قرؤوه بأنفسهم وكتبوا عنه نقدا موضوعيا من وجهة نظرهم، وقام أعضاء اللجنة والمؤلفون بتوزيع الجوائز على الأطفال الفائزين والتي تمثلت في مجموعة مميزة ومتنوعة من قصص الأطفال، وشهادة تقدير ومبلغ مالي، وقد اعرب الأطفال الفائزون عن سعادتهم بهذا الفوز.

مؤتمر عالمي يدعو لإحياء الفن المعماري الإسلامي

ماجدة أبوالمجد - مصر

طالب المشاركون في افتتاح المؤتمر العالمي الأول للعمارة والفنون الإسلامية الذي أقامته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الدول العربية، وجامعتي القاهرة و حلوان في الفترة من ٢٧-٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ بضرورة العمل على أحياء الفني المعماري الإسلامي، وتأصيل مناهجه داخل الجامعات العربية والإسلامية، ودفع الشركات المعمارية إلى تبني التطبيق العملي للعمارة الإسلامية.

في البداية رفض د.عبد الله بن عبد المحسن التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ما وصل إليه البناء المعماري في مجتمعاتنا الإسلامية من ترد، وابتعاد المسلمين عن البحث عن ضوابط البناء الإسلامي الذي يضمن التواصل مع روح وطبيعة الإسلام.

ودلل على سوء ما وصل إليه التخطيط والبناء العمراني في مجتمعاتنا بأن كثيرا من المدن الإسلامية أبعدت بناء المساجد عن ميادينها العامة، وجعلتها في شوارع خلفية، هذا بالإضافة إلى أن المسلم أصبح لا يهتم بتأصيل الروح الإسلامية في مسكنه بأن يجعل فيه مكانا متاحا للصلاة، وان يراعي في بنائه عدم إيذاء جاره.

وطالب التركي بضرورة إعادة النظر في تصميماتنا المعمارية، بشكل يعزز تمسك الأمة الإسلامية بانتمائها الحضاري ويظهره في الواقع، وأشار في هذا الصدد الى ما قام به الملك فهد حين أنشا عام ١٤٠٦هـ جائزة عالمية للإبداع والتصميم والبحث في الفن المعماري الإسلامي.

ومن جانبه أكد د.عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ضرورة تطوير المناهج، وإدخال كل ما يحافظ على خصوصية العالم العربي والإسلامي فيها، مشددا على ضرورة الحفاظ على تراثنا المعماري الضارب في أعماق التاريخ.

وأوضح في كلمته التي ألقاها نيابة عنه حسني عبد الجواد مندوب الجامعة العربية أنه في ظل الغزو الثقافي الخارجي الذي تتعرض له امتنا، وتأثرنا البالغ بالفنون العالمية المعمارية لابد من الوقوف على خصائصنا المعمارية، وتطويرها ليكون للعالم الإسلامي طابعه المعماري المميز.

بينما أكد د.جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية أن المؤتمر لا يستهدف فقط التأثير في مناهج الدراسة بالجامعات الإسلامية وإنما يريد بعثا للفن الإسلامي وحضارة الإسلام المعمارية من خلال التدريس في مناهج الجامعات، وفي نفس الوقت التطبيق على الجانب العملي.

ولفت إلى أن قضية الفن الإسلامي لم تكن من اهتمامات رابطة الجامعات الإسلامية، ولكن لأن الإسلام دين شامل، كان لابد من عقد مؤتمر لإظهار طبيعة الدين الإسلامي، وإبراز بصمات الحضارة الإسلامية في مناهج الفن والعمارة.

وأشار إلى أن المؤتمر يستهدف أيضا توضيح توجيه الإسلام للفنان والمعماري، حتى لا يتجه إلى فعل ما يشاء تحت عنوان «الإبداع» وحسب، كما هو في الغرب، موضحا أن المؤتمر تلقى ١٥٠ بحثا من مختلف الدول العربية والإسلامية والأوروبية المشاركة في المؤتمر ومنها المملكة العربية السعودية، وفلسطين، ولبنان، وإيطاليا، وأسبانيا.

ندوة «قيمة العمل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية»:

الإسلام أعطى للعمل قيمة وحقوقاً قبل مواثيق الأمم المتحدة بأربعة عشر قرناً

نظمت جامعة عين شمس بالقاهرة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، ندوة حول «قيمة العمل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية» وذلك للوقوف على أبعاد مشكلة البطالة التي تعاني منها الأمة الإسلامية بشكل مخيف والبحث عن السبل الممكنة لمواجهة هذه الآفة المعاصرة والتي أطلق عليها المشاركون في الندوة «آفة البطالة»، وذلك من خلال دراسة سبل تأهيل الشباب في عالمنا الإسلامي للعمل والإنتاج العملي المفيد، مع التأكيد على ضرورة الإعداد النفسي للأجيال قبل دخول مجالات العمل ضمانا لإقبالهم على القيام بواجباتهم العملية في الميادين التي سوف يعملون فيها.

وأكد د.عبد الله التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في كلمته على قيمة العمل أن الشريعة الإسلامية وأهميته في حياة المجتمعات، موضحا أن الشريعة الإسلامية سنت قوانين وضوابط للعمل، مبينا حرص الإسلام على تأهيل المسلم للعمل فقد استخلف الله البشر في الأرض ليعمروها من خلال جهودهم وإنتاجهم الذي يستفيد منه المجتمع.

ودعا الجامعات إلى تقوية روح المبادرة لدى الطلاب من خلال مناهجها فذلك يشجع على الإبداع والإخلاص ويؤدي إلى العطاء والإنتاج المتميز، مؤكدا على الآثار المضمونة لجهود الجامعات ولاسيما إذا كانت خططها تراعي التأهيل للأعمال التي تحتاج إليها مجتمعات الأمة الإسلامية.

وأشار إلى ضرورة الاعتماد في مجالات العمل على الخبرات المحلية في كل بلد إسلامي وهذا يحتاج إلى تربية الأجيال على القبول بممارسة أنواع العمل المختلفة.

يوم القدس العالمي الخامس.. تجمع إلكتروني لاستعادة الأقصى

أحمد زايدة- مصر

شهد رمضان الماضي على شبكة الانترنت فعاليات يوم القدس العالمي المميزة والتي تقام للمرة الخامسة على التوالي في البالتوك برعاية كل من مؤسسة القدس العالمية وموقع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وموقع اقصانا.

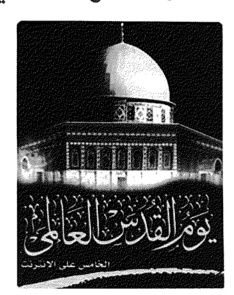
وقد بدأت فكرة يوم القدس العالمي في عام ١٤٢٤هـ بهدف تذكير الامة الإسلامية والعربية بالمسجد الاقصى المبارك وبمدينة القدس الشريف وتذكيرهم بواجباتهم تجاه هذه القضية واحياء هذه الذكرى في قلوبهم.

وشهدت الفعاليات هذا العام، التي اقيمت خلال الفترة من ١٧-١٩ رمضان ١٤٢٨ تميزا واضحا من حيث حضور الشخصيات الاسلامية مثل الدكتور زغلول النجار والدكتور علي الصلابي والدكتور محمد سليم العوا والمستشار فيصل مولولي والمهندس اسماعيل الاشقر (النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني) وزوجة الدكتور الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي والشيخ حسام الغالي (رئيس هيئة نصرة الأقصى في بيروت، ومنسق «شباب لأجل القدس» وعضو مؤسسة القدس الدولية).

وأكد الدكتور محمد سليم العوا أهمية قضية القدس التي ستظل تشغل قلوب جميع المسلمين في العالم إلى أن يعيد الله هذا المسجد الى اصحابه ويعيد السيطرة عليه وإدارته الى أهله الذين ائتمنهم الله عليه وائتمنهم عليه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يوم فتح بيت المقدس.

واستنكر العوا الحفريات التي تقوم بها القوات الصهيونية والتي تمثل خطراً على المسجد الأقصى المبارك موضحا أن المسلمين الآن يعيشون وسط الهجمة الصهيونية.

وقال إن المسلمين سينتصرون يوماً ما لكن



عندما يعودون الى حالهم الذي كانوا عليه يوم انتصر صلاح الدين ويوم دخل عمر ابن الخطاب- رضي الله عنه - هذا المكان الطاهر فطهره مما كنا فيه من دنس ورجس وذلك باعادة التربية واعادة العمل الفردي والجماعي واعادة تنشئة الأبناء والبنات بحزم مع النفس أولاً ثم بحزم مع المجتمع الذي يضلنا عن سبيل الله ويردنا عن سبيل الهدى الى سبيل الشيطان.

من جانبه ركز الدكتور علي محمد الصلابي على جهود صلاح الدين الأيوبي في تحرير بيت المقدس مبينا ان تحرير المقدس انما هو سنة من سنن الله عز وجل كما حدث للحروب الصليبية التي استمرت مائتي سنة ثم جاء المماليك وقضوا على المشروع المغولي واستطاعوا أن يقضوا على بقايا الصليبيين في بلاد الشام عام (٦٠١هـ).

وأشار الصلابي إلى أن تحرير المسجد الأقصى والقدس الشريف لن يكون إلا بجهود الأمة المتكاتفة من أفراد وقيادات وجماعات ولن يكون بجهود فرد واحد فقط أو قائد واحد فقط.

من جهته أرجع الدكتور زغلول النجار فشل المسلمين في استعادة واسترداد هذا البيت الى أن المسلمين تعاملوا مع هذه القضية من المنظور السياسي وأكد أنه يجب علينا أن نوضح للناس بالأساليب العلمية المنطقية المقبولة أن اليهود لا حق لهم في هذه الأرض لا تاريخاً ولا عرقاً ولا لغة ولا قانوناً ولا بأي صفة من الصفات، وأن تعاون الغرب مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين نابع من أن الحرب الصهيونية العالمية وظفت مسيحيي العالم للدفاع عن هذه القضية الباطلة التي اختلقت اختلاقاً.

من جانب آخر قال الشيخ حسام الغالي رئيس هيئة نصرة الأقصى في بيروت ومنسق «شباب لأجل القدس» وعضو مؤسسة «القدس الدولية» إن المسجد الأقصى هو أرض البداية وليس هناك نبي من الأنبياء إلا وقد عايش وعاين هذا المسجد حتى الأنبياء الذين كانوا بعيدين عن المسجد الأقصى كرسول الله ﷺ.

وأشار الغالي الى أن أرض فلسطين إنما هي «مفتاح الأرض» مذكراً بما يحتويه التاريخ من كل الأحداث الجسيمة التي حصلت للأمة وأدت الى العزة الكبيرة وأكد أنها حدثت على تلك الأرض.

وعدد الغالي المعاناة التي يعيشها أهالي أرض بيت المقدس من غلاء فاحش في اسعار الأراضي وبناء جدار فصل القدس عن محيطها، ومنع الكثيرين من الدخول الى مدينة بيت المقدس، واخراج التجمعات الاسلامية والعربية الى خارج مدينة القدس، واستحداث تجمعات يهودية عبر هذه المغتصبات والقيام بإدخالها داخل حدود مدينة القدس موضحا أن السور الذي يبنى على حدود مدينة القدس عندما ينتهى منه سينزل عدد السكان من «٣٥٪» إلى «٢٢٪».

وذكر الغالي أن مدينة القدس هي المدينة الوحيدة في العالم التي سمح فيها ببيع المخدرات بأزهد الأسعار وذلك للشباب العرب والمسلمين.



الأديب العربي بين صوت النقد وصوت الواقع

الأديب العربي المعاصر محاط بصوتين اثنين: صوت النقد الأدبي الحديث الذي يدعوه إلى أن يلج مغامرات التجريب و التشكيل والحداثة، وصوت الواقع الذي يدعوه إلى الانخراط والتفاعل مع قضايا الأمة ومشكلاتها وأزماتها، ولا تكاد تجد الأدباء تجاه هذين الصوتين إلا أحد ثلاثة:

فأما أحدهم، فقد أغراه الصوت الأول، فانصرف جهة التجريب والتشكيل والحداثة، وفرح بما أنجزه من مغامرة باللغة والصورة والإيقاع، ولم يدر أن جزءا من كسبه إنما انتهى به إلى أن يصير «أدبه» أحاجي وطلاسم وتغريبا لايستجيب له الناس ولا يتفاعلون معه وكذلك، إلى أن رضي ذلك الأديب نفسه بأن يصير معزولا عن مجتمعه وأناسه، راضيا ببرجه العاجي الذي صنعه، أو صُنع له، لأنه يعفيه من أي التزام.

وأما الثاني، فقد ظن أن الأدب دعوة إلى مواجهة الواقع المتردي، ونقل عواطف المحرومين والمقهورين، فاكتفى بأن يجعل أدبه نقلا لذلك الواقع، دون عناية ببلاغة التشكيل ومجاز التصوير، فكان أدبه أقرب إلى الشحذ السياسي والتحميس الاجتماعي والتوجيه التربوي.

والإنصاف يقتضي القول إن الأديب الأول مقصر في الاعتناء بقضايا الأمة، والثاني زاهد فيما يجعل الأدب أدبا من مقوماته الفنية والبلاغية، وما تحتاج إليه الأمة اليوم، نوع ثالث من الأدباء، فالأمة تحتاج إلى الأديب الذي يقيم المعادلة الدقيقة بين الفني والمجتمعي، ويوازن بين تشكيل اللغة والإيقاع وتشكيل النفوس والأذواق، ويدرك أن واجبه الديني والحضاري رعاية القيم الفنية والجمالية، ورعاية القيم الاجتماعية، وبهذا يتحقق له التفرد والإبداعية التي ينشدها كل أديب، ويكون مؤهلا لأن يبدع أدبا خالدا بإذن الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان.

الوعي

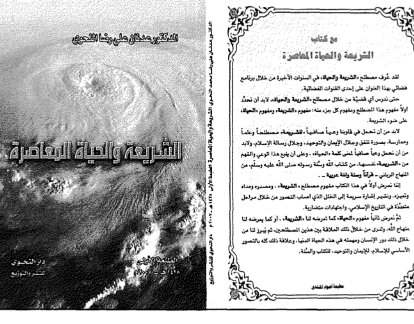
إشراف:

- **د. محمد إقبال عروي**
- **د. وجيه يعقوب**

المطابع تدور: اعداد: محمد هاني

الشريعة والحياة المعاصرة

في حوالي ١٢٨ صفحة من القطع الصغير صدرت عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى من كتاب «الشريعة والحياة المعاصرة» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، وفي هذا الكتاب يتعرض المؤلف اولاً لمفهوم مصطلح الشريعة ومصدره وتميزه مع اشارة سريعة للخلل الذي اصاب التصور من خلال مراحل متعددة في التاريخ الاسلامي واجتهادات متضاربة، ثم يعرض ثانياً مفهوم الحياة كما تعرضه لنا الشريعة او كما يعرضه منهاج الله لنرى من خلال ذلك العلاقة بين هذين المصطلحين ثم يبرز لنا من خلال ذلك دور اي انسان ومهمته في هذه الحياة الدنيا وعلاقة ذلك كله بالتصور الاساسي للاسلام للايمان والتوحيد.



مع كتاب

الشريعة والحياة المعاصرة

لقد عُرف مصطلح «الشريعة والحياة» في السنوات الأخيرة من خلال برنامج فضائي بهذا العنوان على إحدى القنوات الفضائية.

حتى ندرس أي قضيّة من خلال مصطلح «الشريعة والحياة»، لابد أن نحدّد أولاً مفهوم هذا المصطلح ومفهوم كل جزء منه: مفهوم «الشريعة»، ومفهوم «الحياة» على ضوء الشريعة.

لابد من أن نحمل في قلوبنا وعياً صافياً «للشريعة» مصطلحاً وعلماً وممارسة، بصورة تتفق وجلال الإيمان والتوحيد، وجلال رسالة الإسلام، ولابد من أن نحمل وعياً صافياً لمعنى كلمة «الحياة»، وعلى أن ينبع هذا الوعي والفهم من «الشريعة» نفسها، من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلّم، من المنهاج الرباني - قرآناً وسنة ولغة عربية -.

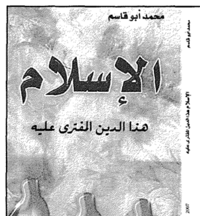
إننا نعرض أولاً في هذا الكتاب مفهوم مصطلح «الشريعة»، ومصدره ومداه وتميزه، ونشير إشارة سريعة إلى الخلل الذي أصاب التصور من خلال مراحل متعدّدة في التاريخ الإسلامي، واجتهادات متضاربة.

ثمّ نعرض ثانياً مفهوم «الحياة» كما تعرضه لنا «الشريعة»، أو كما يعرضه لنا منهاج الله، ولنرى من خلال ذلك العلاقة بين هذين المصطلحين، ثم يبرز لنا من خلال ذلك دور الإنسان ومهمته في هذه الحياة الدنيا، وعلاقة ذلك كله بالتصور الأساسي للإسلام، للإيمان والتوحيد، للكتاب والسنّة.

مطبعة أضواء المنتدى

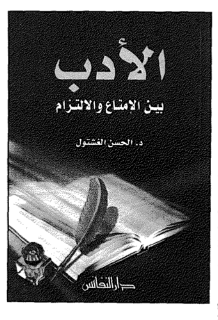
الدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي الشريعة والحياة المعاصرة الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م دار النحوي للنشر والتوزيع

الإسلام هذا الدين المفترى عليه



عن المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات في مراكش في المملكة المغربية وفي حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الصغير صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الاسلام هذا الدين المفترى عليه» للاستاذ محمد ابوقاسم، وهذا الكتاب يستعرض في المبحث الأول حقيقة الاسلام حسبما تبدت للكاتب، هذه الحقيقة التي تعتبر اوضح حقيقة دينية عرفها تاريخ الأديان، محجة بيضاء ليلها كنهارها، واضحة المعالم بينة الأهداف، سهلة الفهم، يقول عنها غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: «إنك اذا اجتمعت بأي مسلم، من اي طبقة، رأيته يعرف ما يجب عليه ان يعتقد، ويسرد لك أصول الإسلام في بضع كلمات بسهولة، وهو بذلك عكس النصراني الذي لا يستطيع حديثا عن التثليث والاستحالة وما ماثلهما من الغوامض، من غير ان يكون من علماء اللاهوت، الواقفين على دقائق الجدل٣» وضمن المبحث الثاني حاول المؤلف استقطاب ما امكنه استقطابه من التهم الموجهة الى الإسلام موضحا روح الحقد التي تملأ جوانح خصومه، أولائك الذين يرون الإسلام من خلال المنظار الذي يراه منه الكاتب (جورج براون) الذي يقول في كتاب صدر له سنة ١٩٦٤: «كنا نخوف بشعوب مختلفة لكننا بعد اختبارهم لم نجد مبررا لهذا الخوف، لقد كنا نخوف بالخطر اليهودي والخطر الأصفر والخطر البلشفي، لكن هذا التخويف لم يتحقق كما تخيلناه، إننا وجدنا اليهود اصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدوا لنا، ثم رأينا البلاشفة حلفاءنا، اما الشعوب الصفراء فهناك دول ديموقراطية كبرى تقاومها، لكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام، وفي قدرته على التوسع والاخضاع، وفي حيويته، انه الجدار الوحيد في وجه المد الأوروبي٤» أمام ذلك كان لابد لي من تحديد مضمون صك الاتهام، لأقابله بدفوعات الدحض، ومؤيدات النفي، معقبا بأدلة البراءة، مؤكدا لها بشواهد الاثبات.

«الأدب بين الإمتاع والالتزام»



«فإذا كانت رسالة الأديب رسالة حضارية متكاملة، وجب إعداد الأجيال الناشئة لتحمل مشعل النهضة، بروح متجددة انطلاقا من التماس الكثير من وشائج القربى بين الأدب وقوى الفعل الاختياري لإنسان المستقبل، أو بالأحرى، أقول إن الأدب يعين على استخراج طاقات التوجه بأفعال سامية تقرب هذا الإنسان من إنسانيته، وتنأى به عن مصاف كائنات مروضة، أو آلات خالية من الحس والضمير. إن الأدب، الذي أتحدث عنه، جزء لا يتجزأ من منظومة كبرى تقوم على استشعار الجمال، والدعوة إليه، مع التأهب الدائم للاستماع إلى الأصوات المغايرة والمنافرة، ذلك هو أدب الحياة المتجددة باستمرار، والمحافظة، في الوقت نفسه، على جوهرها الثابت في كل جغرافيات الكون، وتلك مهمة الأديب».

بهذه الآفاق المتجددة، يصدّر الباحث د. الحسن الغشتول، من نقاد المغرب، دراسته الأخيرة بعنوان: «الأدب بين الإمتاع والالتزام»، تلك الدراسة التي جاءت في أربعة مباحث، وتناولت بالتحليل نصوصا سردية وفكرية في نسق نقدي وتربوي متكامل.

والدراسة صدرت في طبعتها الأولى سنة ٢٠٠٦، عن دار النفائس- ببيروت.

معادلة السلم والحرب في الإسلام

عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) صدر كتاب «معادلة السلم والحرب في الإسلام» للدكتور عباس الجيراري وقد ابرز المؤلف في كتابه التوجه السليم للاسلام باعتباره القاعدة التي يجب ان يسير عليها المسلمون في علاقاتهم مع الذات ومع الآخر مهما يكن جنس هذا الآخر او دينه او لغته او اي مقوم من مقومات هويته وان الحرب لا يلجأ اليها إلا عند الضرورة ووفق قوانين وشروط مضبوطة.

الكتاب صدر باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في طبعة واحدة.

أخبار ثقافية

• كشف مدير مكتبة الإسكندرية في مصر الدكتور إسماعيل سراج الدين عن قيام مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي التابع للمكتبة بتوثيق وتسجيل تراث مصر المعماري والتاريخي بمنطقة وسط القاهرة.

وقال: تم توثيق ٥٥٠ مبنى تاريخيا يعود الى القرن الـ ١٩ الميلادي، كما تم توثيق ٢٠ مليون وثيقة نادرة من بين ٩٠ مليون وثيقة استهدفها المشروع الذي جاء بالتعاون مع دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

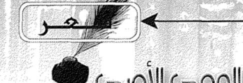
• اصدرت إدارة البحث والمعلومات في اللجنة الاستشارية العليا اصدارها التاسع في سلسلة تهيئة الاجواء لاستكمال احكام الشريعة الاسلامية وعنوان هذا الاصدار «وسائل التربية الاسلامية».

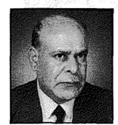
وهو من تأليف عجيل جاسم النشمي الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الكويت، وقد ركز المؤلف في هذه الرسالة على ابراز عدد من الوسائل التربوية الاسلامية وبين آثارها في تنشئة الشباب ورعاية احوالهم واصلاح شؤونهم فيذكر القدوة الصالحة والتربية بالاهداف والوقائع والتربية بالعباد واحياء الضمير والموعظة والترغيب والترهيب وغيرها من الوسائل التي سيقف عليها قارئ هذه الرسالة.

كل ذلك بأسلوب شائق وعبارة متينة وأدلة صحيحة.

• اعلنت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عودة سنغافورة الى هذه المؤسسة بعد ٢٢ عاماً من انسحابها منها مع الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا لتصبح بذلك العضو الـ ١٩٣.

• اعلن المجلس الأعلى للآثار المصرية أن بعثة أثرية مصرية عثرت داخل غرفة الكنز في مقبرة توت عنخ أمون على ثماني سلال ممتلئة بثمار الدوم الى جانب ٢٠ إناء فخارياً و٦٠ خرطوشة مطبوعة على الطين يرجع تاريخها الى ٣٣٢٥ سنة.





وطني العربي

شعر: د. رفيق حسن الحليمي

قالوا: من أنت؟ فقلت: أنا … عربي من وطني العربي
وطني يا أعرق أوطانٍ … عربي، أنت، وللعربِ
يا مربع خلان سمروا … في ضوء بدور لم تغبِ
يا شاطئ غزلان سبحت … في بحر ضيائك في السحب
والألفة تجمع أترابا … في ظل سمائك يا تربي
كم لحن طاب لشاديه … واللحن لغيرك لم يطب
وطني أحببتك ياوطني … كم لي في حبك من إرب
فأنا هيمان ولهان … في وطن الشوق، وفي عجب
من حب كاد يبرحني … في بحر لجي لجِب

• • •

سلمتك يا وطني قلبي … سلمتك يا وطني حبي
فالشوق لعينيك قديم … مذ كنت وليدا، لم أشب
والشوق غراس في جسدي … مذ كنت النطفة في الغيب
ما مَس ترابكَ من خطب … فأنا المسؤول عن الخطب
وأنا جندي مجهول … من بين جنود في الحجب
والدمع بعيني يفضحني … إن جرحك بات بلا طب
لو طرفة عين أغمضها … عن عشقك عشت بلا نسب
فوجودي، أنت، تشرفني … تعلي من قدري في الحسب
لو عشت فقيراً في وطني … فكنوزي أنت ومكتسبي
لو جرد جسمي من ثوبي … كنت الستار على عيبي
لو أجهد جسمي من نصب … كنت السلوان على نصبي

• • •

لو عشت يتيما في وطني … قد أنسى الأمَ وأنسى أبي
فاليتم هوانك يا وطني … واليتم لعيش المغترب
واهاً لطيور قد هجرت … أعشاش بلادي، من سغب
آليتُ على نَفسي ألا … أستسلم يوماً للهرب
من أرض عشت بها زمناً … مع خيرة إخوان صحب
وطني العربي، ما أجمله … من لفظ دان لهُ عربي
يارب- رجاءَ- تحفظهُ … من شر الفتنة والرهب
وانصر من رام له خيراً … فلعلَ رجَائي لم يَخبِ

قراءة في ديوان «يافتية القدس»

القدس وفلسطين في شعر الشاعر الكبير وليد الأعظمي

بقلم: خالد محمد خلاوي - مصر

اتخذ الشاعر الكبير وليد الأعظمي من التعبير عن قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان رسالة وهب شعره وقلمه لها، ويأتي في القلب منها القدس الشريف، فهو- كما يقول عنه الدكتور جابر قميحة- شاعر عراقي باعتبار المولد ولكنه شاعر إسلامي باعتبار العقيدة والمنهج والسلوك والواقع الذي يعيشه وأدائه الفني فكراً ولغة ووجدانا.

ولقد حمل الأعظمي هموم القضية الفلسطينية والقدس الشريف وعبر عنها في عدد من قصائده جمع أخيراً في ديوان «يا فتية القدس» الذي صدر ضمن سلسلة أدب القدس، التي يصدرها مركز الإعلام العربي في القاهرة، وقدم للديوان كل من المستشار عبدالله العقيل، والدكتور جابر قميحة، وجاء في ٧٩ صفحة من القطع المتوسط وفيما يلي تعريف بالديوان وبالشاعر.

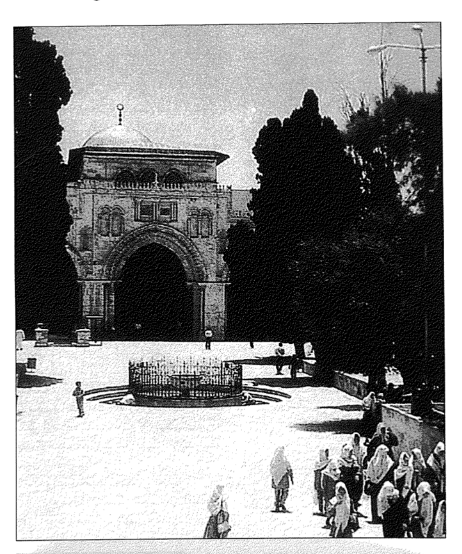
إنا على موعد يا قدس فانتظري.

يدرك القارئ لفلسطينيات وليد الأعظمي وقصائده عن القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك أن القضية ملكت عليه فكره ووجدانه فجاءت قصائده مفعمة بقوة العاطفة وصدق الشعور الذي يأتي في سياق النظم من دون افتعال أو تقليد ففي قصيدته الأولى عن فلسطين «إيه فلسطين» والتي نظمها سنة ١٩٤٩م بعد إعلان الدولة اليهودية يرى الشاعر أن استيلاء اليهود على فلسطين وإقامة دولة لهم دورة تاريخية تقوم على جريان سنة الله في الكون فقد تيقظ العدو وأعد عدته لينقض على فلسطين في لحظات سهو وغفلة من، يقول الأعظمي:

إيه فلسطين، للتاريخ دورته
وللحوادث إيراد وإصدار
نمنا زماناً، وكان الخصم منتبهاً
من نام خاب ولم تسعفه أقدار
سرى إليك رسول الله من قدم
ولم يكن ثَم صاروخ وأقمار

ويتوعد الشاعر العدو الغاصب بأن دورة التاريخ مستمرة ولن يطول مقام اليهود في القدس وفلسطين مذكراً لهم بمعجزة إسراء الرسول ﷺ للمسجد الأقصى وآيات الإسراء التي بشرت بزوال اليهود، وأن للقدس موعدا مع جند الحق والإيمان، وجاء في القصيدة القول المشهور الذي حفظه أبناء فلسطين وتغنوا به «إنا على موعد يا قدس فانتظري» يقول الشاعر:

إنا على موعد ياقدس فانتظري
يأتيك عند طلوع الفجر جرار



جيش تذرع بالإيمان يدفعه
لنصرة الحق تأكيد وإصرار
آلى على نفسه ألا يبل صدى
حتى تعود إلى أصحابها الدار
لا عذر للعرب عند الله إن سكتوا
وبات في القدس من صهيون ديار

يا فتية القدس

وقصيدته «يا فتية القدس» التي نظمها سنة ١٩٩٠م نونية مطولة جاءت في ٦٢ بيتاً وصفها الدكتور جابر قميحة في تقديمه للديوان بأنها من أهم قصائده الشعرية في دواوينه كلها، وقال إنها تثبت تطوراً كبيراً في فلسطينيات الشاعر فكراً وأداءً بتطور مسيرته الشعرية، واتساع ثقافته، وثراء معجمه اللغوي وخبراته الحيوية، وتمرسه الدعوي فتمتعت بالتعقيد أو التركيب الفني، متخلية عن التأفيق والتسطيح والمباشرة مع الحرص على الأصالة اللغوية.

وتعد قصيدة يا فتية القدس سردا شعريا لتاريخ القدس وفلسطين بدأه الشاعر من رحلة الإسراء بالرسول ﷺ حيث يقول:

الكون في ليلة الإسراء مزدان
وموكب المصطفى روح وريحان
شذاه قد عطر الآفاق عابقة
فالروح في طرب والقلب نشوان

ويقول في أبيات أخرى من القصيدة مخاطباً الرسول ﷺ يشكو له حال الأمة:

يا سيدي يا رسول الله قد عصفت
بنا وعود وأنواء وطوفان
في كل أفق لنا خطب وجائحة
بها الحليم تلظى وهو حيران
تكالبت أمم الدنيا كأن لها
ثأرا لدى أمتي وانفض أعوان

ويستعرض الشاعر استغاثة المسجد الأقصى الشريف بالعرب والمسلمين وقد دنس الصهاينة ساحته وأحرقوا منبره، وسط صمت مريب من الهيئات الدولية، يقول الأعظمي:

قد أحرقوا المسجد الأقصى علانية
وغطت المنبر المحزون نيران
وفي جوانب محراب الهدى رقصوا
وأطربتهم مزامير وعيدان
ودنسوا قدسنا بالرجس ويلهم
وعندهم من فنون الحقد ألوان
واستهزؤوا كيفا شاؤوا بقبلتنا
الأولى ليضحك شامير وديان
ونحن نحتج والهيئات لاهية
كأنما لم تكن للناس آذان

ووسط تخاذل الهيئات الدولية ومن غفلوا عن القضية أو تآمروا عليها يبقى الأمل في فتية القدس وعزيمتهم القوية لاسترداد الحق المسلوب ونهضة الأمة التي غطت في سبات عميق:

يا فتية القدس لاكت عزائمكم
أنتم لكل سطور المجد عنوان
أنتم رجال الحمى انتم طلائعنا
منكم وفيكم بشارات وبرهان
بأن أمتنا للمجد ناهضة
رغم الذين استناموا والأولي خانوا.

أناشيد فتيان القدس

وحفل ديوان «يافتية القدس» ببعض الأناشيد الإسلامية التي طالما تغنى بها أبناء فلسطين خاصة أبناء انتفاضة الأقصى الأسير، وقد صاغ الشاعر أناشيده في براعة مفعمة بحب الوطن تشعر من يقرؤها أن كاتبها فلسطيني من هؤلاء الفتية الأبطال الذين وقفوا يدافعون عن الأقصى ضد دنس اليهود، ومن أشهر أناشيد الديوان «نشيد الفتح» و«نشيد الانتفاضة» والذي يقول مطلعه:

بقرآني وإيماني
وتكبيرات إخواني
أهز الكافر الجاني
وأحمي منه أوطاني
عواطفنا براكين
تثور وما لها حين
ويزكي عزمنا الدين
إلى العلياء والشان
لنا برسولنا مثل
وبالأصحاب نتصل
سنفعل مثلما فعلوا
ببدر يوم فرقان

الشاعر في سطور

ولد شاعرنا في مدينة الأعظمية بالعراق عام ١٩٣٠ في بيت محافظ متدين، حيث تعلم القرآن الكريم وحفظه.

بدأ الأعظمي نظم الشعر وهو ابن خمسة عشر عاماً، وكانت أولى قصائده في رثاء الشاعر العراقي البارز معروف الرصافي في عام ١٩٤٥م.

وفي عام ١٩٥٩م أصدر أول ديوان له حمل اسم «الشعاع»، وقدم له محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي آنذاك، وأعيد طبعه عام ١٩٦٧م وقدم له الدكتور يوسف القرضاوي، وفي عام ١٩٦٢م أصدر ديوانه الثاني الذي حمل اسم «الزوابع».

وفي عام ١٩٦٥م أصدر ديوانه الثالث الذي حمل اسم «أغاني المعركة» وكان آخر دواوينه «نفحات قلب» عام ١٩٩٨، لكنه لن يكون الأخير - إن شاء الله - فقد وعد الأعظمي قراءه بديوان خامس قريبا، يجمع بين دفتيه قصائده التي كتبها في عهد حكم البعث حيث لم تر النور بعد.

وللأعظمي عدد من المؤلفات الأدبية منها «شاعر الإسلام.. حسان بن ثابت»، «المعجزات المحمدية»، «الرسول في قلوب أصحابه»، «مدرسة الإمام أبي حنيفة»، «ديوان الأخرس»، «جمهرة الخطاطين البغداديين»، «شعراء الرسول»، «تاريخ الأعظمية».

ومع حلول السنة الهجرية «١٤٢٥» وفي أول يوم منها انتقل شاعرنا الإسلامي إلى جوار ربه، وقد تجاوز الثالثة والسبعين من عمره، وذلك بعد صراع مع المرض، دام أكثر من شهر، عقب إصابته بجلطة تلقى خلالها العلاج.

كيف غنت العرب؟ (٢/١)

بقلم: عبدالله أحمد الخضري - الكويت

إن من أطلق على الشعر ديوان العرب لم يخطئ المنجع، فإنه- أي الشعر- حقاً كذلك، ولن نكد أنفسنا في محاولة إثبات هذه الحقيقة.

ولكن القضية الأهم- في رأيي- هي في المسلك الأجدى الذي يجب أن يحتذى في سبر أغوار هذا الأدب، وكيف نقع على أحسن المناهج التي تأخذ بأيدينا إلى ولوج بوابة هذا العالم المتشعب، نقلب آثاره الخالدة، ونعيش مع ابداعاته الطارفة والتالدة.

لا شك أن هناك أكثر من طريقة لدراسة هذا الأدب وتذوقه، والإحساس به ومعرفة أسراره، وبيان ما اكتنفه من حالات وسمته بميسمها، وحفرت فيه أخاديدها، ولكن، ما الطرق تلك أنفع، وأيها أزكى وأسنع؟

إن الأمر الذي يدعو للعجب هو إيثار الباحثين والدارسين للأدب العربي المنهج الذي يعنى بتقسيم الأدب إلى عصور أدبية تتبع العصور السياسية المتعاقبة، على الرغم من أن هناك مناهج أخرى مختلفة من شأنها أن تثري الدراسات الأدبية، وتفتح الأبواب أمام سعة التفكير وانطلاق الخيال.

يتجه الباحثون ذلك الاتجاه على الرغم من أن الأدب - في رأيي- لا يتبع السياسة إلا في حدود، فالأدب هو حياة الأمة وثقافتها وسجل نشاطها، وأغراضه المختلفة من غزل ومديح وفخر ورثاء وغيرها، ما هي إلا معاناة إنسانية نبعت من تجارب ذاتية لأناس أعطاهم الله موهبة خاصة، أعانتهم على تسجيل تلك الحالات، والخبرات التي مرت بهم وارتبطوا بها، وتم اختزال تلك الخبرات في حوادث معينة، وفي أسماء بعينها، ثم فعلت فعلها في النفس والمجتمع، وفي الأمة، استفاد منها من جاء بعد فتقبلها، أو عدلها، أو أضاف إليها، أو حتى عارضها.

ومن هنا نرى الأدب قد قطع أجيالاً ومراحل ليواكب الرؤى الوافدة مع كل سياسة جديدة أما السياسة فهي طارئة تتغير، وتتبدل في سرعة كبيرة، إذ لم تحتج الدولة الأموية لتتحول إلى عباسية إلا يوماً واحداً.

وبناء على ما سبق، فإن الأدب يبقى مصونا في وجدان الأمة، حيا في فكرها، مستمدا من موروثها، ويبقى في ذاكرة الأمة طوابير طويلة من الأدباء تتغنى بروائعهم في حين تنسى الأمة ساساتها، حين يخفت في الأسماع رنين خطبهم، ولا يبقى في الذاكرة إلا من شاء لهم الأدب أن يسطروا في سجل الخالدين.

ولا شك أن أي جهد يبذل في محاولة اكتناه الأدب العربي العظيم، سيسجل نقطة بيضاء في سجل كل مناهج لغة الضاد.

ما الشعر؟

يعرف علماء العروض «١» الشعر بأنه الكلام المقفى «٢» الموزون «٣»، فيحصرون حدوده بالألفاظ، وهو تعريف للنظم «٤» لا للشعر، وبينهما فرق كبير، فإلى جانب الوزن والقافية لابد من الخيال والتصوير والموسيقى «٥».

ويرى ابن رشيق «٦» في كتابه العمدة أن القدماء اتفقوا على أن الشعر يقوم على أربعة أركان هي: اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر «٧» لأن من الكلام موزونا مقفى وليس من الشعر لعدم القصد والنية كأشياء اتزنت في القرآن «٨».

ويرون أن الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها خصوصية، ويرى بعضهم أن القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية.

فالشعر إحساس ناطق «٩»، وهو لغة النفس في حال الرضا والغضب، والفرح، والحزن، والحب، والكراهية، والضحك، والبكاء، وكل ذلك يعبر عنه بالأنغام والألحان وبديع الألفاظ، وهكذا يكون الشعر.

الشعر والغناء

ينقل نجيب محمد البهتيتي قول ابن خلدون: «وكان الغناء في الصدر الأول من الإسلام من أجزاء هذا الفن، لما هو تابع للأدب، إذ الغناء إنما هو تلحين، كان الكتاب فضلاً من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة» ثم يعلق على كلام ابن خلدون بقوله «١٠» «وهذا النص يوضح إدراك التلازم بين الشعر والغناء، ويدل على استمرار تلازمهما، ولولا هذا التلازم لما أخذ الأديب نفسه بتعلم الغناء، وإنما كان يفعل ذلك حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه».

تاريخ الشعر بين الأدب والسياسة

لعل أول من قام بدراسة الأدب العربي

مرتبا بحسب فواصل التاريخ السياسية للأمة هم المستشرقون «١١»، ومنهم كارلو تالينو «١٢»، إذ قسم الأدب العربي في كتابه «تاريخ الآداب العربية» «١٣» إلى ستة عصور والعصور الأدبية التي نص عليها هي:

١- عصر الجاهلية البادئ منذ زمان لا تدرك أوائله إلى ظهور الإسلام وهو عصر عربي صريح لغة وأدباً وبلادا.

٢- العصر العربي الإسلامي منذ ظهور الدين الإسلامي إلى انقراض الدولة الأموية وفيه انتشر استعمال اللغة العربية في بلاد متباعدة بتوسع حدود المملكة (الخلافة) بالفتوحات المشهورة.

٣- العصر العباسي الأول منذ سقوط الدولة الأموية وابتداء دولة العباسيين إلى نحو سنة ٤٥٠هـ وصار فيه للأمم الأعجمية القسم الأوفر من أمور الدنيا والدين بل غلبت العجم على العرب.

٤- العصر العباسي الثاني منذ سنة ٤٥٠ هـ إلى فتح التتار مدينة بغداد وانقطاع دولة بني عباس سنة ٦٥٦ وفي هذا العصر أخذت الآداب والعلوم تنحط مما كانت عليه من الكمال.

٥- عصر الانحطاط منذ انقطاع الدولة العباسية إلى استيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفيه خمدت جذوة الآداب والعلوم التي لم تزل مائلة إلى الهبوط حتى كادت تنطفئ جمرتها كلية في بعض الأصقاع الإسلامية.

٦- النهضة الأخيرة من ابتداء ولاية محمد علي باشا سنة ١٢٢٠ إلى أيامنا هذه وفي هذا العصر شاعت العلوم الافرنجية في كثير من بلاد الشرق فكانت خميرة اختمرت بها العقول بعد مدة السقم والعقم.

وممن تبع هذا التقسيم أيضا المستشرق كارل بروكلمان في كتابه المعروف «تاريخ الأدب العربي» ثم تبع المستشرقين طائفة من المهتمين بهذا النوع من الدراسات ومنهم جرجي زيدان «١٤»، فقد نص على ذلك في مقدمة كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» «١٥» إذ قال: «ترددنا كثيرا في الخطة التي نتخذها في تقسيم هذا الكتاب بين أن نقسمه حسب العلوم أو حسب العصور ومعنى قسمته حسب العلوم، أن نستوفي الكلام في كل علم على حدة من نشأته إلى الآن، على أن نبدأ بأقدمها فنذكر تاريخ الشعر مثلاً، وتراجم الشعراء، وما تقلب على الشعر من أول عهده إلى الآن، أما قسمته حسب العصور فيراد بها الكلام عن أحوال العلوم معا في كل عصر على حدة، وهذا الذي اخترناه» «١٦».

وهذا المنهج - كما يظهر - له وجاهته إذ ينبني على فلسفة خاصة مفادها أن الأدب يتأثر بشكل مباشر بظروف عصره، ومن شأن تلك الظروف أن تصبغ الأديب بصبغتها.

وسوف نفصل رأينا في هذا الموضوع بعد عرض منهج آخر لدراسة الأدب العربي.

الهوامش

١- العروض: علم موازين الشعر وهو من العلوم التي تشق على كثير من الدارسين لكثرة مصطلحاته وتعريفاته، ويروى أن الأصمعي ذهب إلى الخليل يطلب العروض ومكث فترة فلم يفلح حتى يئس منه الخليل فطلب منه أن يقطع هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

فقطن الأصمعي إلى أن الخليل يريد أن يصرفه عن هذا العمل فذهب ولم يرجع.

٢- المقفى: القافية في الشعر الحروف التي تبدأ بمتحرك يليه آخر ساكن في آخر البيت.

٣- الشعر الموزون هو ما كان يسلك طريقة الخليل في بحور الشعر المعروفة، مع مراعاة أن قصيدة عبيد بن الأبرص «اقفر من أهله ملحوب» لم تستقم على وزن من الأوزان التي نظم عليها العرب مع أنها من القصائد التي اعتد بها العرب.

٤- النظم هو شعر يقال عادة بغرض توثيق العلوم والتاريخ وغير ذلك وهو يخلو في الغالب من الخيال والتصوير والعاطفة.

٥- الموسيقى: هي الوزن والقافية وتعد فرقا حاسما بين الشعر والنثر وانظر ابن خلدون، المقدمة، تحقيق الدكتور عبدالواحد وافي ١٣٠٥/٣ .

٦- دكتور جسمي عبدالجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي ص ٨ .

٧- وانظر في تعريف الشعر د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب ص ١١٤

٨- كقوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ «الاسراء -١٠٦».

٩- انظر الرافعي، تاريخ آداب العرب ٢٢/٣

١٠- نجيب محمد البهتيتي، تاريخ الشعر العربي ص ١٣٢

١١- الاستشرق: حركة التوجه الأوروبي والغربي عامة نحو الاهتمام ببلدان الشرق الآسيوي ومن بينها الشرق العربي لدراسة أوضاعها من مختلف الوجوه لاسيما اللغوية والأدبية والفنية والعلمية والتاريخية والمستشرقون هم جماعة من العلماء الأوروبيين الذين توفروا على دراسة لغات الشرق، واهتموا ببحث دياناته وتاريخه وعادات أهله وثقافتهم ويعيبهم أن دوافعهم الغالبة لخدمة الاستعمار ويعيبهم كذلك السطحية والجهل بروح اللغة وافتقاد هم الإنصاف والأمانة العلمية.

١٢- مستشرق إيطالي توفي سنة ١٩٣٨

١٣ - كارلو تالينو، تاريخ الآداب العربية، ص ٥٧ .

١٤- جرجي زيدان: جرجي زيدن (١٨٦١ - ١٩١٤) صحافي ومؤرخ وروائي عربي لبناني، هاجر وهو في صدر الشباب إلى مصر إذ انشأ مجلة الهلال عام ١٨٩٢ ، التي كان لها أثر بعيد في دفع عجلة النهضة الأدبية الحديثة إلى الأمام.

١٥- تاريخ آداب اللغة العربية: ضمن مؤلفات جرجي زيدان في مجال اللغة وتاريخ الأدب وهذا الكتاب مع سائر مؤلفاته الأخرى ألفها في مصر، وتاريخ الأدب اصطلاحا: هو علم يبحث في نتاج أهل القلم على اختلافه رصداً وتقويما من غير أن يغفل حركة التأثير والتأثر بين الأدب وبيئته وقد تتسع أغراضه لتشمل حركة الأدب عموماً.

١٦- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٩/١ .

المضمون الإسلامي في شعر علية الجعار

بقلم: وجيه يعقوب السيد

كان الشاعر الكبير أحمد رامي هو أول من أشاد بالشاعرة والاستاذة علية الجعار حين كتب لها مقدمة ديوانها الأول «إني أحب» وقال عنها في هذه المقدمة: هي شاعرة صادقة الإحساس ترسل الشعر على سجيتها على حسب ما يوحي إليها الخاطر، وهي بين وازع الدين وهوى النفس فراشة ترف على روض زاهر لا تدري إذا وقعت على زهرة منه هل كانت تجد في رحيقها حلوا ترتشفه أو مرا تعزف عنه؟ على أن لها من طيب السجايا وطهارة الروح ما يدفعها إلى المجتنى الأمين «١».

ولا شك أن أحمد رامي قد وضع يده على أهم ما يميز الشاعرة علية الجعار وهو العفوية والتلقائية والصدور عن نزعة دينية واضحة، وقد صاحب ذلك كله الشاعرة طوال مسيرتها الشعرية، فقد عايشت الشاعرة قضايا أمتها ونافحت عنها في كل المحافل، فما من ندوة أو أمسية أقيمت من أجل مناصرة قضايا الإسلام والمسلمين إلا وكان للشاعرة حضورها المميز وشعرها الصادق الذي تلهب به المشاعر وتحرك به العواطف.

أهم الأغراض الشعرية عند علية الجعار

تعددت الموضوعات والأغراض الشعرية التي تناولتها الشاعرة في دواوينها المختلفة، ويأتي على رأس هذه الموضوعات حديثها عن حب الله عز وجل، ذلك الحب الذي يجعل الله دائما غاية كل مسلم، فلا يصح إيمان المرء ولا يكتمل دون محبة الله وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وقد ابتعدت الشاعرة عن شطحات بعض الشعراء وجاء شعرها مقيداً ومنضبطا بالرؤية الاسلامية الصحيحة كما جاء أسلوبها في شكل فني بسيط يعبر بعفوية عن نفس هائمة محلقة، ففي قصيدة «ابتهال» في ديوانها الشهير «ابنة الإسلام» تعبر الشاعرة عن حبها لله عز وجل وتجعل من هذا الحب أهم دوافعها لفعل الخير والعمل الصالح، وبذلك لا يكون هذا الحب ادعاء باللسان أو مجرد كلام يردده المرء، بل حبا إيجابيا يدفع صاحبه إلى اتباع منهج الله والبعد عن معاصيه، تقول علية الجعار:

جلّت صفاتك يا غفار لي أمل
في العفو عندك إن خفت موازيني
حسبي العقيدة والإيمان يعمرها
وأنني لم أمل بالذنب عن ديني
حسبي فؤادي ما تهتز نبضته
إلا بذكرك في حب وتمكين «٢»

وقد أفردت الشاعرة قصائد قصيرة تحدثت فيها عن أسماء الله تعالى الحسنى، وخصائص وأسرار هذه الأسماء، طالبة العون والعفو من الله وذلك في لغة سهلة وبسيطة:

يا من خزائن جوده لا تنفد
وعطاؤه ونواله يتجدد
هذي يدي تمتد نحوك ترتجي
فضلا ولا أرجو سواك وأقصد
أنت الكريم وباب فضلك واسع
وأنا على أعتاب فضلك أسجد «٣»

وهكذا صنعت الشاعرة مع باقي أسماء الله تعالى الحسنى، مسهمة بذلك في خلق جو نفسي وروحي صاف يساعد المرء على معايشة هذه الأسماء والتدبر في معانيها إضافة إلى المتعة الحقيقية النابعة من اختيارها لتلك الكلمات الدالة والمشحونة بالعاطفة والتي يغلب على بنائها استخدام الجمل الاسمية التي تفيد الثبات والتقرير.

أما الغرض الآخر الأكثر شيوعاً بعد التغني ١٠بحب الله والحديث عن صفاته وأسمائه فهو حديثها عن حب الرسول ﷺ، ولا غرو في ذلك فقد ألهمت شخصية الرسول ﷺ العديد من الشعراء قديما وحديثاً، وقد رصد الدكتور حلمي محمد القاعود في دراسته المستفيضة: محمد ﷺ في الشعر الحديث: أهم ما قاله الشعراء، حيث لا يكاد يخلو عصر من العصور ولا يكاد يخلو ديوان شاعر من الشعراء المسلمين من الوقوف أمام شخصية الرسول ﷺ والتغني بمكارم أخلاقه واعتباره النموذج الأتم والأكمل للأخلاق «٤».

ولا شك أن كثرة هذه القصائد التي دارت حول شخص الرسول ﷺ تجعل مهمة الشاعر المعاصر الذي يتصدى للحديث عن الرسول ﷺ صعبة، إذ عليه أن يتخلص من أسر الإبداعات السابقة، خصوصا أن بعض تلك القصائد ذائعة الصيت والشهرة وتحفظها الأجيال لحلاوتها وجلالها، وقد استطاعت الشاعرة علية الجعار- يرحمها الله - أن توجد لنفسها مساحة لا بأس بها عبرت من خلالها عن حبها للرسول ﷺ، فهو الشفيع لأمته والمخلص لهم من عذاب الدنيا والآخرة، وذلك في قصائد مفعمة بالعاطفة الصادقة واللغة العذبة الجميلة.. تقول الشاعرة في قصيدة: «شفاعة الحبيب».

إذا شقت عن الناس القبور
وحصّل كل ما تخفي الصدور
وكل جاء يقرأ في كتاب
وفيه كل ماضيه سطور
فلا يعفيه إنكار ونفي
ولا ينجيه مال أو نصير
بدا للمسلمين بشير خير
وأشرق في دياجي التيه نور
«محمد» ساجدا لله يرجو
ويشفع للعباد ويستجير
ينادي أمتي يارب فارحم
ولولاه لساء بنا المصير «٥».

ولعل أهم ما يميز هذه القصائد التي تناولت شخص الرسول الكريم ﷺ سهولة معانيها وصدقها وأنها تصلح للإنشاد الديني، وبذلك تنقل لنا الشاعرة سيرة الرسول من بطون الكتب إلى لحون حب وأناشيد تدور على كل لسان يستمتع بها الإنسان في سائر الأوقات، تقول الشاعرة في إحدى هذه المقطوعات:

الله أكرمنا وأرسل أحمدا
للحق والتوحيد يدعو والهدى
نور أهلّ على الوجود ورحمة
بحر من الأخلاق فيض من ندى
عزت به الدنيا وأسفر صبحها
والليل عنها من ضياه تبددا
بالذكر جاء وبالكتاب ولم يزل
في العالمين مرتلا ومجودا
والمؤمنون على الطريق تتابعوا
كل بطهَ قد تأثر واقتدى
رب الوجود تباركت أسماؤه
من نوره أهدى الوجود محمداً «٦»

لقد خلا حديث الشاعرة عن الرسول ﷺ من شطحات بعض الشعراء والكتاب كما أنه أعطى الرسول الكريم حقه من التوقير والاحترام والحب الذي لايكتمل إيمان المرء إلا بها، فحب النبي ﷺ كما ترى الشاعرة لا يكون بالادعاء بل باتباع نهجه والسير على

خطاه وأول خطوة في هذا الطريق هو حب المسلم لأخيه المسلم ونصرة المظلوم والاهتمام بقضايا المسلمين وهو ما حث عليه ﷺ في أحاديثه، وقد جسدت الشاعرة ذلك في شعرها وفي مسيرتها الحافلة بالعطاء.

قضايا وهموم العالم الإسلامي في شعر علية الجعار

ليس من شك في أن الشاعر الحق هو الذي يعكس فئة وإبداعه هموم واقعه ويعبر عن قضايا مجتمعه، وقديما قالوا: «الشاعر هو مرآة عصره» ومهما قيل عن الذاتية والموضوعية فإن ابتعاد الشاعر عن هموم مجتمعه يعد أمراً معيباً، فقد كان الشعر ومنذ القدم ديوان العرب الكبير الذي يدونون فيه أحداث حياتهم يوماً بيوم، من خلال رؤية الشاعر الذاتية ووجهة نظره في أمور الحياة. المطالع لشعر علية الجعار يجد أنها أوقفت جزءا كبيرا من شعرها على التعبير عن قضايا المسلمين، لكنها لا تقف عند حدود وصف هذا الواقع المر الأليم واجترار الماضي وإنما تدعو إلى الخروج منه بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل يدا واحدة من أجل نصرة قضايا المسلمين وبذلك يكون للشعر دوره الايجابي في استنهاض الهمم والخروج من الواقع الأليم، تقول الشاعرة في قصيدة: «العار»:

الأرض من تحتنا يا قوم تلتهب
أين المفر من النيران والهرب
كنا نياما وهزتنا فجيعتنا
قمنا ومن حولنا الأيام تضطرب
فالأرض تسلب والأموال تنتهب
والناس تقتل والأعراض تغتصب
منا قتيل ومنا نحن قاتله
لم يشفع الدين والأرحام والنسب

إلى أن تقول:

الله أكرم بالقرآن أمتنا
هل أنتم أمة القرآن يا عرب؟
خلفتموه وغرتكم بفتنتها
تلك الحياة وهذا الجاه والذهب
هذا جزاء ويوم الفصل موعدكم
إني أراه بظهر الغيب يقترب «٧»

وفي أطول قصائدها «مذابح المسلمين» تنفعل الشاعرة بما كان يحدث للأقليات المسلمة خاصة في البوسنة والهرسك وكوسوفو. وتدعو المسلمين لفعل شيء إيجابي يتجاوز إبداء التعاطف وإظهار الشفقة فتقول:

أعلنوها أبناء ديني مرارا
أطلقوها ورددوها شعاراً
أيها المسلمون هيا استفيقوا
نحن مستهدفون دينا ودارا

ولأن الحرب التي كانت تدور في البوسنة والهرسك كانت حرباً دينية وعرقية، فقد استخدمت الشاعرة في النداء «أبناء ديني»، فالدين هو المستهدف ولذلك يجب أن نتحد تحت رايته، كما تدخل أفعال الأمر «أطلقوها، رددوها، استفيقوا» في نطاق الفعل الإيجابي الفعال الذي لا يجب أن يقف عند حدود الكلام بل يتجاوز ذلك إلى اليقظة والانتباه وأخذ الحيطة، ومن أجل استنهاض الهمم تكتفي الشاعرة بعرض صور واقعية عن بعض ما يجري دون مبالغة لأن الواقع في نظرها أصبح أكثر بشاعة من الخيال:

أصبح المسلمون في الأرض صيداً
يحكم المعتدي عليه الحصارا
والحروب التي توالت علينا
خلقت فوق أرضنا استعمارا
أشبع المسلمين ذلا وقهرا
واحتلالا واستعبد الأحرارا
واكتوينا من كل حرب بنار
يمنة كان وجهه أو يسارا
كل شبر نعيش فيه جريح
ليس يلقى أمناً ولا استقرارا

ولا شك أن المتابع للأحداث يدرك ذلك وأكثر، لذلك فقد نجحت الشاعرة في توظيف هذه الصور واستثمارها في ايقاظ الهمم وحث المسلمين على الخروج من هذه الحالة السلبية وهذا لا يكون بغير بمعرفة الداء والبحث عن العلاج الناجع.

أي عار أصابنا أي عار
كيف نغضي ولا نرد العارا؟
الجهاد الجهاد ياقوم هبوا
قد أطلتم يا قومنا الانتظارا
كيف ماتت أخوة الدين فيكم
أصبح الحب بيننا مستعاراً
ثم عشنا في فرقة واختلفنا
وافتقدنا الوفاء والإيثارا
لم يعد بعضنا لبعض ظهيراً
كالجدار الذي يشد الجدارا
وابتعدنا عن ديننا وانحرفنا
فابتلينا هزائما واندحارا

كذلك حفل شعر علية الجعار بالحديث عن الشخصيات التاريخية المهمة، وهي لا توظف هذه الشخصيات توظيفاً رمزيا معينا كما عند بعض الشعراء، بل تفعل ذلك من أجل إظهار حبها لهذه الشخصيات الخالدة ودعوة الأجيال الحالية للاقتداء بها لكي تصل إلى طريق النجاة والنصر، تقول الشاعرة عن أم المؤمنين السيدة عائشة:

من مثل عائشة النبوة؟ من له
في الدين فقه مثلها وعطاء؟
حسناء في عمر الزهور يزينها
عقل كبير ناضج وذكاء
تلميذة في بيت خير معلم
تقتات منه العلم كيف تشاء
جبريل يوحي والنبي مرتل
آي الكتاب وكلها إصغاء
وهي النقاء مجسدا ومؤكداً
فالطهر تاج والعفاف رداء «٨»

ولم يخل شعرها من الحديث عن المرأة بطبيعة الحال ولا من شعر المناسبات، وإذا ما نظرنا إلى لغة الشاعرة ومفرداتها لوجدناها لغة بسيطة وسهلة المأخذ تتناسب مع مقصدها الأساس وهو توظيف الأدب في خدمة أهدافها النبيلة والسامية، كما أن شعرها غير منفصل عن الواقع فهو مواكب لما يحدث في العالم الإسلامي لكن واقعيتها ايجابية فاعلة لا تؤمن بالانهزام والاستسلام، وكذلك تأثرت ألفاظها وصورها بشكل واضح بألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

لقد استطاعت الشاعرة علية الجعار- يرحمها الله - أن تجسد في شعرها هموم العالم الإسلامي وتعرض قضايا المسلمين بشكل فني لاقى قبولاً كبيرا لدى قطاع كبير من القراء كما كانت حياتها ترجمة صادقة لما تؤمن به من أفكار.

الهوامش

١- أحمد رامي: مقدمة ديوان «إني أحب» للشاعرة علية الجعار، توزيع دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

٢- ديوان ابنة الإسلام، علية الجعار، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٦م ، ص ٢٣ .

٣- السابق ص ١١٤ .

٤- انظر د. حلمي القاعود: محمد ﷺ في الشعر الحديث «دار الوفاء»، المنصورة.

٥- ديوان: «على أعتاب الرضا» علية الجعار، أمون للطباعة، ١٩٩٣م ص ١٥ .

٦- على أعتاب الرضا: ص ١٣

٧- على أعتاب الرضا : ١٣٥

٨- على اعتاب الرضا : ٣٣

■ صرخة امرأة
69
■ .. وهل من مجيب؟
70
■ كلكم راع ومسؤول عن رعيته
72

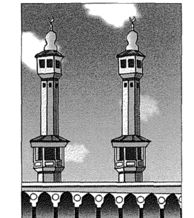
■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

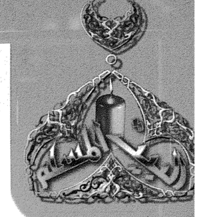
■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



الأسرة.. المسجد.. المدرسة.. تواصل لا تصادم!
68



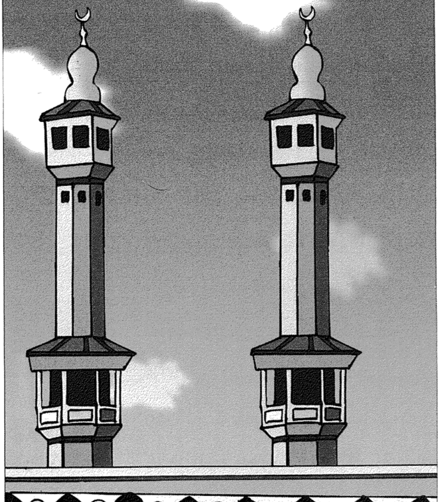
حليب الأم وقاية من السرطان
74



الأسرة.. المسجد.. المدرسة.. تواصل لا تصادم!

بقلم : طارق شديد - مصر

هناك ثلاث مؤسسات تربوية تشكل شخصية الطفل في مجتمعاتنا، هي: البيت، والمسجد، والمدرسة.. ولكل منها دور مؤثر في بناء أبعاد شخصيته العقلية والروحية.. وللأسف نشاهد في واقعنا انفصام عرى التواصل بين هذه المؤسسات، مما يؤثر في التعاون الوثيق، والتكامل المنشود، والتنسيق المفترض فيما بينها من أجل تحقيق الهدف المأمول، وهو إحسان تربية أطفالنا..ومن المعلوم أن مسؤولية البيت تتركز على التربية الجسدية وغرس المبادئ الخلقية والسلوكية وبعض المهارات العقلية عن طريق التوجيه والحوار والقدوة التي يجسدها الوالدان تجاه الطفل.



والمسجد رسالته تتركز بالدرجة الأولى في التربية الروحية، فعطاء صلاة الجماعة، وفيوضات قراءة القرآن الروحية والنورانية، وتجليات الرحمة الإلهية على رواد المسجد لا تنقطع ولا تنتهي، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

أما المدرسة فمهمتها - كما هو معروف- تتمحور حول التربية العلمية والعقلية والثقافية، من خلال مناهج تعليمية وتربوية تهدف الى تشكيل وعي وشخصية أطفالنا، مما يحقق لهم مستوى رفيعاً من التحضر والكرامة الإنسانية، ومن نافلة القول أن نشير الى مكانة العلم وفضل العلماء والمتعلمين في نظر الإسلام.

إن غياب التواصل والتنسيق الحاصل في واقعنا بين هذه المؤسسات التربوية الكبرى التي تشكل وعي وشخصية أبنائنا، كان له ابلغ الاثر في احداث الفوضى التربوية والتعليمية، والتناقض الواضح، والازدواجية الحادة في حياة ابنائنا، مما اثمر تمزقاً وحيرة وافتقاداً للرؤية الواضحة لدى شبابنا، وهذا حدا قطاعات كبيرة منهم على اعطاء ظهرهم الى مجتمعهم وثقافته ونموذجه الحضاري، محاولين التقليد الأعمى



لنماذج حضارية وثقافية وانماط سلوكية لمجتمعات اجنبية، ونتج عن ذلك ظهور الكثير من اعراض الانحلال والتفسخ والشذوذ السلوكي المعبر عن الانهزام الحضاري لهذه القطاعات من شبابنا.

ان الاشكالية الاساسية تكمن في التناقض بين المناهج المأخوذ بها في مدارس عالمنا العربي، ومنهج المسجد، ومنهج البيت، فأغلب مناهج التعليم تنطلق من مرجعية «علمانية» تفصل الدين عن مجالات الحياة المختلفة، تقليداً لمجتمعات الغرب التي خاضت تجربة مريرة مع الدين في العصور الوسطى جعلتها تتمرد عليه وتؤسس لحركة علمانية شاملة تعزل الدين عن حركة الحياة، وتحكم العقل والفلسفات الوضعية في جميع جوانب حياة الإنسان (التعليمية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية... إلخ).



إذن فمجتمعات الغرب معذورة، بمنطق التاريخ، ان تؤسس وتتبنى العلمانية كمرجعية في جميع مجالات حياتها ومنها «التعليم»، اما نحن فلم نعش عبر تاريخنا ازمة مع اسلامنا، فعندما كان الاسلام يمثل مرجعية لمجتمعاتنا كنا الحضارة الاعظم، وسادة العالم، وعندما وهنت صلتنا بالاسلام تخلفنا وضعفنا وتمزقنا وتكالبت علينا الامم، ولذا فلا مبرر تاريخيا أو موضوعيا يسوغ لنا استيراد مناهج نربي عليها ابناءنا في مدارسنا وجامعاتنا تتصادم مع منهج المسجد، وتجعل البيت في حيرة من امره، الى اي منهج ينحاز؟

إننا لن نستطيع الوصول الى بناء جيل متوحد مع هويته الحضارية، ومتوازن في تكوين شخصيته (روحياً، وجسدياً، وعقلياً، ونفسياً)، وفاعل في بناء أمته في مرحلة النهوض الحضاري التي تمر بها، لن نستطيع ذلك إلا بالتعاون والتواصل والتكامل بين هذه المؤسسات الثلاث، والقضاء نهائياً على أي اختلاف او تناقض بين توجيه البيت، وتوجيه المسجد، وتوجيه المدرسة، والى أن يحدث ذلك في واقعنا يتحمل البيت مسؤولية كبرى في تربية الأبناء على كل ما يتصل بالإسلام: عقيدة وعبادة واخلاقاً وتشريعاً، كما ينبغي عليه بذل مزيد من الجهد في سد الثغرات وردم الفجوات الناتجة عن التناقض الحادث بين مناهج هذه المؤسسات التربوية.

صرخة امرأة

بقلم: أميرة أبو جية - مصر

ماذا يحدث للرجل بعد انتهاء حفل الزفاف؟ لماذا يفقد حصيلته اللغوية من كلامه الرومانسي الرقيق؟ هل تفقده الزفة قدرته على قراءة بنود عقد الزواج - فيظن انه عقد امتلاك سيارة يقودها حيثما يشاء، أو متاع يقتنيه، ثم يتركه مثل كم مهمل في البيت؟!

وفجأة نجد فارس الأحلام يتحول إلى شخص آخر يزداد طغياناً مادام لم يجد أمامه من يوقفه، ما ألاحظه أن الزوج لا يقهر سوى الزوجة المطيعة المخلصة التي لا تبغي من الزواج أكثر من سكن آمن تسعد وتسعد من فيه، ويكون جزاء احتمالها الاستزادة من سوء المعاملة، من يلوم الزوج وقد امتلك متاعاً ووضعه في المنزل؟

فالزوج الشرقي لا يشبع غروره إلا بسطوته على المرأة، وليس بحبه يأسرها، ولا يسعد إلا بتفوقه عليها، فهذا يعطيه الأمان بأنها لن تتمرد عليه.

لماذا لا يرى دموعي الصامتة ويسألني: «مالك! ما يغضبك»؟ لماذا لا يشعرني باهتمامه بي وبحرصه على السؤال عني وخاصة إذا رآني مهمومة؟ لماذا أنا لست في بؤرة اهتمامه؟ وإلى من أذهب وإلى من أحكي مشاكلي إذا لم يكن الزوج والشريك يعتني بأمري؟ لماذا لا يأتي اليوم الذي نجد فيه الزواج شركة وليس حلبة مصارعة.

الرجل بحنانه وقدرته على إعطاء المرأة الشعور بالأمان.

والزوجة بتفانيها في إسعاد زوجها وأولادها، مهما كان العبء كبيراً فنجاح الشركة هو نجاح كل الشركاء.

إن صرختي هي صرخة أم لعلها تصل إلى أذن كل زوج، ليعرف ان زوجته هي إنسانة مثله لها مشاعر واحاسيس وليست آلة في المنزل، عملها هو الطهو وتربية الأطفال فقط، وكذلك هي إنسانة تبحث عن الحب وتنتظره من شريك حياتها.



.. وهل من مجيب؟

بقلم: نسيبة محمود طالب - سوريا

عندما يفتن المرء بهذه الدنيا ويشغل بملذاتها ومغرياتها، ويتخذها دار مقامة له، وينسى أنها مجرد ممر إلى دار الخلود تختلط أمامه الأوراق ويخطئ في ترتيب الأولويات، فنراه يهتم بكل ماهو تافه ورخيص ويهمل الأمور الجوهرية والأساسية في هذه الدنيا، وأهمها الإسلام، نعم لقد نسينا الإسلام فلم يعد يعنينا في شيئ وبات الكثير منا لا يعير الإسلام اهتماماً.

وهذا يذكرني بما حدث لي عندما التقيت في أحد الأماكن العامة بفتاة مسلمة، كانت على قدر من العلم والثقافة، ورحت أتجاذب معها أطراف الحديث، ولا أذكر كيف قادنا الكلام لأن نتحدث عن هموم الحياة، وعندها قلت لها ان هم الإسلام هو من أكبر الهموم التي أحملها، وما كدت أنهي عبارتي حتى انطلقت منها ضحكة عالية دوّت في أرجاء المكان، ثم قالت بلهجة تحمل في طياتها الكثير من الاستغراب والاستنكار: هموم الإسلام !؟

فاجأني كلامها، فقلت لها بحزم: ألا ترين ما يحل بالإسلام والمسلمين؟ ألا ترين حالة الهوان التي نحن فيها وقد تكالبت علينا الأمم؟ ألا ترين أوضاع المسلمين في فلسطين والعراق؟ كل ذلك ألا يستوجب منا أن نهتم لأجله؟ ألا ترين حال فتيات الإسلام- وقد كانت تجلس على مقربة منا فتاة ترتدي بعض القطع من الأقمشة والتي تعتقد أنها ثياب - انظري إلى لباسهن الذي بات يكشف ما أمر الله به أن يستر.. كل هذا ألا يجعلك تتأثرين وتشعرين بالهم والحزن لما آلت إليه حالنا؟

فأجابتني ببرودة شديدة: قد أتأثر بعض الشئ لكن ليس إلى درجة الهم والحزن ثم أردفت بلهجة ساخرة عزيزتي برأيي أن تهتمي بشؤونك وشؤون أطفالك ولا تشغلي بالك كثيرا بحال الإسلام، ثم ابتسمت بسخرية وسألتني: هل كل شيء في حياتك على

لماذا أصبح شبابنا وفتياتنا يعيشون حياتهم بلا هدف ويمضون أوقاتهم في الملهيات وتوافه الأمور؟

ما يرام ولم يبق سوى الإسلام كي تهتمي لأجله، صدمني جوابها.. فتاهت الكلمات مني ولم أدر ما أقول فآثرت الانسحاب على المكوث والنقاش معها ليقيني أنه لا فائدة ترجى من ذلك.

عدت إلى البيت وأنا أشعر بضيق شديد وأخذت تدور في رأسي أسئلة كثيرة عجز عقلي عن إيجاد أجوبة لها، رحت أتساءل لماذا لا نعير أمور الإسلام أي اهتمام؟ لماذا بتنا متجمدي المشاعر، متحجري القلوب حتى باتت قلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة؟ لماذا لم تعد تهزنا مشاهد القتل والتدمير التي تطول اخواننا في العراق وفلسطين؟ بل بات أحدنا يحزن لخسارة فريقه المفضل بكرة القدم أضعاف ما يحزن لاستشهاد العشرات من الأطفال والشباب في فلسطين - هذا ان تحركت داخله مشاعر الحزن أصلاً.

لماذا أصبحنا نرى الكثير من الدول تسيء إلى إسلامنا وتنتهك قيمنا، وتستبيح مقدساتنا وتسخر من أكرم الخلق وأشرفهم نبينا الكريم محمد ﷺ، ولا نتأثر ولا يهتز فينا شيء كأن الأمر لا يعنينا، وإن تأثر بعضنا وغضب لذلك كان كفقاعات الصابون التي لا تلبث أن تخمد وتتلاشى شيئاً فشيئاً دون أن تترك أي أثر؟

لماذا أصبح الأب أو الزوج يرى ابنته أو زوجته تخرج إلى الشارع حاسرة الرأس كاشفة الصدر والساقين تعرض مفاتن جسدها للرائح والغادي ولا يحرك ذلك فيه أي شعور بالغيرة على كرامته وشرفه وكرامة ابنته أو زوجته أو أي رهبة لمخالفة أمر الله بالحجاب؟

لماذا أصبح شبابنا وفتياتنا يعيشون

حياتهم بلا هدف ويمضون أوقاتهم في الملهيات وتوافه الأمور، والجري خلف ما تلقيه لنا دور الأزياء الغربية من نفايات، وتتبع أخبار المغنين والمغنيات وتقليدهم في كل شيء دون أي وازع من قيم أو أخلاق أو مبادئ فاضلة؟

وما الذي أدى بنا إلى هذه الحال من الضعف والهوان والذل واللامبالاة المنقطعة النظير؟ ألسنا من قال فيهم الله جل جلاله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ «آل عمران -١١٠».

فلماذا رضينا أن نكون الأمة الأضعف بين الأمم؟ من قتل المشاعر فينا وانتزع الإحساس من قلوبنا؟ فها نحن قد هانت علينا أنفسنا فهنا على عدونا وهانت مقدساتنا واستبيحت حرماتنا وانتهكت أعراضنا ومزقت أوطاننا وقتل أطفالنا وشبابنا ونحن صامتون لا نبدي حراكاً.

أما آن لذل المارد الجبار النائم في داخلنا أن يستيقظ؟ أما آن أن تشرق روح الإسلام فينا، وأن نبذل الجهد لنعيد لإسلامنا أمجاده وعزته ولنعود كما كنا قادة البشرية وحملة لواء الحضارة والتقدم؟

أما آن لنا أن نصنع من أنفسنا ومن أطفالنا صلاح الدين بدلاً من أن نقف على قبره ونبكي ونطلب منه النهوض والعودة ليعيد لنا كرامتنا ويحرر مقدساتنا؟

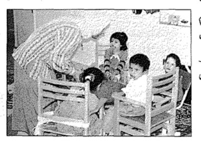
فيا أمة الإسلام إلى متى هذا السبات؟ لقد حان وقت الصحوة، فلنستيقظ ولنزيح عن رؤوسنا كم الذل والهوان فقد ولّى وقت النوم واللامبالاة، وليكن لنا بصحابة رسول الله ﷺ وتفانيهم من أجل دينهم خير قدوة وخير مثل، ولنعد لإسلامنا ولنوله اهتمامنا فهو وحده طريق نجاتنا وقد صدق عمر بن الخطاب حين قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

محطات تربوية

عمل ربة البيت.. وظيفة أم مهنة؟

بقلم: غادة حسين البدر- الكويت

بعد أن أدخلت أبنائي الثلاثة إلى فراشهم وأطمأننت أنهم استسلموا للنوم، ذهبت للجمعية التعاونية التي بجانب منزلي لشراء بعض الحاجات وكانت الساعة العاشرة مساء تقريباً لفت نظري أن كانت الألعاب التابعة للمطاعم القريبة من الجمعية تعج بالأطفال من مختلف الأعمار، روضة، ابتدائي، متوسط مع مربياتهم وطوال مدة خروجي (نصف ساعة) كان الوضع كما هو عليه، فجالت في خاطري أسئلة لم أجد لها اجابة.



متى سيذهبون للبيت؟

في أي ساعة ينامون؟

ألا يوجد نظام في البيت؟

أين الأم؟

كيف سيصحون صباحاً بنشاط ويلبسون ثياب المدرسة ويذهبون لتلقي العلم، ليصبحوا جيل المستقبل حقاً، إنها مسؤولية الأم ثم الأم ثم الأم.

هل عمل ربة البيت وظيفة أم رسالة؟

هل ربة البيت إنسانة فاشلة؟ أو أقصد غير ناجحة في الحياة العملية لذلك أصبحت ربة بيت، قد يكون هذا المفهوم بين بعض الناس إن لم يكن أغلب الناس، ولكن لا أعتقد أنه دائماً صحيح، فهناك ربة بيت تخرجت من الجامعة بامتياز في تخصص ليس سهلا، وفضلت أن تصبح ربة بيت وترعى شؤون أبنائها وزوجها ولا تتركهم للخدم، وكذلك هناك من حصلت على شهادة كلية الطب ولكنها فضلت رعاية شؤون أسرتها على أن تعمل طبيبة، وكذلك هناك طبيبة اختارت بعد أن عملت سنوات طويلة في مهنتها أن تتقاعد وتصبح ربة بيت.

سؤال يطرح نفسه ما مواصفات ربة البيت؟

وهل عمل ربة البيت مهنة شريفة.. أم انه عطاء بلا حدود اختارته هذه المرأة دون غيرها من مثيلاتها لهدف سام؟!.



كلكم راع ومسؤول عن رعيته

بقلم: عواطف الدواس- الكويت

أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة، قال ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، ألستم تقونهم برد الشتاء وحر الصيف؟ فنار جهنم أشد حراً، ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ «التحريم-٦»، وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عوراتهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أغلى ما تملكون محافظة على صحتهم وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء، إلا أن هناك ماهو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وبفسادها فساد الأجساد كما قال الهادي البشير ﷺ «الا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (رواه البخاري ومسلم).

وهذه بعض حقوق الابناء على آبائهم.

١- القدوة الحسنة في القول والعمل قال ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن)

٢- حملهم على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في المساجد وخصوصاً صلاة العشاء وصلاة الفجر قال ﷺ «ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا» متفق عليه وقال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ «طه- ١٣٢»، ويقول الرسول ﷺ «امروا أولادكم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشر» (رواه أحمد وأبو داود) ولا

اقرئي لرضيعك

الطفل من الشيكولاتة إلى الكتاب

بقلم : إيناس توفيق محمود- مصر

يأتي كتاب «العلم في المهد» الذي صدر أخيراً لثلاثة من كبار علماء النفس الغربيين، هم د. جونباك ود. ملتزوف.. ود. كوهل ليؤكد أهمية القراءة والحديث إلى الطفل الرضيع، بل وإطلاعه على الكتب والرسومات، ما يؤثر بصورة كبيرة في صياغة شخصيته مستقبلا.

وفي هذا الكتاب يؤكد الثلاثة أن الطفل يستمتع ويتعلم من الكتاب وأن الطفل قادر على تعلم أشياء كثيرة مرتبطة بالحروف واللغة منذ ولادته وقبل أن يبلغ عامه الأول.

ويدلل الكتاب على أن الطفل عندما تقرأ له أمه فإنها تضع أسس القراءة والكتابة والثقافة عنه بصفة عامة وتساعد على تنمية لغته وملكة الكلام لديه، والمؤلفون الثلاثة لكتاب العلم في المهد متخصصون في علم النفس.

والكتاب يؤكد أن الصغير بطبيعته يعشق ملاحظة الآخرين، وبالتالي فهو يلاحظ الأم وهي تقلب الصفحات ويتابع عينيها وهي تقرأ الكلمات ويتابع أصابعها وهي تشير إلى الصور وينصح المؤلفون هنا بإطلاق الاسم المحدد على كل عنصر من العناصر المكونة للصورة وإطالة الحديث عنه ومع الوقت سيفعل الطفل مثلها فيقلب الصفحات ويشير إلى الأشياء ويطلق عليها أسماءها الصحيحة وتعتبر الفترة التي تقضيها الأم في القراءة لطفلها فرصة رائعة لتعليمه نماذج الأحاديث وكيف يخرج أصواتاً مختلفة.

ويشيرون إلى انه يجب أن تكون تلك الفترة مرحة وممتعة له ولها فتصف الأم له الألوان وتطرح عليه أسئلة وتنقل له الانفعالات المختلفة حتى يشعر الطفل بأن كل كتاب تقرؤه له والدته يدخله عالماً جديداً يكتشفه بنفسه وعندما يكبر قليلاً وتكثر حركته فإن الأم سوف تلاحظ انه في وقت القراءة يقترب منها ويطلب منها حمله لتقرأ له قصة، وكثيراً ما يطالبها بقراءة القصة نفسها وهنا ينصحها المؤلفون بعدم محاولة اقناعه بقراءة قصة جديدة لأن التعود على قصة معينة خاصة قبل النوم يمنحه إحساسا بالراحة والأمل وتكرار قراءتها له بالرغم من الملل الذي يسببه لأمه يساعد الطفل على بناء لغته وإدراكه وقدرته على الفهم.

ثقافة ذهنية

ويثبت هذا الكتاب أن الطفل الرضيع له ثقافة ذهنية وأنه يتعلم من الكتاب الذي تقرأه له أمه وهو يتناول رضعته من اللبن؛ فيتعلم كيف يفكر ويسأل ويتعود ذلك وهو في مهده ليصبح الكتاب بالنسبة له مثل كوب اللبن ورغيف الخبز.

ويؤكد المؤلفون في الكتاب أن الطفل له ثقافة يرثها من أمه أولاً فيحاط مهده بالكتب يلمسها.. يشمها.. يحركها.. يحبها في سن مبكرة جداً مثلما يحاط باللعب لذا أصبح الاهتمام بالكتب المجسمة

يخفى عليكم منزلة الصلاة من الدين الإسلامي وأهميتها وما أعد لمن حافظ عليها من الثواب ولمن تهاون بها من العقاب وأنها عماد الدين.

٣- العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وعملاً وإن ممن يحز في النفس ويؤلم القلب أن أكثر الطلبة لايحسنون قراءة القرآن الكريم من المصحف نتيجة التساهل والاهمال من الآباء والمدرسين ومن الطلبة أنفسهم لهذا الكتاب العزيز الذي ضمن السعادة والنور والهدى لمن تمسك به وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

لذا انصح أبناءنا الطلبة أن يلتحقوا بالمدارس الخيرية لحفظ القرآن الكريم الموجودة في كثير من المساجد وخصوصاً في الاجازة.

وبالسعادة الأبوين بهذا، قال ﷺ «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل به».

٤- حملهم على صحبة الأخيار الصالحين الذين عرفوا الحق واتبعوه وترهيبهم من صحبة الأشرار والمنحرفين في دينهم وأخلاقهم فالمرء معتبر بقرنيه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل، فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم.

وقال الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشد

إن القرين بالقرين يقتدي

٥- قضاء الأوقات فيما ينفع في الدين والدنيا مثل مذاكرة الدروس وتلاوة القرآن الكريم والقراءة بالكتب النافعة فان الأوقات محدودة والأنفاس معدودة وسوف يسأل الإنسان عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن علمه ماذا عمل فيه، فالعالم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم العمل به وتعليمه.

إن مسؤوليتنا كبيرة أمام الله في أولادنا وأهلينا ذكوراً وإناثا ان نغرس في قلوبهم محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وعباده الصالحين فإن المرء مع من أحب يوم القيامة، علموهم الصدق في القول والعمل والوفاء بالوعد وأداء الأمانة وكونوا قدوة لهم في ذلك.

أيها الأبناء الكرام انتهزوا فرصة الشباب والصحة والفراغ فيما يسعدكم في الدين والدنيا والآخرة وذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً واعتقاداً وعملاً وصدق الله العظيم إذ يقول: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» «الأنعام - ١٦٢».

وليكن همكم طاعة الله ورسوله ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ «الأحزاب -٧١»، ثم طاعة الوالدين في غير معصية الله قال ﷺ «رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين» رواه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم.

والملونة والتي تصدر أصواتاً موسيقية وروائح مختلفة وأشكالاً وألواناً وصوراً وحيوانات تجذب الطفل فيتعامل معها بإيجابية وعندما يكبر تكون احتياجاته واتجاهاته قد وجهت نحو أشياء أخرى غير الحلوى والشيكولاتة وهي الكتب.

رضاعة صحية

وعلى جانب آخر، وللوصول إلى رضاعة مثالية للحفاظ على صحة الطفل يؤكد خبراء التغذية وصحة الطفولة والأمومة على ضرورة أن تحضر السيدة المرضعة مكانها الخاص بالرضاعة بعدد من الوسائل المساعدة، من أجل الوصول إلى صحة وسعادة الرضيع والأم:

كرسي الرضاعة: ابحثي عن كرسي مريح له مسندان، وظهر قوي ويمكنك أخذ غفوة عليه دون أن تتسببي في التواء ظهرك.

مسند قدمين: استعملي مسند قدمين ,أو منضدة صغيرة منخفضة، أو حتى كومة من الوسادات أو الكتب لرفع أقدامك، بهذه الطريقة ستتفادين ألم الظهر، إذا رفعت أقدامك، وستتمكنين، من حضن طفلك الرضيع قريبا من صدرك، بدلا من الانحناء نحوه.

الوسائد، ظهرك، رقبتك، ذراعاك، وقدماك، كلها تحتاج إلى نفس القدر من الدعم، لذا لا تترددّي في إحاطة نفسك بالوسادات، إذا وضعت وسادة تحت طفلك الرضيع للاستناد عليها، فسيكون مرتاحا، وأقرب إلى صدرك.

البطانيات: حافظي على دفء الطفل الرضيع باستعمال بطانية دافئة وناعمة، كذلك غطي كتفيك دائما قبل الإرضاع ليبقى الحليب دافئا.

منضدة صغيرة: ضعي منضدة صغيرة قريبا منك وقت الإرضاع، ضعي عليها كوبا من الماء أو العصير أو الحليب حتى تشربي وأنت ترضعين، يمكنك أيضا تناول شرابا ساخنا، ولكن انتبهي من أن تحرقي نفسك، يمكنك وضع صحن يحتوي على بعض المكسرات المفيدة والفواكه المجففة، إذا كانت الرضاعة تأخذ وقتا طويلا.

دراسة: الحجاب معروف منذ ٤ آلاف عام

توصلت الباحثة التركية "موازيز سيج" (٩٢ عامًا)، والمتخصصة في الحضارتين السومرية والحيثية عبر دراسة قامت بها على الحفريات الأثرية التي عُثر عليها في تركيا، إلى أن الحجاب كان معروفًا في الحضارة السومرية والتي يرجع تاريخها إلى ٤ آلاف عام مضت، وكانت السيدات يضعن على رؤوسهن غطاء شبيها بالحجاب الذي تضعه المرأة اليوم.

وقد تمكنت «سيج» مديرة كلية الآثار التركية من فك شفرة الكتابة المحفورة على ٣ آلاف لوح، مما ساهم في كشف أسرار تاريخية عن الحجاب.

وأكدت "سيج" أن النتائج تكشف عن فطرة الحجاب عند المرأة، والنقوش الأثرية التي وجدت على جدران المعابد، والمقابر تثبت أن المرأة كانت ترتدي غطاء على رأسها قبل ظهور المسيحية.

يذكر أن دراسات سابقة قد أشارت إلى أن الشعر عند الفراعنة يعتبر عزة للإنسان وتاجا له، فلذلك كان الفراعنة الرجال يحلقون شعورهم والكثير من ,ويضعون على رأسهم قماشاً ليحميهم من الشمس , النساء اللواتي كن يضعن غطاء للشعر كن من ذوات المكانة المتميزة والمستوى الرفيع كالأميرات والملكات.



معجزات علمية تثبتها الأبحاث

حليب الأم وقاية من السرطان

أ.د. عبدالقادر الحبيطي - سوريا

لقد ثبت من دراسات وأبحاث علمية حديثة أن الأطفال الذين يرضعون حليب أمهاتهم أقل عرضة للإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا Leukemia) بنسبة ٣٠٪ بالمقارنة مع الأطفال الذين يُغذَّون بالحليب الصناعي.

وقد قام أساتذة من كلية الطب بجامعة مينسوتا بأميركا (The University of Minisota School of Medicine) بهذه الأبحاث التي تبين فيها أن الأطفال الذين يرضعون حليب أمهاتهم لمدة شهر واحد انخفض معدل إصابتهم باللوكيميا بنسبة ٢١٪، أما الذين يرضعون من أمهاتهم لمدة ستة أشهر فقد وصلت نسبة الوقاية لديهم إلى ٣٠٪. وكان الباحثون قد أجروا مقابلات مع ٢٢٠٠ أم كان قد أصيب أطفال بعضهن باللوكيميا الحادة وكن يرضعن أطفالهن من الحليب الصناعي بالرضاعات الزجاجية، كما أجروا مقابلات موازية مع أمهات أطفال آخرين من نفس الأعمار والمناطق ممن أرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية، وبذلك أمكنت المقارنة والاستنتاج العلمي المذكور آنفاً. وقد أعلن المشرف على هذه الأبحاث الدكتور ليز روبيسون (Dr. Liz Robison) من كلية الطب بجامعة مينسوتا قائلاً: «لقد ثبت لدينا منذ زمن طويل فوائد الرضاعة الطبيعية لحماية الأطفال من الأمراض المعدية لأن حليب الأم يحتوي على عناصر تكافح هذه الأمراض، والآن ثبت لدينا بالدليل العلمي أن تنبيه جهاز المناعة لدى الطفل الذي تحدثه الرضاعة الطبيعية يفيد في وقاية الطفل من السرطان».

وإذا أخذنا بالاعتبار أن فريق الأبحاث في جامعة مينسوتا ركز على الرضاعة الطبيعية لمدة ستة أشهر فقط، ولم يخطر ببالهم أن يستمروا في البحث عن أثر الرضاعة الطبيعية لمدة حولين كاملين كما نصت عليه الآية/٢٣٣ من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ فإننا نؤمن بأن الله تعالى بعلمه وحكمته جعل في الرضاعة الطبيعية لمدة حولين كاملين وقاية تامة بنسبة ١٠٠٪ من سرطان اللوكيميا ومن كثير غيره من الأسقام والأمراض والله تعالى بعباده رؤوف رحيم. وعلم الله تعالى كامل وشامل وعلم الإنسان ناقص ويتكامل يوماً بعد يوم وحتى إذا وصل علم الإنسان لكماله تبين فيه أن ما قرره كتاب الله قبل أربعة عشر قرناً هو الحق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ سورة فصلت الآية (٥٣).

ولقد أوصت الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال (The American Academy of Pediatrics) بالرضاعة الطبيعية للأطفال وقاية لهم من الأمراض وأكدت أن المواد الغذائية الكاملة في حليب الأم يمكن أن تزيد حاصل ذكاء الطفل بحوالي ٥٪ وهذه حقيقة علمية جديدة لم تكن معروفة من قبل.

وما مرّ معنا آنفاً إنما هو حقائق تجلت بنتيجة الأبحاث العلمية التي ثبت فيها أن حليب الأم كامل في محتواه من المواد الغذائية اللازمة للطفل ونموه المتوازن وأن فيه عناصر تقيه من الأمراض كما أن فيه وقاية من أخطار السرطان.

الإعجاز العلمي في حديث رسول الله ﷺ عن اللبن:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل «اللهم بارك لنا فيه، وأبدلنا خيراً منه» وإذا شرب لبناً فليقل: «اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه» فإنه ليس بشيء يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن (عن ابن عباس رضي الله عنهما-الجامع الصغير- رقم الحديث ٤٧٧).

وفي الحديث الشريف دلالة على أن اللبن (الحليب) غذاء لا يدانيه أي غذاء آخر في كماله. وقد ثبت من الأبحاث العلمية والتحاليل الكيميائية أن الحليب يحتوي ٢٠٠ مادة غذائية ضرورية للإنسان.

وفي هذا الحديث الشريف سبق علمي للأبحاث الحديثة التي قررت هذه الحقيقة كنتيجة للتحاليل الكيميائية الدقيقة للحليب مقارناً بغيره من الأغذية. فمن أعلم رسول الله ﷺ بذلك إلا العليم الخبير.﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ سورة النجم الآيات(٥-٦-٧). حقاً انه بالأفق الأعلى علماً وفضلاً، إنه لم يدخر علمه هذا لنفسه بل بثه لأصحابه الكرام الذين نقلوه للأجيال من بعدهم لتستفيد منه البشرية كلها.

هذا بالنسبة للحليب إجمالاً كحليب الأبقار والأغنام والماعز...إلخ الذي يشربه الكبار أما حليب الأم بالنسبة لطفلها فله



شأن آخر، إنه إعجاز علمي رباني من نوع آخر متميز كما سنرى في بقية هذا البحث.

كيف تقي الرضاعة الطبيعية الطفل من الأمراض؟

إن جهاز المناعة لدى الطفل في شهوره الأولى لا يكون قد وصل إلى الكفاءة التي تمكنه من التغلب على الأمراض ومكافحة الجراثيم الممرضة وقد تأكد من الأبحاث أن رضاع الطفل من أمه يجعله أقل عرضة للإصابة بالأمراض المعدية، كما أثبتت الأبحاث أيضاً أن الطفل الذي ترضعه أمه خلال الأشهر الستة الأولى من عمره تكون صحته جيدة خلال الأشهر الستة التالية أفليس ذلك في صالح الأم كما هو في صالح الطفل؟! أفلا يسعدها أن يكون طفلها بصحة جيدة سعيداً وذكياً؟! وقد تبين أن الأجسام الضدية Antibodies التي اكتسبتها الأم من مكافحة جسمها للمكروبات الممرضة، تُرشّح من دم الأم إلى حليبها لتكون لطفلها وقاية ومناعة وتكون نسبتها عالية في الأيام الأولى من عمر الطفل، وكلما ازداد جهاز المناعة لدى الطفل قوة وتدريباً على مواجهة الجراثيم الممرضة ومكافحتها كلما قل ما يُرشّح من دم الأم من الأجسام الضدية إلى حليبها.

حتى إذا أتم الطفل شهره السادس وأصبح جهاز المناعة لديه مكتملاً ومتمكناً من القيام بوظيفته توقف ما يُرشّح من دم الأم إلى حليبها من مضادات الأمراض!.

وإن هذه الحقيقة العظيمة إنما هي من آيات الله الباهرة. فالأم لا تدري ما يجري في جسمها من إجراءات علمية دقيقة موجهة توجيهاً دقيقاً لصالح طفلها وحمايته ووقايته. ولا يد لها في ذلك، إذ انها تجري دون علمها أو إرادتها سواء أكانت طبيبة أطفال إختصاصية أو كانت جاهلة لا تفقه من هذا الأمر شيئاً فهي ليست من يدبّرها في الحالتين وكذلك الطفل الضعيف الرقيق فإنه لا يدري من هذا الأمر شيئاً.

وإنما يدبر كل ذلك العليم الحكيم الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً. والله تعالى يسائلنا أحياناً بقوله الكريم: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ سورة يونس (٣١). لعلنا إذا نحن تفكرنا فيما يجري من الأمور لصالحنا علمنا شيئاً من جلال وعظمة من يدبر لنا الأمر كله سبحانه وتعالى.

وما أسعد الأم التي ينجو طفلها من الأمراض ليعيش في أحضانها سعيداً معافى! فمرض الطفل يقابله لدى الأم هم وغم أشد عليها من مرضها هي نفسها، ولا عجب فالرحمة إنما سرت في الأرض عن طريق قلوب الأمهات، فما أعظم حقهن علينا! وجزاهن اللهُ ربنا ما هنّ أهله.

الإعجاز العلمي في حليب الأم

ومن ملامح الإعجاز العلمي في حليب الأم التي لا تتوافر في الحليب الصناعي أنه يبدأ لطيفاً مخففاً ليتناسب مع رقة الجهاز الهضمي لدى الطفل الذي قد بدأ يعمل لتوه حيث كانت تغذيته وهو جنين في بطن أمه عن طريق حبل السرر. أما نسبة المواد المضادة للمكروبات Anti-bodies فتكون عالية كما أسلفنا، ثم كلما ازداد الطفل نمواً ازداد تركيز وكثافة المواد الغذائية في حليب أمه لتفي باحتياجات نموه أتم الوفاء.

كما أن من عجائب عناية الخلاق العظيم أن يكون حليب الأم في الصباح مختلفاً عنه في المساء، كما يختلف تركيبه حتى أثناء الرضعة الواحدة بين بدايتها ونهايتها فتزداد كمية الدهون في الحليب لتعطي الطفل إحساساً بالشبع في نهاية الرضعة.

كما يختلف حليب الأم التي ولدت خديجاً (مولوداً قبل أوانه) عن حليب الأم التي اكتمل حملها وذلك ليتوافق مع رقة تكوين الخديج.

إن ما مرّ آنفاً يشير إلى وجود قياسات دقيقة تجري بعلم لما يحتاجه الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه ثم إيداع الأغذية التي يحتاجها الطفل في حليب أمه ليفي باحتياجات نموه المتغيرة والمتزايدة، أتم الوفاء. والطفل وأمه عن ذلك غافلون ولا يد لأي منهم في تدبير ذلك أبداً. أما من يدبر الأمر فهو القائل: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ سورة الأنبياء (٤٢).

إنه الصانع لكل هذه الأعاجيب العلمية الرائعة إذ لا يتم أمر علمي متقن إلا وراءه عالم، ولا إبداع إلا إذا قام به مبدع فسبحانه ما أعظم علمه وإبداعه وعنايته وكذلك رأفته ورحمته.

آفاق من العناية بالطفل وأمه

ومن فوائد الرضاعة الطبيعية أن حليب الأم معقم تعقيماً مثالياً وجاهز عند حاجة الطفل إليه، ويحتوي كل ما يحتاجه الطفل لنموه حتى الحديد بالتركيب والمقدار المناسب، والكالسيوم مع



الفيتامين (D) اللازم لتثبيته في عظامه وتقويتها تدريجياً.
كما يوفر على الأم متاعب تحضير الحليب الصناعي واستشارة طبيب الأطفال في تغيير مقاديره وتغيير أنواعه آناً بعد آن، وكذلك متاعب غليه لتعقيمه وتبريده وغلي زجاجاته لتعقيمها وذلك لأن حرارة حليب الأم ٣٧مْ وهي نفس درجة حرارة جسم الطفل، فيالها من عناية فائقة بهذا المخلوق الضعيف الذي أطلَّ على الحياة لتوه!! مثلما أنها عناية ورحمة بأمه الحنون أيضاً، وإن كلمة ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ سورة البلد (١٠). تشير إلى هذه المعاني المذكورة آنفاً، فحليب الأم نجدة وإسعاف للطفل كلما جاع أو عطش دون عناء يذكر من قبل الأم ولذلك فهو نجدة لها أيضاً وإسعاف لها عند حاجة طفلها إليها.
والنجدة كما هو معلوم هي المسارعة في مد يد المعونة والمساعدة عند الحاجة الماسة وبذلك يكون النجدان هما ثديا الأم يهديه الله تعالى إلى الرضاعة منهما بشكل فطري وبهداية من الرحمن دون تعليم من أحد ويتأول بعضهم أن النجدين هما طريق الخير والشر والله تعالى يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ولا يهدي إلى الشر بل ينهى عنه ويعاقب عليه كما أن الشر ليس نجداً فالنجد هو الشيء المرتفع وليس الشر رفعة بل هو ترد وانحطاط ويبقى التأويل الأول هو المنسجم مع المنطق ومع سياق الآيات السابقة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ سورة البلد (٨-٩-١٠).
ولا يقتصر أثر إرضاع الأم لطفلها على نموه الجسمي ووقايته من الأمراض والسرطان كما مرَّ معنا آنفاً ولكن وجد أن له أثراً بالغاً في نمو الطفل عاطفياً وفي توازنه النفسي والعقلي بل وفي ذكائه مما يؤدي به إلى أن يصبح في المستقبل إنساناً سوياً من كل الوجوه، وإن حرمان الطفل من الرضاع من أمه قد يحدث عكس تلك الآثار الإيجابية البناءة في نفسه وعاطفته وذكائه، ولعل هذه البداية غير السوية في حياة الطفل تكون هي المنبت الأول للأمراض النفسية والعقلية في المستقبل مثل القلق Anxiety والعصبية Nervousness والعدوانية Aggressiveness وحتى فصام الشخصية Schizophrenia. ولا أستطيع أن أتخيل أماً سوية في عاطفة أمومتها -وما أنبلها من عاطفة- ترضى لفلذة كبدها بمثل هذه المآسي.
وفي كتاب علم النفس المقرر في إحدى الجامعات الأميركية عقد المؤلف فصلاً للمقارنة بين الأم الحقيقية والأم التي سماها أماً مستعارة (كالمربية وموظفة الحضانة وغيرها). وخلص العالم النفسي إلى أن أماً متوسطة الثقافة تعنى بوليدها بنفسها خيرٌ من دكتورة بعلم النفس ترعى نفس الطفل وهي ليست أمه وذلك لما لعاطفة الأمومة الجياشة من أثر بالغ في النمو العاطفي والنفسي والعقلي للطفل نمواً متوازناً سوياً.

الحلقة المفرغة The Vicious Circle

وثمة حقيقة سيكلوجية ثبتت من التتبع والدراسة وهي أن الطفل الذي ينال عطفاً ورعاية وحناناً من أمه وخاصة عندما ترضعه بنفسها يكون في مستقبل حياته عطوفاً على أولاده رحيماً بهم والعكس

صحيح فمن لا ينال عطفاً وحناناً من أمه في صغره لا يكون عطوفاً على أولاده وإذا شاع هذا العكس واستمرت هذه الحلقة المفرغة كما يسمونها في حياة الناس فإنها تفسد حياتهم خلافاً لما أراده الرحمن جل شأنه لحياتهم من استمرار البِر والتعاون والتعاطف والتراحم فيما بينهم.

وإن كل حياد عن سنن الفطرة السليمة لا يخلو من عواقب وخيمة ولا يمر في حياة الناس بسلام.

الجوانب السيكلوجية العاطفية للرضاع بين الأم وطفلها:

إن إرضاع الأم لطفلها يضفي على قلبها مشاعر نبيلة سامية إذ يشيع في نفسها السعادة والرضا لقيامها بواجبها نحو طفلها الشديد الحاجة إلى رعايتها وحنانها، وينعكس ذلك على نفس الطفل فيزداد تعلقه العاطفي بأمه ومحبته لها مما يجعله في مستقبل حياته باراً بها عطوفاً عليها ويجد سعادته في خدمتها وإكرامها ونيل رضاها.

ومن عجائب الخلاق العظيم جل شأنه أن حاسة السمع تكتمل عند الجنين قبل حاسة البصر التي لا تكتمل إلا بعد الولادة بزمن. ولذلك فالجنين يسمع دقات قلب أمه، فإذا ولد ووضعته في حضنها وأرضعته استمع إلى تلك الدقات نفسها التي كان يسمعها وهو جنين فيشيع ذلك في نفسه الاطمئنان والأمن والسلام وينمي الوشائج العاطفية بينه وبين أمه فتصبح أعز مخلوق عليه، فما أعظم حق الأم التي ترضع طفلها وتعنى به اللهم اجز أمهاتنا عنا أعظم الجزاء وأوفاه.

وكثيراً ما نجد أصحاب السيارات الشاحنة لنقل البضائع يكتبون على سياراتهم: «يارضا الله ورضا الوالدين» وكأنهم يلتمسون رضا الله وتوفيقه لهم برضا الوالدين وخاصة الأم فهي الأعظم حقاً، قال رسول الله ﷺ : «أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه» عن عائشة رضي الله عنها- الجامع الصغير- رقم الحديث ١١٨٦.

وإن عزوف الأمهات عن إرضاع أطفالهن لغير ضرورة ماسة ينعكس على فتور العلاقة العاطفية بين الطفل وأمه، حتى إذا ما كبر هو ودخلت هي في العجز والشيخوخة أهملها وعزف عن العناية بها (إذا لم يردعه عن ذلك إيمان بالله وخشية منه) وكثيراً ما نسمع بأمهات قضين أواخر أعمارهن في دور العجزة وذلك شائع جداً في العالم الآخر الذي نضبت فيه العواطف الإنسانية أكثر منه في عالمنا الإسلامي لنفس السبب الذي ذكرناه.

وقد روى لي صديق كان يجري بحثاً علمياً في ألمانيا بالاشتراك مع جامعة ألمانية أنه سكن عند سيدة عجوز تسكن في الدور الأول من دارها وتؤجر الثاني لتعيش من ريعه ولما اطمأنت العجوز إلى صاحبنا لما رأت منه من خلق كريم ومعاملة طيبة شكت إليه حالها، فقالت: لدي أربعة أولاد من زوجي المتوفى وكلهم بحالة اقتصادية جيدة ولم أر أحداً منهم منذ سنوات، ولم يكلف أحدهم نفسه عناء الاتصال بي هاتفياً ليقول لي كيف حالك يا أماه، وقد أثارت هذه الكلمات عاطفته النبيلة فقال: هل لكِ أن تعتبريني أنا ابنك؟ فبكت بحرقة وقالت: بل أنت خيراً من أبنائي.

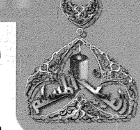
وعند مغادرته في ختام مهمته ودعها قائلاً استودعك الله يا ماما، فانهمرت دموعها وهي تدعو الله له بالتوفيق مادام حياً.

وقديماً نشرت صحيفة الرياض في المملكة العربية السعودية كلمة لطبيبة باطنية تعمل في أحد مستشفيات الرياض فكان مما قالته: إن كلمة ماما ينادي بها الطفل أمه وهو ينظر إليها بعينيه الصافيتين البريئتين لا تعدلها شهادات الطب ولا أموال الدنيا وقالت لقد سعيت وراء سراب خادع ظانةً أن فيه سعادتي فأمضيت زهرة عمري في دراسة الطب والاختصاص وفي العمل في المستشفيات وحرمت نفسي من السعادة الحقيقية التي أودعها الله في الحياة الزوجية وفي الأمومة وقد كانت هذه الطبيبة تعبر ببلاغة وصدق عن الفطرة التي فطر الله تعالى النساء عليها لتسير عجلة الحياة بسعادة وسلام كما أراد لها ربنا الرحمن عز شأنه.

ماذا يقول العلم عن استفادة الأم من إرضاعها لطفلها؟

لقد ثبت من الأبحاث العلمية أن إرضاع الأم لطفلها يعود عليها بفوائد جمة، فمن ذلك مثلاً أن عملية إرضاع الطفل نفسها تسبب تقلص الرحم بعد الولادة مما يساعد على عودته إلى حجمه الطبيعي، ويقلل من نزيف ما بعد الولادة إلى الحد الأدنى ويحسّن صحتها إجمالاً.

فتلك أول مكافأة تنالها على عنايتها بطفلها وإرضاعها له كما يقلل رضاع الطفل من أمه احتمال إصابتها بالأمراض الخطيرة كسرطان الثدي وسرطان عنق الرحم وكثيراً ما يكون عزوف الأمهات عن إرضاع أطفالهن سبباً في احتقان الثدي بالحليب ثم التهابه مما يمهد الطريق لسرطان الثدي، أعاذ الله الأمهات من ذلك ثم إن رضاع الطفل من أمه يساعد الأم على التحكم بتأخير



الحمل، فما دام حليبها متدفقاً فإن هرمون يكون سارياً (Prolactin) في دمها مما يجعل المبايض لديها تتوقف عن إنتاج وقذف البويضات ومن ثم يتوقف الحمل ما دام الرضاع سارياً وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن الرضاع التام يدوم حولين كاملين قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ سورة البقرة الآية (٢٣٣).

وتعتبر هذه المدة فترة مثالية لتنظيم الأسرة وتنظيم الحمل فيعود ذلك بأطيب النتائج على الأم وعلى الأسرة كلها.

ولو حصلت شواذ لهذه الحقيقة البيلوجية فإن السبب في ذلك يعود إلى مخالفات نهى الله عنها كالاختلاط غير المشروع وعدم غض البصر ومتابعة ما ينشر في الملهيات من مثيرات جنسية قد تكون سبباً في إثارة المبايض وإفراز البويضات حتى في فترة الإرضاع أو في فترة الحيض التي لا بويضات فيها في الحالة السوية وإن هداية الله تعالى لنا كاملة ولا يحق لنا إن نلتزم ببعضها ونعزف عن البعض الآخر فتكون حياتنا عندئذٍ مشحونة بما لا يسرنا.

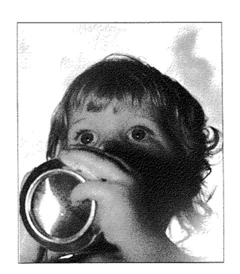
تكريم الأمهات وإعلاء شأنهن

لو أننا رجعنا إلى تعاليم رسول الله ﷺ لوجدنا سمواً لا يدانيه سمو في تكريم الأمهات وإعلاء شأنهن قال أحد الأصحاب: يارسول الله إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيت فيها بضعة من لحم لنضجت، فهل أديت شكرها؟ فقال: «لعله أن يكون لطلقة واحدة». في كتاب البر والصلة للحافظ الهيثمي (المجلد الثامن) الحديث رقم ٣٤.

وسأل صحابي آخر فقال: «يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال:ثم أبوك. صحيح مسلم رقم الحديث ٢٥٤٨.

ولنستمع إليه ﷺ وهو يعلن: «الجنة تحت أقدام الأمهات» الجامع الصغير رقم الحديث ٣٦٤٢.

وكذلك «من قبَلَ بين عيني أمه كان له ستراً من النار» الجامع الصغير رقم الحديث ٨٩٠٦.



وعن جاهمة السلمي أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال هل لك من أم؟ قال نعم، فقال: ارجع فبرها- ولما ألح عليه في طلب الإذن بالجهاد قال له رسول الله ﷺ: «ويحك الزم رجلها فثمة الجنة» زيادة الجامع الصغير- رقم الحديث ٩٢٣.

وكانت هذه التوصية الكريمة من رسول الله عليه الصلاة والسلام لعدد من الرجال جاؤوا يستأذنوه في الجهاد، وبصيغ مختلفة ذات مدلول واحد وأحياناً تشمل الأبوين معاً كما عندما سأل أحدهم: يارسول الله أجاهد؟ قال:«ألك أبوان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»، سنن أبي داود رقم الحديث ٢٥٢٩.

وما ذكرناه آنفاً إنما هو غيض من فيض من وصاياه ﷺ ببر الأم والإحسان إليها وإكرامها- وهل بعد هذا التكريم للأم ورفع شأنها وإعلاء حقها على أولادها سمو يدانيه؟ ألا يكفيها ذلك شرفاً وفخراً ويملأ قلبها غبطةً ورضا؟

الأمومة والعمل

تمنح الأم في إحدى الدول الأوروبية الغنية إجازة أمومة إذا كانت موظفة أو معلمة لمدة سنتين ترضع فيها طفلها وترعاه (وقد بقي المسلمون في هذا البلد لمدة قرنين من الزمان فلعلهم تعلموا ذلك من المسلمين) ويستمر راتبها نفسه ما دامت تعنى بطفلها، فإذا شاءت أن ترجع إلى العمل خُفض دوامها إلى ساعتين في اليوم ولمدة ثلاثة أيام في الأسبوع فقط في محاولة للتوفيق بين الأمومة والعمل.

أما مريم جميلة -الأميركية المسلمة- والمؤلفة لأكثر من ١٠ كتب منشورة فإنها ترى أن عمل المرأة إضافة لعنايتها بأولادها وبشؤون بيتها يعتبر حملاً ثقيلاً ليس من العدالة في شيء أن نحمله للمرأة وأقتبس نفس كلماتها إذ تستنكر ظلم المرأة عندما يكون لها أسرة وأولاد وتعمل أيضاً فتقول: What a Justice! أي يا لها من عدالة!.

ويرى أحد العلماء الأعلام أن تربية طفل واحد والعناية به خير من قناطير من المال تنالها المرأة من عملها إذ لعل هذا الطفل الذي لا نأبه له الآن يكون في مستقبل حياته سبباً في سعادة أمته ورفعة شأنها لا بل قد يسدي خيراً للإنسانية جميعها، وبالتالي فإنه يرى أن تكفى المرأة همّ تحصيل رزقها وان تكرّم اقتصادياً ومعنوياً لتتفرغ لعلمها النبيل هذا وألا تكلف عملاً آخر غيره. وهذه النظرة منسجمة مع تعاليم الإسلام فالمرأة مكفولة اقتصادياً عازبة ومتزوجة، ولا يطلب منها أن تعمل لتكفي نفسها اقتصادياً كما هي الحال في العالم الغربي فذلك حق من حقوقها مقرر بالنصوص الشرعية الثابتة.

هل نصف المجتمع معطّل حقاً؟

لقد شاعت أخيرا دعوات متكررة لإخراج النساء مما خلقن له ومما لا يستطيع غيرهن القيام به من تربية ورعاية

الأجيال الصاعدة إلى ميادين العمل والإنتاج الاقتصادي وإلا اعتبروهن نصف المجتمع المعطّل! وإن المبالغة في هذه الدعوة تضر المرأة أكثر مما تنفعها كما تضر المجتمع من ورائها ونحن نتساءل من كان المسؤول عن تربية وتنشئة القادة العظماء والحكام العادلين والمربين الأعلام والقضاة المنصفين والشهداء الأبرار وقمم الرجال الذين خدموا أمتهم خدمات جليلة؟ فما كان المربي لكل هؤلاء إلا الأمهات الكريمات العاليات فمن يجرؤ أن ينعت أمثال هؤلاء المربيات العظيمات النبيلات بأنهن معطلات إلا امرؤ قد عطل منطقه العقلي.

يروى أن الخنساء رضي الله عنها ربّت أربعة شباب فرسان شجعان مؤمنين ثم دفعت بهم إلى الجهاد في سبيل الله مع سيدنا سعد بن أبي وقاص وبعد حين جاءتها البشائر بأن أولادها الأربعة قد نالوا الشهادة إذ باعوا أنفسهم لله ولنشر هداه وهنا وبشموخ كجبل أشم من الفضيلة والكمال، قالت الخنساء رضي الله عنها وأرضاها: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من الله تعالى أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

فأي سموٍ وأي رفعة تطاول سمو الخنساء ورفعتها؟.

إن الأمهات اللواتي من صنف الخنساء، رضي الله عنهن أجمعين، كن السبب في وصول الهدى إلينا ولولا فضلهن لكنا نعبد الأحجار أو النار أو الأبقار، ولتردت مكانتنا بين الأمم فلم يكن لنا مجد يذكر ولا تاريخ مجيد يؤثر.

فهل كانت الخنساء ومثيلاتها من الأمهات الكريمات العاليات نساءً معطلات، لأنهن لم يكن يتقن الضرب على مفاتيح الكي بورد؟ وكأن أكثر من يدعو بهذه الدعوة لا صلة له بالإسلام ولا تاريخه ولا مبادئه العظيمة ويحسبون أنهم مصلحون.

خلاصة فوائد الإرضاع الطبيعي للأم:

١- يساعد على عودة الرحم إلى وضعه الطبيعي بعد الولادة.

٢- يقلل من نزيف ما بعد الولادة مما يدعم صحة الأم.

٣- اقتصادي نظيف ومعقم ولا يحتاج لتحضير.

٤- يساعد على تنظيم الأسرة بالمباعدة بين فترات الحمل.

٥- يقلل من نسبة حصول سرطان الثدي، بل يقي منه بإذن الله.

٦- يفيض على حياة الأم مشاعر الرضا والسعادة.

٧- يقوي رابطة الحنان بين الأم وطفلها فيساعد ذلك على نمو الطفل نمواً متوازناً جسدياً وعقلياً ونفسياً.

٨- يحمي الطفل من أمراض كثيرة ويزيد مقاومته لها.

٩- يساعد الطفل على النمو الجسدي السليم حيث يوفر له غذاءً متكاملاً ومتناسباً مع كل مرحلة من مراحل نموه.

١٠- لا يصاب الطفل بالحساسية من حليب أمه وقد يتحسس من الحليب الصناعي.

١١- يحمي الطفل من سرطان اللوكيميا وربما من غيره من أنواع السرطان.

١٢- يزيد من ثقة الطفل بنفسه وتقبله لذاته -Promotes Positive Self-concept بما تفيضه عليه الرضاعة من شعور بالأمن والحنان من أمه، فتنمو شخصيته اجتماعياً ونفسياً نمواً متوازناً إيجابياً.

مسك الختام: قدسية الرضاع

إن لرضاع الطفل من أمه شأناً عالياً ويدلك عليه رضاعهُ من امرأة غير أمه عند الضرورة، إذ تصبح هذه المرأة أمه بالرضاع وابنتها أخته بالرضاع -وهما محرمتان عليه تأبيداً- وكذلك فإنه: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» عن عائشة رضي الله عنها-سنن ابن ماجة- رقم الحديث ١٩٣٧. وتنشأ بين الطفل وبين أمه بالرضاع وأخته بالرضاع وشائج من العواطف النبيلة الكريمة تلازمه مدى الحياة وتعمق ما في الحياة من خير وجمال وكمال وإذا رجعنا للمعاملة السخية الكريمة التي كان رسول الله ﷺ يعامل بها أمه بالرضاع (مرضعته) السيدة حليمة وابنتها وزوجها وذويها لرأينا مُثلاً عليا سامية ووفاءً عجيباً حقاً إن رسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة والقدوة المثلى في كل جانب من جوانب الحياة وإن الرسول لنور يستضاء به.

وإن أرقى القيم الإنسانية وأسمى العواطف والنزعات النفسية إنما تنشأ وتبنى في قلوب النشء إذا اتبعنا ما سنه الله تعالى لنا بحكمته الشاملة وعلمه الواسع وقد سبق القرآن الكريم ما قرره العلم الحديث بشأن رضاع الطفل من أمه بقرون عديدة وبقيت حقائقه متألقة ناصعة على مدى الأزمان في قوله عز من قائل: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ سورة البقرة آية (٢٣٣).

فإن حاد الناس عن سنن الله الراقية وهداه الذي يسمو بنا إلى عليين، فقد أخلوا بما في الحياة من جمال وخير وكمال.

المراجع:

١- القرآن الكريم وقد جرى تخريج آياته الكريمة في مواضعها من البحث.

٢- السنة المطهرة وقد جرى تخريج الأحاديث في مواضعها أيضاً.

٣- الدكتور فاروق عزت الزربا -الرضاعة الطبيعية بحث منشور على الانترنت.-(Breastfeeding)

4- Dr. Liz Robison -Breastfeeding as Preventive Measure Against Leukemia Cancer- University of Minnesota Research Bulletin

5- Advanced Reading in Psychology - AUB Ed. Dept. Textbook.

6- A multitude of research papers on the internet. We select only the following:

a- Duration of Breastfeeding.

b- How to Breast Feed.

c- How to Assist the Flow of Milk.

d- How to Achieve Trouble Free Breastfeeding.

e- How to Deal with Mastitis.

f- Breastfeeding Deters Conception.



تفاءلي يا سيدتي من أجل أسرتك

بقلم : أحمد أبو الدهب محمود - مصر

في حياتنا كثيرا ما نرى الأسباب تتراكم حتى تجعل سيدة المنزل تبدو حزينة تنتابها الأفكار السود وبرغم ذلك فإننا نؤكد لك -سيدتي- ان المرأة المؤمنة حق الإيمان بربها والمتمسكة بدينها، لا يعرف اليأس إلى قلبها طريقا.

فثقي - سيدتي - أن هناك دواعي كثيرة تسبب لك المرح والسعادة.

ومبدئيا هيا نستعرض معا بعض مسببات الحزن لتكوني على بينة منها ولتتضح لك تفاهتها فتضربي بها عرض الحائط وتحتفظي دائما بمرحك وتنظري للحياة نظرة التفاؤل:

فقد يكون السبب تسلمك لرسالة من قريب أو قريبة لك لم تعجبك محتوياتها فإن كانت مشكلة عملية فاجتهدي في حلها مباشرة واكتبي صيغة الرد في الحال ولا تفكري في الأمر بعدئذ، وان كانت محتوياتها تافهة، وغير عملية، ولا قيمة لها، فاجتهدي الا يكون ردك شديدا واضربي صفحا عن رد الفعل الذي أحدثته هذه الرسالة لأول وهلة.

وقد يكون سبب كدرك أنك أمضيت الليلة السابقة في أرق مستمر أقلق راحتك - فلا تزعجي الآخرين بما انتابك من أفكار مقلقة طوال الليل بل يجدر بك في هذه الحالة أن تبتعدي عمن حولك في مكان ما ويحسن أن تكون حجرتك حيث تمكثين منفردة ولا تفكري في شيء ما، بل اجتهدي ان امكن أن تنامي أو أريحي أعصابك بأي طريقة كانت، وبذلك تجدين نفسك بعد مدة أقدر على الاتصال بمن حولك من



أقاربك وأصدقائك وزوجك وأولادك ومعاملتهم بلطف ورقة وحنان وهي من الصفات اللازمة لجعل الحياة تبدو سهلة وممتعة في المجتمع الذي تعيشين فيه.

وثمة سبب آخر قد يرجع الى أن الرداء الجديد لم يعجبك أو غير ذلك مما يؤثر في مظهرك الخارجي كضيق الحذاء أو فشلك في تصفيف شعر أطفالك أو عدم قدرتك على تلبية بعض احتياجاتهم.. إلخ.

فإذا رأيت أن الثوب الذي تلبسينه لا ينسجم مع مظهرك- فلا تسألي عن رأي الغير في ذلك وكوني لنفسك رأيا خاصا بك، ويحسن اختيار مظهرك في المرآة فاذا اقتنعت بأنه لا يناسبك فاستبدليه بغيره.

واذا سبب ضيق الحذاء آلاما لقدميك فعالجي قدميك بالطريقة الآتية:

ضعي قدميك في ماء ساخن لمدة خمس دقائق ثم ضعيهما دقيقة واحدة في ماء بارد ثم تعودين فتضعينهما في ماء ساخن لمدة خمس دقائق أخرى.

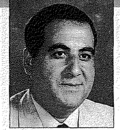
وهكذا على ثلاث دفعات ثم دلكي قدميك. تجدي المشكلة قد زالت!!

واذا كان شعر طفلتك غير قابل للتصفيف جيداً فاعتني به فربما كان ذلك راجعاً الى قلة عنايتك به، وهناك اسباب أخرى مثل: الهواء، وماء البحر، وتعرضه للشمس، ما قد يؤثر فيه ويجعله شديد الجفاف، فيحسن أن تستعملي فرشاة جامدة «خشنة» لتنظيفه فذلك يجعل الشعر أكثر نعومة وأجمل مظهراً وأطوع في التصفيف، ومن وقت لآخر ادهنيه بالزيت.

وقد يكون السبب في ميلك للاكتئاب: امرأة أخرى بقربك تفوقك في كثير من المزايا والصفات، فاجتهدي ان تبرزي منافستك في نواح اخرى، فهي وجيهة جداً مثلا فكوني انت لطيفة - او قد تكون ذكية فتستطيعين ان تكوني انت مثالاً لربة المنزل الرياضية والصريحة... الخ ولا تجعلي الحزن يستولي عليك ولا تكوني حسودة.

ومن الأسباب التي قد يستولي الحزن عليك بسببها: وجودك منفردة - فاجتهدي في الاستماع للراديو أو بتمضية وقتك في الرسم او التصوير أو غيرهما من وسائل التسلية كالاطلاع والرياضة.

وتجنبي ان تقولي الجملة الآتية «ليس لي حظ» ولا تجعلي من يحيط بك أو يعيش في مجتمعك الصغير يعتقد ذلك فيك ولا تعتقدي انت نفسك هذا الاعتقاد فالحظ يتوقف على طريقتك وموقفك من الحوادث او الأحداث التي تعترضك وتحلي بالشجاعة الأدبية وتغلبي على الصعاب بقوة الاحتمال وبذلك تعوضين ما فاتك وتسنح لك فرص أخرى تنتهزينها لتشعري بالسعادة والرفاهية.. وهو غالبا ما يحدث لاسيما بمعايشتك للقرآن الكريم قراءة واستماعا.



صرخة أرملة

بقلم: د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

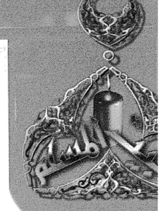
مضى زوجي فودعتُ الأمانا
وودعتُ المودة والحنانا
وكنت بظله أحيا بعزٍّ
وألقى جانبي دوماً مصاناً
فليس يمسني أحد بسوء
ولا ألقى بجانبه هوانا
وأبنائي بوالدهم كرام
به استبقوا إلى المجد الزمانا
يعمّ قلوبنا فرح وسعد
وقد غمرتْ سعادتنا المكانا
وأضحى بيتنا بالحب روضاً
وقد ناست أزاهره حسانا
وكان الزوج مجتهداً دؤوباً
فكم قاسى، وكم لاقى وعانى
يكد، ويملأ الأيام جداً
وليس إلى العلا يوماً توانى
فخلف ثروة بنيت بجهد
وراعى الحق فيها واستعانا

×××

مضى زوجي.. فحلّ البيتَ خطْب
أقض حياتنا لما اعترانا
وهاجت بغتة فينا أمور
رأينا خلفها طمعاً جبانا
فعمُّ بنيَّ ذو طمع وحقد
أثار سمومه فينا عيانا
يودّ بغير حق في اجتراء
عجيب أن يقاسمنا حمانا
أيغدو كل مال أخي إليكم
به تصلون وحدكم العنانا
فلا نامت عيوني إن نعمتم
به يوماً، ولا كنتم وكانا

×××

وبثّ سمومه فيما ورثنا
وكل ضغائن الدنيا أرانا
وإن بنيّ ما زالوا صغاراً
وعمهم بكل أذى رمانا
فيشعل جمرة الأحقاد فينا
فإن خمدت يؤججها دخانا
وليس لنا أمام الظلم حول
سوى باب القويّ.. قد احتوانا
نلوذ به، وندعو الله دوماً
لينقذ حالنا مما ابتلانا

كيف ندير حواراً ناجحاً مع أبنائنا؟

بقلم: فتحي موسى- مصر

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال إن فتى شاباً، أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل عليه القوم فزجروه.

قالوا: مَه مَه. فقال ﷺ: ادنه، فدنا قريباً. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله يارسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك

قال: ولا الناس يحبونهم لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» رواه أحمد ٢١١٨٥ .

من الأخطاء التربوية الشائعة التي يقع فيها الوالدان إهمال فنون أو مهارات الحوار داخل الأسرة عامة، ومع الأبناء خاصة، فيسود البيت جو غريب مليء بأنواع شتى من الحوارات المرضية غير السوية، كتلك الحوارات الباردة والتي تتم بطريقة رسمية جافة وتغيب معها روح الجلسات الودية عن البيوت، أو تلك الحوارات الصارخة والتي يعلو فيها الصراخ وترتفع فيها الأصوات وينعدم الاستماع والإنصات فيغيب عن البيت روح الود والوئام الأسري، أو كتلك الحوارات النارية القاسية، فإذا سمع الأب من ابنه شيئاً مزعجاً نفر منه بسرعة واندفاعية وعاجله بألفاظ قاسية مثل: أعوذ بالله، قبحك الله، فنبني بذلك مصدات عازلة عن الحوار بين الآباء والأبناء.

وفي هذه الحادثة يعلمنا النبي ﷺ أبرز فنون ومهارات الحوار الفعال مع الأبناء وذلك من خلال مايلي:

١- تهيئة المناخ الحر الراقي الذي يسمح بمثل هذه المصارحة الخطيرة والجريئة على الملأ، حتى إن الفتى يصرح بحبه للزنا، بل ويطلب من رسول الله ﷺ إباحته له.

٢- القرب من الأبناء والتفاعل معهم، والاستماع لمشاكلهم والإنصات الجيد لهم، وإتاحة الفرصة لهم لإبداء آرائهم وطرح رؤيتهم لمختلف المشاكل المحيطة بهم وتأمل قوله ﷺ في الحديث: (ادنه، فدنا).

٣- احترام مشاعر وأفكار الأبناء، مهما كانت متواضعة أو غريبة والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها، أو تعديل مسارها (أتحبه لكذا وكذا).

٤- الهدوء واحتضان الابن أثناء الحوار، والتحكم في المشاعر والانفعالات واعتماد أسلوب الإقناع والابتعاد عن أسلوب القمع وتوجيه الأوامر والملاحظات.

٥- تذكر أثناء الحوار أن كل إنسان معرض للخطأ، حتى لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل خوفاً من السخرية أو العقاب.

٦- حسن الإصغاء للأبناء والاستماع لمشكلاتهم مما يتيح للآباء معرفة المعوقات والمشاكل التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها.

٧- رفض وسائط المحيطين والعمل على تحييدهم وعدم التأثر برأي وأحكام ومعايير الآخرين.

٨- البعد عن نقاط الخلاف والبداية من نقاط الالتقاء، مع استخدام أسلوب الاقناع والابتعاد عن أسلوب التخطيء وتجنب أسلوب الصدمة الحوارية، فلم يذكر له النبي ﷺ مباشرة أن الزنا من الكبائر، وإنما يقول له: إذا كنت تحب الزنا ببنات الناس فهل تحب أن يزني الناس بأمك وبناتك؟

٩- اعتماد أسلوب الإقرار وهو من أفضل مهارات التفاوض، فتجعل الآخر يقر بالرد «نعم» أو «لا» حتى تصلا في نهاية الحوار إلى نتيجة موحدة.

١٠- الصبر على مدة وطول الحوار وأهمية الملامسة والدعاء من الرسول ﷺ للفتى وكسب ثقة الأبناء، وبث روح الود والحب المتبادل وتدبر تكرار مقولة الفتى جعلني الله فداءك وقوله في الحديث: فوضع ﷺ يده عليه.

وخلال ذلك كله يجب بث رسالة حبك لابنائك وحرصك على مصالحهم وبذلك ينجح الحوار ويؤتي ثماره وانظر إلى النجاح الباهر للمهمة والحوار الذي حققه النبي ﷺ في هذه الحادثة ثم تدبر توبة الفتى على يديه ﷺ.

إنها رسالة لطيفة إلى الوالدين أن يراعيا هذه الأدبيات التربوية للحوار مع الأبناء قبل أن يتضخم الأمر وتكبر الأخطاء وتتسع الفجوة بين الآباء وأبنائهم فلا يجدون لها علاجاً ولا يستطيعون لها رأباً.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

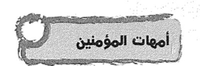
• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





خديجة بنت خويلد سيدة نساء زمانها

لا يدعو إلى التذكير بمناقب خديجة رضي الله عنها اليوم كونها من نساء نبينا محمد ﷺ فقط، ولكن أيضا يدعو إليه ما كانت تتصف به من خصال قبل زواجها وما أسدته من خدمة للإسلام إذ كانت سندا لرسول الله في ساعات الشدة والعسرة، وهو ما سيتم بسطه بأدلته في هذه المقالة.

أولا: قصة زواج رسول الله ﷺ بخديجة

لايخفى أن الصدق والأمانة صفتان مطلوبتان عند من يحتاج للمساعدة وخاصة عند أهل التجارة، وقد كان رسول الله ﷺ قبل البعثة معروفا في قومه بهاتين الصفتين وبغيرهما من الصفات الحسنة، وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا. فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبل رسول الله ﷺ وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام (...) ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة».

ولئن كانت الرفقة في السفر تكشف من خصال الرفيق ما لا يظهر له في الحضر، فإنها مكنت ميسرة - خادم خديجة ورفيق رسول الله - من أن يطلع على ما يتحلى به رسول الله من كريم الأخلاق وأزكاها، وعلى ما يتميز به من حسن المعاملة وأطيبها. فلم يتأخر في إخبار سيدته خديجة بكل ذلك بعد عودته، وكأنه بما حكاه لها عن رسول الله قد اقترحه عليها للزواج، فلم تلبث أن عرضت عليه نفسها ليتزوجها، وهي من هي في قومها نسبا وشرفا ومالا، فقد كان كل واحد من قومها يتمنى لو يقدر على الزواج بها. روى ابن سعد عن نفيسة بنت منية قالت: «كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي امرأة حازمة، جلدة، شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير. وهي يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، واكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام فقلت: يا محمد! ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به، قلت: فإن كفيت ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: علي، قال: فأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت اليه أن ائت الساعة كذا وكذا. وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسيد ليزوجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته، فزوجه أحدهم. فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لايقرع أنفه، وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة»(٢).

ثانيا: شهادة خديجة في رسول الله وبيان صدق المحبة القائمة بينهما

يعد حادث بدء الوحي في خلوة رسول الله بغار حراء، وما ترتب عليه من خوف لرسول الله أول محطة برزت فيها قوة الرابطة الزوجية بين رسول الله وزوجته خديجة، فقد كان نزوله مفاجئا، ووقعه على رسول الله مفزعا، اضطره الى الهرع نحو بيته خائفا على نفسه ليلقى من خديجة ما به يحصل الثبات، ويذهب الروع من حسن استقبال، وطيب كلام مبني على ما عرفت عنه وشهدت به من حسن المعاشرة وحسن الخلق، وخاطبته مقسمة متيقنة من قولها: «والله لا يخزيك الله أبدا». ولاشك في ان في لجوء رسول الله في حالة فزع إلي بيته عند زوجته دون غيره من بيوت جده أو عمه، وعدم إطلاعه أحدا بما جرى إلاها، لدلالة على محل سكنه واطمئنانه. وإن لحظة الفزع والخوف لتفرض الاحتماء بمن يملك قوة الدفاع والحماية. وقد وجد بغيته في خديجة رضي الله عنها، لثقته فيها وفي نصيحتها. روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك. ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال «فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني

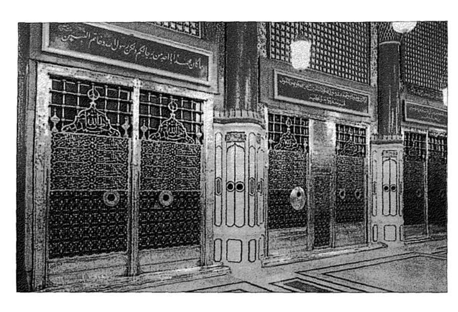
د.عبدالرحمن بن محمد العمراني
- المغرب

فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم»، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك»(٣).

والظاهر من هذه الشهادة أنها لم تكن من إملاء الهوى وقوة العاطفة لدى خديجة، ولكن كانت مبنية عندها- كما قال الحافظ ابن حجر- على «أمر استقرائي، وصفته بأصول مكارم الأخلاق لأن الإحسان إما الى الأقارب أو الى الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به (٤)» من الجود بماله في الوجوه التي ذكرت من المكرمات ومنها مساعدة الكل، وإكساب العاجز الفقير المحروم، وبلغ اطمئنانها على زوجها رسول الله أن أقسمت على نفي ما تخوف منه ﷺ.

ثالثا: ذكر مؤازرة خديجة لزوجها رسول الله ﷺ وحسن تبعلها له

غير خاف أن أشد ما يكون المرء في حاجة إلى المؤازرة عند الصدمة الأولى، حيث يحتاج الى من يؤنسه ويشد عضده، وقد كان لخديجة رضي الله عنها هذا الموقف فشاركته أمره، «وآمنت به، وصدقت بما جاءه من الله، وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدقت بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى(٥)». ثم تظهر تضحيتها مع زوجها رسول الله حين اشتد أذى قريش بالمسلمين وأجمعوا على محاصرتهم في شعاب مكة فلا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم، فلم يمنعها تقدمها في السن من الخروج معه لتشاركه أعباء ما يحمل من أمر الرسالة، وتخفف عنه بعض ما يلاقيه من أجلها. وهكذا عاشت معه في الشعب مدة الحصار ثلاث سنين(٦).



ولا يخفى أن نجاح رسول الله ﷺ في تجاوز هذه المرحلة الحرجة بسلام مقرون بظهور دعوته، يرجع- بعد أمر الله- إلى مشاركة خديجة رضي الله عنها إياه فيه بنفسها ومواقفها وتشجيعها، فقد كانت السند الذي لا يزداد إلا قوة كلما كثرت الصعاب والتحديات. وقد عاشت مع رسول الله ﷺ زهاء ربع قرن من الزمان تواسيه فيه بنفسها ومالها وتتحمل معه كيد الخصوم وآلام الحصار من أجل أن يبلغ رسالته. ولقد نجح في ذلك ليتقرر لنا أن للزوجة الصالحة أثرا في نجاح الدعوة وانتصارها.

من أجل ذلك لا يستغرب أن يكون لمصيبة موتها أثر كبير على زوجها رسول الله، فقد أطلق على العام الذي ماتت فيه رحمها الله عام الحزن لاجتماع وفاتها مع وفاة عمه أبي طالب فكان خسارة كبرى له عليه الصلاة والسلام إذ فقد به المواساة والطمأنينة والملجأ الذي يتخفف عنده من عناء ما يجد من أذى قومه. وقد شهد بفضلها رسول الله ﷺ فقال: «قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء(٧)» فاستحقت من أجل ذلك أن يجازيها الله على احسانها إحساناً في الدنيا والآخرة، إذ نزل جبريل عليه السلام يخبر رسول الله أن الله يبلغها السلام ويبشرها ببيت في الجنة ويبدو أن اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة النبي ﷺ فيها. روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب(٨)». وقد ذكر الإمام السهيلي في شرح قوله: «لا صخب فيه ولا نصب» أن

فيه «مناسبة، ففي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت، ولا منازعة، ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها».

رابعاً: مكافأة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته خديجة على حسن معاشرتها

لا نعني بالمكافأة هنا تقديم رسول الله ﷺ عوضا ماديا لزوجته عن حسن تبعلها له، فإنها لم تكن في حاجة لأي مقابل مادي، ولكن نعني بها ما قابل به رسول الله ﷺ جميلها من اعتراف بفضلها وتقدير لتضحيتها وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله(٩)». ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

أ- عدم زواج رسول الله ﷺ على خديجة في حياتها

لا ننسى أن تعدد الزوجات كان معروفا قبل النبوة، يتزوج الرجل ما شاء من النساء من غير ضابط يضبط سلوكه معهن، وقد أسلم غيلان الدمشقي وفي عصمته الزوجية عشر نسوة. لكن رسول الله ﷺ لم يسر على ما تعارف الناس عليه في تعدد الزوجات، فلم يتزوج على خديجة في حياتها. روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت (١٠)». وقد عد الحافظ ابن حجر هذا الموقف من رسول الله مكافأة لها فقال: «ومما كافأ به النبي ﷺ خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج غيرها في حياتها(١١)».

وأيضا أخذ منه أن «فيه دليلا على عظم قدرها عنده، وعلى مزيد فضلها، لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين: لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين في المجموع».



وليس اتخاذ زوجة ثانية يعني عدم حب الرجل زوجته الأولى، فقد تزوج رسول الله ﷺ على عائشة نساء غيرها من دون أن ينقص ذلك من محبته لعائشة شيئاً، وانما المراد أن مواقف خديجة إلى جانب رسول الله قبل النبوة، وفي بداية دعوته كانت مما يدعوه الى إكرامها. وقد اكرمها باختصاصها به في حياتها، وبأمور أخرى يأتي بيانها.

ب- الإكثار من ذكرها بعد وفاتها

يدل على هذا الأمر مجموعة أحاديث صحيحة تفيد بأن خديجة رضي الله عنها وإن توفاها الله فإن آثارها بقيت حية في مسيرة زوجها رسول الله ﷺ الدعوية، وذكراها بقيت عالقة في قلبه عليه الصلاة والسلام لم ينطفئ نورها بسبب كثرة مشاغله، واسمها ظل على لسانه لا يفارقه عليه الصلاة والسلام على الرغم من زواجه بغيرها وكيف ينساها وهي التي وقفت الى جنبه أول مرة، وشد الله بها عضده؟ لقد كان يكثر ذكرها اعتبارا لمواقفها، واعترافا بجميلها، ولاشك أن كثرة ذكر شخص بخير دائما يدل على محبته، وهذا يثير غيرة من يسمعه، فكيف إذا كان يشفع ذكره بالثناء عليه؟ روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها(١٢)».

ج- الاهتمام بمعارف خديجة

ثبت أن رسول الله ﷺ لم يكن يكتم حبه لزوجته خديجة، فكان يذكرها بخير

ثبت أن رسول الله ﷺ لم يكن يكتم حبه لزوجته خديجة، فكان يذكرها بخير دائما

ولم تكن عائشة رضي الله عنها تكتم قلقها من كثرة ذكر رسول الله ﷺ خديجة، ولم تكن لتستطيعه، فنجدها تراجعه في ذلك، ومرة بادرت إلى التقليل من شأنها عنده فأجابها ببيان فضلها ومكارمها، وأنها أهل لكل فضل وتكريم ليدرك الجميع أن حب رسول الله ﷺ خديجة عميق صادق، روى الإمام أحمد عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل خيرا منها! قال: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها(١٣) إذ حرمني أولاد النساء(١٤)».

دائما، وذلك دليل على حسن العهد، ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يظهر اهتمامه بأهلها وبسائر معارفها، لأن من تمام حبه خديجة أن يحب محبوباتها، وما يشبهها وما يتعلق بها. وكان ذلك يثير غيرة عائشة رضي الله عنها ولم تكن تقوى على الصبر عليه. روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة. فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها(٥)». وروى الشيخان أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد(١٦)». وفي رواية قال: ﷺ: «إني قد رزقت حبها(١٦)». وعندما يرزق المرء حب شيء لا يمكن أن يفسده عليه، ولا يفلح في ذلك عادة.

لقد كان عليه الصلاة والسلام يدرك أن ما كان يسمعه من عائشة في حق خديجة إنما كان مصدره الغيرة

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يدرك أن ما كان يسمعه من عائشة في حق خديجة إنما كان مصدره الغيرة، وهي خلق فطري محمود ما لم يتجاوز حده، فكان عليه الصلاة والسلام يراعي ذلك، فلا يغضب لقولها، بل يطمئنها تثبيتا لمكانتها عنده. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله! أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في الذي لم يرتع منها. تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها (٨)». هكذا كان رسول ﷺ يعالج حالات الغيرة بالنصبر وخطاب العقل، وعدم الغضب إلا أن تتجاوز الغيرة حدها فتصير مذمومة، ويكون التدخل من أجل التصحيح واجبا، وكل هذا مراعاة لحال الغيرى حتى تدرك، فقد كانت عائشة رضي الله عنها شابة صغيرة- إذ توفي رسول الله وهي في التاسعة عشرة- تحتاج إلى التلطف لتفهم وترى بعينها لا بهاجس صدرها. وإنها لما كبرت كانت المبادرة إلى رواية قصة غيرتها من خديجة على سبيل النصح.

خاتمة:

تلكم هي قصة زواج رسول الله ﷺ بخديجة، يظهر منها ما سكنه عليه الصلاة والسلام إليها، ومدى التواد والتراحم الذي كان بينهما، حفظه ﷺ لها كأنه جزء منه، ولم تشغله عن تذكره مصاعب الدعوة. وفي ذلك- كما قال النووي-: «دلالة على حسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا، وإكرام معارف ذلك الصاحب».

وقد استحقت خديجة رضي الله عنها بذلك أن تكون خير نساء زمانها. روى البخاري عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة(٩)». وأيضا استحقت ان تنال أجرها، قصرا في الجنة. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب(٢٠)».

هوامش

١- السيرة النبوية لابن هشام: ج١/١٣٩-١٤٠.
٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: م١/١٣١-١٣٢.
٣- صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان.
٤- فتح الباري: ج١/٢٤ عند شرح الحديث رقم ٣.
٥- السيرة النبوية لابن هشام: ج١/١٨٠.
٦- ينظر الطبقات الكبرى: ج١/٢٠٨- ٢٠٩.
٧- المسند: رقم الحديث ٢٣٧١٩.
٨- صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث: ٣٥٣٦.
٩- سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، رقم الحديث ١٩٤٥، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.
١٠- صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة.
١١- ينظر فتح الباري: ج٧/١٦٢.
١٢- صحيح البخاري: كتاب المناقب. رقم الحديث ٣٥٣٣، وصحيح مسلم.
١٣- روى ابن سعد عن ابن عباس قال: «كان أول ولد رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يكنى. ثم ولد له زينب ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبدالله فسمي الطيب والطاهر، وأمهم جميعا خديجة بنت خويلد. ينظر الطبقات الكبرى: م١/١٣٣، وأما ابنه ابراهيم فكان من زوجته مارية.
١٤- المسند: ٢٣٧١٩.
١٥- صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث: ٤٤٦٧.
١٦- صحيح البخاري: كتاب المناقب وصحيح مسلم.
١٧- صحيح مسلم بشرح النووي: ٤٤٦٤.
١٨- صحيح البخاري: كتاب النكاح رقم الحديث: ٤٦٨٧.
١٩- صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: رقم الحديث: ٣٨١٥ وكتاب أحاديث الأنبياء، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة.
٢٠- صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار رقم الحديث ٣٥٢٢ وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة: رقم الحديث ٤٤٦٣.

إعداد: هالة محمد

الطيور تبصر المجال المغناطيسي للأرض



يبدو أن الطيور المهاجرة يمكنها أن ترى المجال المغناطيسي للأرض الذي تستخدمه كبوصلة لإرشادها حول العالم.

وقال باحثون ألمان إن خلايا عصبية متخصصة في العين حساسة للاتجاه المغناطيسي اتضح للمرة الأولى انها متصلة عبر ممر معين بالمخ بمنطقة في مقدمة الدماغ عند الطيور مسؤولة عن الرؤية.

ويعرف الباحثون منذ سنوات كثيرة من التجارب الخاصة بالسلوك أن الطيور تستخدم بوصلة مغناطيسية داخلية للملاحة أثناء رحلاتها السنوية الطويلة، لكن كيفية عمل هذا النظام بشكل محدد ظلت لغزاً.

وبدأت أبحاث يجريها دومينيك هايرز وزملاؤه بجامعة أولدن برغ في ألمانيا في حل هذه الآلية على المستوى التشريحي للخلايا العصبية، حيث أظهرت أن العين لها دور أساسي.

ويبدو أن الجزيئات التي تحس بالمجال المغناطيسي في العين والتي تعرف باسم «مجموعة مستقبلات صور الضوء الأزرق» تحاكي عمل مستقبلات الصور اعتمادا على اتجاه المجال المغناطيسي.

وقال الباحثون ان هذا يوحي بقوة بأن الطيور المهاجرة تتعرف على المجال المغناطيسي بشكل مرئي.

واستند الفريق الألماني الذي نشر نتائجه في موقع دورية المكتبة العامة للعلوم على الإنترنت في بحثهم إلى الدراسات المخبرية لطائر هازجة البساتين المغرد وهو طائر كثير الهجرة.

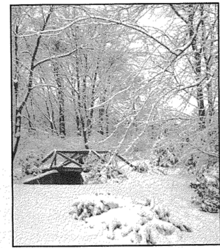
ووقعت طيور من هازجة البساتين من ألمانيا وروسيا في الأسر وجرى تتبع انماطها العصبية وتحليلها لإقامة صلة وظيفية مباشرة بين الخلايا في شبكة العين ومنطقة مقدمة الدماغ.

وطيور هازجة البساتين التي يقدر عددها بحوالي ١٠ ملايين في أنحاء العالم، سلالة موطنها شمال أوروبا وتقضي الشتاء في افريقيا.

أنهار جليدية عند سقف العالم تكشفها الصين

قالت وسائل إعلام حكومية ان الصين اكتشفت أكثر من ٤٠ نهراً جليدياً عند سقف العالم في كينغهاي - تيبت حيث يتقلص الجليد نتيجة للاحتباس الحراري وقد تكون هذه المجموعة من الانهار هي الأكبر من نوعها.

وأصبحت الصين قلقة بصورة متزايدة حيال ظاهرة الاحتباس الحراري اذ تظهر الدراسات أن الأنهار الجليدية تنحسر على المرتفع الذي تنبع منه أكبر أنهار الصين، وقالت صحيفة تشاينا ديلي ان تلك الأنهار الجليدية اكتشفت بواسطة التصوير بالقمر الصناعي في مقاطعة بومي التي يبلغ متوسط ارتفاعها



٤٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وتمثل أنهار الجليد على المرتفع والتي تقع على حدود الهيمالايا أربعة أخماس الأنهار الجليدية في الصين وهي مصدر مهم لمياه الشرب وللري ونقل عن مدير قسم الدعاية في المقاطعة قوله «إذا تأكد هذا الاكتشاف فستكون هذه أكبر مجموعة من الأنهار الجليدية في المرتفع»، وفي الصين حوالي ٤٢ الف نهر جليدي يبلغ مجموع مساحتها ٦٠ ألف كيلومتر مربع تقع في التيبت وسنكيانغ، وخلال القرن الماضي تقلصت مساحة الأنهار الجليدية بنحو ٢٠٪.

خريطة لقاع المحيط القطبي الشمالي

أعلنت الحكومة الكندية انها سترسم خريطة لقاع المحيط القطبي الشمالي بأكمله في إطار خطة لتعزيز سيادتها على هذه المنطقة النائية الغنية بالموارد الطبيعية،

وجاء في كلمة للحكومة بشأن السياسات «في إطار تأكيد حق السيادة ستكمل حكومتنا رسم خريطة شاملة لقاع المحيط القطبي الشمالي بالجزء التابع لكندا، ولم ترسم خريطة كاملة من قبل على الإطلاق لهذا الجزء الكندي من قاع المحيط القطبي الشمالي وهناك فرص جديدة تبزغ عبر القطب الشمالي وهناك تحديات جديدة من الشواطئ الأخرى».

وليس لدى كندا في واقع الأمر قوات عسكرية بالمنطقة القطبية الشمالية وهي حقيقة تدفع منتقدين إلى اثارة مخاوف من أن دولا أخرى قد تشق طريقها عنوة إلى هناك.

وتسارع الدول الخمس التي تسيطر على خط ساحلي بالمنطقة القطبية الشمالية وهي كندا وروسيا والولايات المتحدة والنرويج والدانمارك عبر ملكيتها لغرين لاند إلى تعزيز مزاعمها بالمنطقة قبل مهلة مايو ٢٠٠٩ .

وقالت أوتاوا في وقت سابق من هذا العام انها ستبني ميناء في أعماق المحيط بالمنطقة القضبية الشمالية وسوف تشتري سفن حراسة خاصة من أجل الشمال،

وقالت إنها «ستبني محطة بحوث بالمنطقة القطبية الشمالية على مستوى عالمي» للتركيز على البيئة وتنمية الموارد.

بكتيريا بمقدورها إزالة بقع النفط المتسرب

يعتقد أن الانتشار الواسع في استخدام البوليمرات أحدث تغييرا نوعيا في حياة الإنسان في عصرنا الراهن ولاشك أن المأخذ الرئيسي على استخدام البوليمرات هو قدرة هذه المركبات على البقاء الأمر الذي يمثل تهديداً للبيئة، ويعد ما يعرف باسم البولي كلور بيفينيل من أخطر المواد على البيئة كونه يحتوي على المواد الكيميائية السامة القادرة على البقاء.

ووجد علماء روسيا سلالة محددة من البكتيريا (الميكروبات) من شأنها أن تحمي الأرض من التلوث الكيميائي الناتج عن استخدام البوليمرات وبالأخص البولي كلور بيفينيك، ولا يتطلب الأمر سوى نثر هذه الميكروبات في مكان التلوث وصب الماء وتكلف هذه العملية ٢٠٠ دولار أميركي فقط للهكتار الواحد.

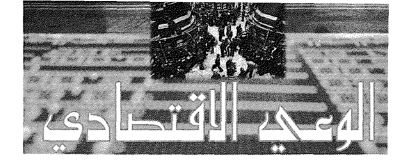
وهناك طلب على ما اكتشفه علماء روسيا في بلدان أوروبا وأميركا، وفاز العلماء الروس اخيراً بعقد تطهير قطع من الأراضي الأميركية قرب مدينة سان فرانسيسكو من البولي كلور بيفينيل.

ويقول «غينادي جاريكوف» وهو أحد العلماء الروس الذين اكتشفوا البكتيريا التي يمكن أن تساعد البشر في حماية الأرض من التلوث الكيميائي: عندما تظهر ملوثات غير مألوفة يكون رد فعل البكتيريا الأولى هو حماية النفس وتلقى الكثير من الميكروبات المفيدة مصرعها عندما تتصدى للملوثات المستجدة فيما تظهر في مكانها الميكروبات الجديدة التي تستطيع أن تدافع عن النفس أمام هذه الملوثات، وليس هذا فحسب بل تعيش بفضلها، إذ تتغذى بالملوثات الكيميائية.

ولم يتوقف العلماء الروس عند هذا الاكتشاف، بل وجدوا الميكروبات التي تستطيع أن تزيل بقع النفط المتسرب إلى البحر وأيضا تستطيع إبطال مفعول الأسلحة الكيماوية المتبقية من حروب الماضي خاصة الحرب العالمية الثانية.

وينتظر أن يتمكن الباحثون الروس في وقت قريب من إيجاد ما يقضي على المبيدات الفوسفورية المتقادمة التي لا تعرف بلدان كثيرة مثل روسيا وبلغاريا وبيلوروسيا وأوكرانيا كيف تتخلص من مخزونها اليوم.

■ مجلة إيتوغي الروسية ■



إعداد: معن خليل

● «الإسلامي» و«سامير» المغربية وقعا عقداً لاستيراد نفط بـ ٢٠٠ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه وقع مع الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط (سامير) اخيراً عقد مرابحة لاستيراد نفط خام ومشتقات بترولية بمبلغ إجمالي قدره ٢٠٠ مليون دولار وذلك بعد توقيعه لعقد المضاربة مع ١٢ بنكاً تجارياً ومؤسسة مالية تشارك في التمويل.

وقال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة - غرب السعودية مقرا له في بيان له انه سيقوم بموجب الاتفاقية بتمويل الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط لشراء النفط الخام ومشتقاته من إحدى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي وذلك في إطار تشجيع التجارة بين الدول الأعضاء.

وبهذا العقد يكون اجمالي التمويلات التي قدمها البنك للشركة المذكورة قد بلغ ١,٥ مليار دولار منذ البدء في برنامج تمويل التجارة عام ١٩٧٧.

يشار إلى أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المملكة المغربية بلغ ما يقارب ٣ مليارات دولار شملت تمويل مشاريع إنمائية في قطاعات البنية الأساسية مثل الكهرباء والطرق والطاقة وإمدادات المياه والصرف الصحي والمشاريع الصناعية ومحو الأمية والتنمية الريفية. إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية بهدف تعزيز حجم التبادل التجاري بين المملكة المغربية وبقية الدول الأعضاء بالبنك.

«الصناعات الوطنية» ترتب لإصدار صكوك إسلامية بـ ١,٥ مليار دولار

أعلنت مجموعة الصناعات الوطنية القابضة -الكويت- عن الترتيب لإصدار برنامج صكوك وذلك عن طريق شركة خاصة خارج الكويت.

وأشارت إلى أن قيمة الإصدار هي ١,٥ مليار دولار على دفعات ليتم طرحها في السوق العالمي.

من جهة أخرى صرحت المجموعة بأنها حصلت على تقييم «Baa2» مع توقع ثبات مستقبلي للمجموعة من قبل مؤسسة التقييم العالمية موديز.

وقد قامت المجموعة بتعيين سيتي بانك، وبي ان بي باريبا، وشركة الوطني للاستثمار، وبنك ستاندرد تشارترد، وبنك وست ال بي لترتيب الصفقة.

وسيتم الإصدار وتحديد سعر العائد على الصكوك حسب حالة السوق العالمية وبعد زيارة المجموعة لمناقشة الطرح في كل من الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.

وسيتم طرح شهادات الصكوك في السوق العالمية (خارج الولايات المتحدة الأميركية) ومن المتوقع إدراجها ببورصة لندن.

ويهدف برنامج الصكوك إلى تمويل العمليات الاستثمارية المستقبلية للمجموعة والمتعلقة بمساهمتها في مشاريع الخصخصة والـB.O.T هذا بالإضافة إلى مشاريع الخدمات والغاز والنفط والبتروكيماويات، ولتتوافق عمليات التمويل الخاصة بالمجموعة مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

بنك البحرين الإسلامي يؤسس شركة عقارية

أعلن بنك البحرين الإسلامي عن تأسيس شركة ابعاد العقارية في مملكة البحرين برأسمال قدره ١٠ ملايين دينار وستعمل الشركة في مجال التطوير العقاري والإداري وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية وستستهدف القطاعات العقارية السكنية والتجارية والصناعية في دول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط وشمال افريقيا ودول العالم الاخرى.

التمويل الإسلامي يوسع آفاقه في أميركا

يوسع التمويل الإسلامي من حضوره عبر قطاعات تتدرج من اصدار السندات العالمية إلى صناديق التحوط وحتى عمليات التجزئة المصرفية وشراء المنازل في الولايات المتحدة الأميركية.

الأمر الذي يبشر بفرص عمل متزايدة للأفراد الذين لديهم قدرة على العمل مع مفاهيم التمويل المطابقة للشريعة مثل الصكوك والاجازة والعربون.

وتبعا لتقرير صادر عن «ذي وول ستريت جورنال»، فإنه بفضل تدفق الثروات النفطية، أخذت الصناعة المالية الإسلامية بالتوسع بواقع ١٥٪ سنوياً، تبعا لشركة المحاسبة KPMG وسيصل حجم هذه الصناعة الى نحو تريليون دولار في غضون عامين.

وتتلمس هذه الأموال مخارج جديدة، كذلك المؤسسات المالية الغربية التي تسعى نحو عملاء جدد، الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام انماط أكثر حدة للتوفيق بين العالمين اللذين لا يتناغمان بسهولة.

من ناحيتها «ذكرت مؤسسة خدمات المعلومات عن التمويل الإسلامي أن إصدار الصكوك حول العالم ارتفع ٧٥٪ في النصف الأول من العام الجاري ليسجل ٢٤,٥ مليار دولار.

ومعظم الاصدارات هذه كانت عبر مؤسسات تعمل في العالم الإسلامي مثل الحكومة الماليزية والشركة القطرية للاستثمار العقاري.

وفي حين يتم تسويق سوق الصكوك بشكل رئيسي في البلدان المسلمة، فإن الصكوك الدولية تباع لمستثمرين عالميين يشكلون حصة نامية من اجمالي السوق.

وكان دويتشه بنك أكبر ضامن لتغطية الإصدارات في الصكوك العالمية بنحو ٩٥٢ مليون دولار هذا العام.

في غضون ذلك يتجه التمويل الإسلامي نحو مناطق اخرى اقل وضوحاً، مثل الولايات المتحدة، حيث تقول مجموعة المراقبة المالية انها ضخت مليار دولار لتمويل منازل حسب الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة.

ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية

أوضح التقرير الشهري لشركة بيت المشورة أن مؤشر المشورة الإسلامي لسوق الكويت للأوراق المالية تقدم على نظيره التقليدي في قطاعي الاستثمار وغير الكويتي بنسبة ١,٠١٪ و ٥,١٨٪ على التوالي، بينما غلب اللون الأحمر على الفارق بين المؤشرين في بقية القطاعات الأخرى مما أثر بالتبعية على مؤشر بيت المشورة العام للسوق حيث انخفض مقابل نظيره التقليدي بنسبة ٠,٠٨٪، وذلك خلال شهر أغسطس المنصرم.

وأشار التقرير إلى أن ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية خلال شهر أغسطس يقدر بنسبة ١٪ وصعود سهم بيتك يقدر بـ ١٪ وسهم الصفوة بمقدار ٢٥٪.

حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

- أعلنت شركة الاستثمار البشري للتدريب والاستشارات أنها ستطلق الشهادة المهنية في المصارف الإسلامية والتمويل في الفترة من ١١ إلى ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧، بالتعاون مع كلية التعليم المستمر بالجامعة الأميركية في القاهرة.
- استضافت قطر في الرابع من شهر نوفمبر الجاري أول مؤتمر إسلامي عالمي لتمويل مشروعات البنية الأساسية بمشاركة ما يزيد على ٢٥٠ من كبار المسؤولين التنفيذيين العاملين في قطاعات المصارف الإسلامية الدولية والتمويل والاستثمار والبنى التحتية الرئيسية.
- أعلنت شركة «دانة غاز» ومقرها دولة الإمارات العربية المتحدة انها باعت سندات إسلامية قابلة للتحويل إلى أسهم بقيمة ٨٧٥ مليون دولار.
- أعلن العضو المنتدب في بنك البحرين الإسلامي نبيل أحمد أمين عن اتمام عملية زيادة رأسمال البنك بنسبة ١٠٠٪ بنجاح بعد إغلاق عملية الاكتتاب في ٣٠ سبتمبر الماضي والتي استمرت لمدة اسبوعين.
- أعلن بنك ليشنشتاينيش لاندز بانك الذي يتخذ من أبوظبي مقرا اقليميا عن اطلاق محفظة الشرق الأوسط الإسلامية الجديدة بقيمة مليار دولار.
- أعلن بنك «كريديه سويس» تعيين مايكل فؤاد شاهين رئيسا دوليا للتوزيع المصرفي الإسلامي وتأتي هذه المبادرة كجزء من التزام «كريديه سويس» المستمر في سوق التمويل والاستثمار الإسلامي المتنامي، وتوسعة قاعدته لتوزيع الحلول المتوافقة مع الشريعة الإسلامية السمحة لهذا السوق النامي المهم.
- بدأ بنك سوريا الدولي الإسلامي وهو الثاني من نوعه في سوريا مزاولة أعماله في العاصمة السورية يوم ٢٠٠٧/٩/١٧م وتقدم خدماته ومنتجاته المصرفية وعمليات التمويل والاستثمار الموافقة لأحكام الشريعة الإسلامية.
- أشارت مصادر مطلعة الى ان شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول (كامكو) تدرس حاليا المشاركة في تأسيس شركة استثمار إسلامية مع شركاء آخرين برأسمال مبدئي قد يصل إلى نحو ٢٠ مليون دينار.
- قالت مصادر مصرفية ان بنك الكويت والشرق الأوسط يدرس حاليا تأسيس وحدة مصرفية إسلامية مستقلة برأسمال لن يقل عن ١٥ مليون دينار استعدادا لقرار مرتقب من بنك الكويت المركزي يسمح للبنوك التقليدية بتدشين وحدات مصرفية إسلامية بذمة مالية مستقلة.

الوعي دوت كوم

@.COM

من أجل صحة جهاز الحاسوب

إعداد: وائل عبد الرحمن

صيانة أجهزة الحاسوب امر في غاية الاهمية من اجل الاستمرار في العمل على الجهاز ومنعه من التوقف وهذه الصيانة لا تتوقف على جزء دون الآخر بل لابد من اجراء الصيانة الدورية المنتظمة على جميع ملحقات الحاسوب.

كيف تتم صيانة الفأرة؟

في الفترة الأخيرة ظهر استخدام الأنواع الجديدة من الفأرة الليزر، فهذه الأنواع من الفأرة لا تحتاج الى صيانة تذكر، فقط بتنظيف أسفل قاعدتها من المساحة المستخدمة عليها والتي يطلق عليها الـ Mouse Pad، ولكن الفأرة التي تحتوي على عجلات وبداخلها عجلة أخرى تحتاج الى تنظيف دقيق مرة كل شهر تقريبا حيث يتم الفك من أسفلها من المنتصف واخراج الكرة المطاطية وتنظيفها بقماش خشن، ومن ثم النظر الى الداخل وتنظيف القطع البلاستيكية التي تمشي تلك الكرة عليها وتتم ازالتها بأطراف الاصابع ان امكن وبشكل حريص حتى لا يحصل كسر في الداخل، ومن ثم إرجاع الكرة الى موضعها وعندها يلاحظ الفرق في الاستخدام.

كيف تتم صيانة شاشة الحاسوب؟

ان معاملتنا لتنظيف شاشة الحاسوب كمعاملتنا لتنظيف شاشة التلفاز في المنزل، حيث ان تراكم الشحنات عليها يسبب تراكم الأتربة بشكل تلقائي، ولهذا يفضل ان تقوم بفصل التيار الكهربائي اولا ومن ثم استخدام قطعة قماش مبللة قليلا والقيام بالمسح الكامل ومن دون ضغط خاصة على شاشات اللابتوب (الكمبيوتر المحمول) حيث انها تكون اكثر حساسية من الشاشات الأخرى، وهناك ادوات تنظيف خاصة لتلك الشاشات تباع في المحال، واخيرا الالتزام بوضع غطاء عليها في حالة عدم الاستعمال لمنع تراكم الاتربة، مع الأخذ بالاعتبار عدم وضع اي معدات تذكر اعلى الشاشة فهي تحتاج الى تهوية غير مباشرة، فارتفاع درجة حرارة الغرفة يؤدي الى تعطيل الشاشة عن العمل.

برامج مفيدة

برنامج للتعامل مع كلمات المرور باستخدام الذاكرة

ينبغي الا توضع على الحاسوب المؤمن بكلمة مرور ملصقات مكتوب عليها كلمة المرور، ولكن الكثير من اجهزة الحاسوب توضع عليها مثل هذه الملصقات التي تكشف كلمة المرور.

ووجود الكثير من كلمات المرور للبريد الالكتروني ولبطاقات الائتمان وللمشروبات عبر الانترنت يمثل عبئا لا نهاية له على ذاكرة مستخدم الحاسوب. ولكن توجد الآن برامج يمكن ان تساعد بعض الناس في التغلب على هذا السيل من كلمات المرور.

ويقول جونتر اينين رئيس قسم الاستشارات في مجال تكنولوجيا المعلومات في المكتب الفدرالي لتأمين المعلومات في بون «ان كلمات المرور تمثل عبئا، فهي تكون مشفرة بشكل مبالغ فيه حتى ان المرء ينساها، ولكن هناك ضرورة لان تكون آمنة بما فيه الكفاية لحماية وثائقك».

وكلمة المرور الجيدة هي تلك التي تكون من السهل تذكرها ومن الصعب مع ذلك تخمينها: ويقول دانييل باخفيلد من مجلة سي تي التي تصدر في هانوفر انه يتعين عليك ان تستخدم في كلمة المرور كل انواع المفاتيح على لوحة مفاتيح الحاسوب، بمعنى ان تستخدم فيها الحروف بانواعها والارقام والعلامات والرموز.

كيف تحمي موقعك؟

يوجد اليوم الملايين من المواقع ونظرا لوجود محبي اختراق المواقع لسبب او لآخر ظهرت حاجة ماسة لحماية المواقع ومن سبل هذه الحماية جدار النار Firewall الذي يوفر حماية تمنع المخترقين للمواقع من الوصول لها، الا انه من الخطر الاعتماد على نوع وحيد من الحلول للحماية فظهرت تكنولوجيا Secure Socket Layer عام ١٩٩٤ الذي ابتكرته شركة Netscape حينها والذي يعمل على حماية المواقع عن طريق شركات متخصصة تمنح شهادات رقمية للتشفير مثل شركة RSA.

ورغم ذلك كله يبقى عالم التصفح مصدرا خصبا ومتجددا للمعلومات رغم اخطاره ومشاكله ومنها ان يغير احد المخترقين محتوى موقع كما حدث محليا وعالميا ومن ذلك على سبيل المثال ما حدث لموقع وكالة الابحاث الفضائية الاميركية (ناسا).

دليل الآباء لاستخدام شبكة الإنترنت

توفر هذه النصائح مصدراً لحماية الاولاد من سوء استخدام شبكة الإنترنت وهي موجهة للأباء ومقدمة من وزارة التربية والتعليم الاميركية.

● نبه أبناءك الى ضرورة عدم التحدث إلى الغرباء على شبكة الانترنت فعلى الرغم من تصرف بعض هؤلاء بعقلانية وأدب، لكن البعض الآخر يتصف بالوقاحة والخبث وحتى الاجرام.

- علم أبناءك ألا يعطوا للاخرين أي معلومة شخصية مثل الأسم والعنوان ورقم الهاتف والعمر والعرق ودخل الأسرة واسم المدرسة وموقعها أو اسماء اصدقائهم، والا يستخدموا بطاقات الائتمان على شبكة الانترنت من دون طلب الاذن المسبق لذلك.

- علم أبناءك ألا يعطو كلمة السر لاحد حتى وإن كان صديقاً لهم.

- علم أبناءك ألا يرتبوا للقاء شخصي مع احد تعرفوا عليه من خلال شبكة الانترنت إلا بموافقة منك على أن يتم اللقاء في مكان عام.

-علم أبناءك ألا يردوا على رسائل تشعرهم بعدم الراحة أو الاضطراب بل تجاهل مرسلها وانهاء الاتصال معه واخبارك فورا بهذا أو أخبار أي شخص بالغ تثق فه.

- علم أبناءك ألا يستخدموا الفاظاً نابية أو يرسلوا رسالات بغيضة للآخرين باستخدام الانترنت.

- أخبر أبناءك أن ليس كل من يتعرفوا اليه على شبكة الأنترنت صادق في المعلومات التي يقدمها.

موقع الفتاوى السعودية

موقع رسمي يتضمن الفتاوى الدينية الصادرة عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وبامكان المهتمين طرح اسئلة عبر الموقع ليجيب عنها العلماء ويهدف الموقع الى قطع الطريق على الفتاوى التي لا تدور في فلك هيئة كبار العلماء.

من أخبار الإنترنت

● أكدت وزارة الخارجية الأميركية من خلال دراسة اعدتها للمواقع العربية ان الموقع الالكتروني العربي لجريدة «إيلاف دوت كوم» من بين اهم المواقع العربية الأكثر شعبية وتأثيراً وأكثرها تصفحاً وذلك على لسان مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية.

● قامت مجموعة من العلماء في جامعة غلاسكو البريطانية بابتكار فأرة جديدة خاصة بالمكفوفين وضعاف البصر تساعدهم على استخدام الكمبيوتر، حيث تقوم الفأرة الجديدة بالاهتزاز في كل مرة يتم فيها خطأ ما من خلال الاستخدام على الشاشة، وتعتبر تلك الوسيلة من الوسائل الجيدة لفاقدي البصر لتقديم معلومات صحيحة عن حركاتهم الصحيحة والخاطئة من خلال نظام بياني.

● تقنية جديدة يطلق عليها اسم Mic roholas تم تطويرها من قبل مجموعة من العلماء في العاصمة الألمانية - معهد التقنيات البصرية تتيح للمستخدم ان يقوم بتخزين ما يعادل ٥٠٠ غيغابايت عل اسطوانة واحدة من نوع DVD أو Blueray، الفكرة الاساسية من هذه التقنية هي الاستفادة كليا من الاسطوانة عبر خلق خمس طبقات كاملة Layers، وتعتبر تلك الطبقات بمثابة المخزن الكبير لتلك المعلومات على ان تكون سرعة نقل البيانات تعادل ٥٠ ميغابايت في الثانية الواحدة.

والتجارب الآن على قدم وساق لتطوير الامر الى اكبر من ذلك بأن تقوم تلك المجموعة بتطوير اسطوانة قادرة على تخزين ما يعادل ١ تيرابايت (ما يعادل ١٠٠٠ غيغابايت) في السنتين المقبلتين، اضافة الى تطوير CD Drive له القدرة على قراءة ونقل البيانات بسرعة ٢٠٠ ميغابايت في الثانية الواحدة.



٣,٥ ملايين بريطاني يقامرون عبر الإنترنت

لندن- يو بي آي: أصدرت هيئة المقامرة البريطانية تقريراً جاء فيه ان ٣,٥ ملايين بريطاني يقامرون بشكل اعتيادي ودائم عبر الانترنت. ونقلت صحيفة «دايلي تلغراف» عن الهيئة ان نحو ٧ في المائة من المدمنين على المقامرة عبر الانترنت يعانون من المصاعب في حياتهم الخاصة بسبب ادمانهم القمار عبر الشبكة الالكترونية.

وقال جيري ستكليف، ويزر الثقافة البريطاني، انه أمر بتحليل الوقائع لدراسة امكانية اجبار شركات المقامرة على دفع «ضريبة ادمان» لمساعدة المدمنين في علاج مشاكلهم الشخصية وعلى التخلص من ديونهم المالية.

واضاف ستكليف «على الرغم من ان مشاكل الادمان على القمار لا تطول الا نسبة ضئيلة من المواطنين، فإنها مشكلة خطيرة علينا التعامل معها».

قائمة بالدول المتورطة في إنتاج المخدرات وتجارتها

اصدر البيت الأبيض قائمة - خلت من أي دولة عربية - تضمنت الدول المتورطة في انتاج المخدرات او تلك التي تعمل كنقاط انتقال رئيسية في تجارة المخدرات حول العالم.

وضمت القائمة، التي سيقدم تقرير بها الى الكونغرس افغانستان وجزر البهاما وبوليفيا والبرازيل وبورما وكولومبيا والدومينيكان والاكوادور وغواتيمالا وهايتي والهند وجامايكا ولاوس والمكسيك ونيجيريا وباكستان وبنما وباراغواي وبيرو وفنزويلا.

ورصد التقرير الاوضاع في افغانستان فاكد انه على الرغم من قيام الرئيس حامد قرضاي بمهاجمة تجارة المخدرات بقوة باعتبارها التهديد الاكبر لافغانستان فإن ثلث الاقتصاد يظل قائما على الأفيون الذي يسهم في زيادة الفساد العام وإلحاق الضرر بالنمو الاقتصادي ويؤدي الى زيادة قوة التمرد هناك.

وأبدى التقرير قلقه من ان الفشل في جهود المكافحة قد يقوض الامن والشرعية الديموقراطية ايضا ويعرض الدعم الدولي لافغانستان للخطر.

واعتبر التقرير ان غينيا بيساو تتحول الى ملاذ ومركز انتقال لمهربي الكوكايين من اميركا اللاتينية، مشددا على ضرورة قيام المجتمع الدولي بمساعدة هذه الدولة في مواجهة تلك الانشطة غير المشروعة.

سنغافوري من كل ستة مختل عقلياً!

ذكر تقرير إخباري أن واحدا من كل ستة أشخاص في سنغافورة يعاني من أحد أشكال المرض العقلي ويتوقع أن تزداد النسبة.

ودفعت مشكلات تتراوح بين القلق والاكتئاب وحالات خطيرة مثل الهوس والعته، لجنة رفيعة المستوى برئاسة وزارة الصحة لصياغة خطة تستمر خمس سنوات لمعالجة توجهات الدولة فيما يتعلق بتدهور الصحة العقلية.

ونقلت صحيفة ستريتس تايمز عن وزير الصحة خاو بون وان قوله «إننا نحتاج الى تقييم المشكلة والاستعداد لحشد قوة بشرية وامكانات للتوعية».

وفي الولايات المتحدة يعاني ٢٦ في المائة من السكان من بعض اشكال المرض العقلي. وقال خاو إنه استنادا الى التوجهات العالمية يتوقع ان تزداد المشكلة في سنغافورة.

واضاف «إننا نعاني من نقص في موظفي الصحة لدعم هؤلاء المرضى مثل الاطباء النفسيين والاستشاريين والعاملين في مجال الخدمات الاجتماعية الطبية لمساعدة الاطباء النفسيين على معالجة حالات الامراض العقلية».

وقال في تصريحات للصحيفة ان «الآسيويين يميلون الى اخفاء مثل هذه المشكلات والتظاهر بأنها غير موجودة لكنهم لن ينجحوا في مواصلة هذا النهج».

مكة المكرمة تحتضن أكبر ساعة في العالم

أعلن أمير منطقة مكة المكرمة أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمر بإنشاء ساعة مكة المكرمة في أعلى البرج الخامس من مشروع وقف الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

وذلك على ارتفاع نحو ٣٨٠ متراً ليتسنى رؤيتها من جميع الجهات ومن مسافات بعيدة كما يعلو الساعة من الجهات الأربع «لفظ الجلالة». ويشتمل هذا المشروع على أربع ساعات للجهات الأربع للبرج منها ساعتان رئيسيتان بارتفاع حوالي ثمانين مترا بما فيها «لفظ الجلالة» وبعرض نحو خمسة وستين مترا وقطرهما نحو ثلاثة وأربعين متراً. وسوف يتم تخصيص مصعدين لنقل الزوار إلى الشرفة المحيطة أسفل الساعات الأربع والتي يبلغ عرضها حوالي خمسة أمتار ويتوج هذا العمل بالزخارف الإسلامية المستوحاة من التراث الإسلامي لتكون معلما باهرا وراسخا على مر التاريخ. الجدير بالذكر أن ساعة مكة المكرمة ستكون أكبر ساعة على مستوى العالم.

«أيسيسكو» تشيد بقرار الكونغرس الأميركي اعتبار الإسلام من أعظم الديانات

أشادت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» أخيرا بقرار الكونغرس الأميركي الذي اعتبر «الإسلام احد اعظم اديان العالم».
وأوضحت المنظمة في بيان لها ان الكونغرس عبر في قراره عن الصداقة والدعم للمسلمين في الولايات المتحدة والعالم ورفض الكراهية والتعصب والعنف الموجه ضد المسلمين في الولايات المتحدة.
وذكرت «ان هذا القرار من اعلى هيئة تشريعية في الولايات المتحدة يؤكد ان الاعتراف بالحقائق كما هي دون تزييف أو تحريف فضيلة خلقية وميزة حضارية» معلنة أن القرار يعبر عن الحقيقة التي طالما تم انكارها والتعتيم عليها.
ودعت المنظمة المشرعين الأميركيين الى ترجمة هذا القرار الى سياسات تنفيذية ترد الاعتبار للاسلام والمسلمين وتوقف الحملات العدائية التي تشن في الولايات المتحدة وخارجها ضد الاسلام.
وذكرت أن من الآثار الايجابية التي ينبغي ان تكون لهذا القرار تعزيز ثقافة الحوار والتحالف بين الحضارات من اجل نشر قيم التسامح والتعايش بين الشعوب والأمم.

ثالث أكبر مساجد العالم في الجزائر

أعلنت الحكومة الجزائرية انها ستبني ثالث اكبر مسجد في العالم ترتفع فيه اعلى صومعة في الكون.
ونقل عن وزير الشؤون الدينية الجزائري أبوعبدالله غلام الله قوله ان المسجد سيكون قادرا على أن يحتضن ١٢٠ ألف مصل وان الصومعة سيصل ارتفاعها الى ٣٠٠ متر أي انها ستكون الأعلى من نوعها في العالم.
ووفقا لمهندسين محليين فان المسجد، الذي سيكون الثالث من حيث الحجم بعد مسجدي مكة والمدينة في المملكة العربية السعودية، سيتكلف ثلاثة مليارات دولار.
وستتولى شركة كندية القيام بأعمال الانشاء التي تنطلق في ٢٠٠٩ وتستمر ٧٦ شهرا، على ان يتم الانتهاء من بناء المسجد عام ٢٠١٣.
وقال المسؤولون ان المسجد سيضم مساحات ارضية وتحت ارضية ومركزا للقرآن الكريم فيه مكتبة تضم كتبا ومراجع في شتى العلوم الإسلامية، ومدرسة تضم قاعات للمحاضرات والندوات تستوعب ١٥٠٠ شخص وهي مجهزة بوسائل تقنية حديثة، ومتحفا ومركزا للأبحاث العلمية بالاضافة الى مركز ثقافي ومكتبات صغيرة ومدرجات وصالات ومقاه للانترنت فضلا عن فندق وحدائق.
وستكون صومعة المسجد أكبر من صومعة مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء التي تعد الأعلى حاليا، وذلك بفارق ١٠٠ متر عنها.
وعمليا تبني الجزائر مسجدا، على الأقل، كل يوم منذ استقلالها عام ١٩٦٢، حيث تضم حاليا اكثر من ١٨ الف مسجد.
واكبر مساجد الجزائر العاصمة هو الجامع الجديد الذي يعود الى عام ١٦٦٠ والجامع الكبير الذي يعود انشاؤه الى القرن التاسع عشر ومسجد القصبة الذي بناه الأتراك في نهاية القرن الثامن عشر والذي غيرته السلطات الفرنسية الاستعمارية الى كنيسة قبل أن تعيده السلطات الجزائرية الى مسجد بعد الاستقلال.

حصاد الأخبار

- سيتلقى الطلاب الأجانب الذين يزورون بريطانيا دروسا في فن الوقوف في الصف وآدابه.
وذكرت الانباء ان الطلاب الأجانب الزائرين لجزيرة وايت البريطانية خلال فصل الصيف لتعلم اللغة الانجليزية، أثاروا شكاوى السكان بسبب تزاحمهم وعدم انضباطهم عند الركوب في حافلات النقل العام.
- أكدت أوروبا يوم ٢٠٠٧/١٠/٩ في قرطبة رغبتها في ايجاد وسائل لمكافحة العداء المرضي للإسلام، الظاهرة المتنامية، التي يعاني منها ١٥ مليون مسلم أوروبي، وذلك خلال المؤتمر الدولي لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا حول «التعصب والتمييز ضد المسلمين».
- قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لدى مشاركته في حفل افطار في المسجد الكبير في باريس في شهر رمضان الماضي ان «الإسلام في فرنسا يحرز تقدما».
وقال «ان الذين يريدون ان يعيشوا عقيدتهم في ظل احترام مبادئ الاسلام واحترام علمانية الجمهورية، هم موضع ترحيب على اراضي الجمهورية».
- احتفلت مدينة سمرقند (اوزبكستان) التي كانت في القرن الرابع عشر عاصمة امبراطورية تيمورلنك التي امتدت من العراق الحالي الى الصين، بتاريخ تأسيسها قبل ٢٧٥٠ عاماً، وقد صنفت مدينة سمرقند التي أطلق عليها الرحالة العرب اسم «الياقوتة»، في العام ٢٠٠١ ضمن قائمة التراث العالمي من قبل المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم «اليونيسكو» وقد احتفلت في ١٩٦٩ بمرور ٢٥٠٠ عام على انشائها لكن عمليات التنقيب الاثرية اللاحقة اظهرت ان تاريخ تأسيسها يعود الى ابعد من ذلك.

الحجاب والنقاب

● في حالة خروج المرأة من منزلها لقضاء أي حاجة، هل تلزم بارتداء الزي الشرعي الإسلامي «النقاب» كاملاً لتغطية كامل الوجه، واليدين والرجلين؟ أم يكفي أن ترتدي الحجاب العادي؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥٩ ع/ ٢٠٠٦م الحجاب فرض على المرأة المسلمة البالغة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ «الاحزاب- ٥٩»، والحجاب لباس يستر العورة كلها، والمرأة كلها عورة سوى الوجه والكفين، وللباس المرأة المسلمة شروط عامة هي كما يلي:

أ- أن يكون ساتراً للعورة كلها.

ب- أن يكون سميكاً لايشف.

ت- أن يكون عريضاً لا يصف شكل العورة تحته.

ث- ألا يكون ملوناً أو مزركشاً يلفت النظر إليه.

- والنقاب واجب على المرأة الشابة إذا خشيت الفتنة، فإذا أمنت الفتنة كأن كانت في مجتمع مأمون، فلا حاجة للنقاب، أما العجوز فلا يجب عليها النقاب إلا إذا خشيت الفتنة، وقال البعض: وجه المرأة عورة فيجب ستره مطلقاً والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

● استئجار رفوف في الجمعية

● إنني تاجر أبيع بضائع للجمعيات التعاونية وغيرها من تجار الفرق، فيشرطون علي استئجار رفوف معينة في محلاتهم بأجرة شهرية محددة، ثم يشترون البضائع ويعرضونها في الرفوف التي آجروني إياها، ويكون ثمن البضائع محدداً يوفونه إلي بعد ثلاثة أشهر، وما لم يبع من البضائع يردونه علي، ولا يقبلون الشراء مني إلا بهذا الشرط، وشرط استئجار الرفوف المذكورة، فهل يجوز ذلك شرعاً، مع العلم بأنني إذا لم أستأجر الرفوف المحددة فإنهم لايشترون مني البضائع، أو يشترونها ولا يعرضونها العرض المناسب، ثم يردونها علي بعد ثلاثة أشهر بحجة أنها لم تبع.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٠ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

لامانع من اجتماع البيع مع هذه الإجارة على أن يكون لهذا المستأجر الحق في الانتفاع بما استأجره خلال مدة الاجارة أو لمن يعطيه هذا الحق. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● طب التجميل

● أنا طبيب اخصائي جلدية وتجميل، الرجاء معرفة الحكم الشرعي في الأمور التالية:

أولاً: استعمال مادة تسمى البوتوكس، وهي مادة سمية مستخرجة من نوع من البكتيريا تحقن لعمل شلل في عضلات الوجه التعبيرية المسؤولة عن ظهور التجاعيد التعبيرية أثناء الضحك والعبوس حول العين وفوق الأنف وفي الجبهة.

ثانياً: استعمال مواد تحقن تحت سطح الجلد لزيادة حجم الخدود وتكبير الشفاه.

ثالثا: استعمال الليزر لإزالة شعر الوجه والجسم والإبط والعانة والذراعين والساقين.

رابعاً: استعمال أحماض كيماوية مركزة لعمل تقشير للوجه لعلاج ندبات حب الشباب والكلف والبقع الداكنة بالبشرة.

وهل هذه الأمور تندرج تحت بند التغيير في خلق الله، أو تحت بند التدليس قبل الزواج؟ وجزاكم الله خيرا.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٢ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

- عمليات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلْقي والحادث لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية المعهودة جائز شرعاً، ويعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضوياً أو نفسياً، ولا يجوز لغير ذلك.

- لا مانع شرعاً من إزالة الرجل شعر الصدر والظهر، والإبط والعانة، والذراعين، والساقين والوجه، سوى اللحية، بالحلق أو الليزر من الرجل، ما لم يقصد بازالته التشبه بالمخنثين أو النساء لحديث: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء» رواه البخاري، وما لم يؤد ذلك إلى ضرر بالشخص المزال منه الشعر، أو إلى كشف عورته، وإلا لم يجز والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دفع الزكاة لأداء فريضة الحج

● رجل وجبت عليه الزكاة، ويعرف أشخاصاً فقراء يرغبون بأداء فريضة الحج، لكن لا يملكون المال الكافي.
هل يجوز لهذا الشخص أن يدفع زكاة ماله لهؤلاء الفقراء، ليؤدوا بها فريضة الحج؟ وجزاكم الله خيراً.
- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٢٦ع/٢٠٠٦م بالتالي:
الفقراء أحد مصارف الزكاة التي حددتها الآية الكريمة: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾(سورة التوبة:٦٠)، فيجوز دفع الزكاة إليهم.
وأما كون الفقير سيحج بهذا المال أولا يحج به، فهذا أمر متروك للفقير، ولا يلزمه أن يحج به، وعليه فيملك الفقير الزكاة التي قبضها ولا يلزمه الحج بها. والله تعالى أعلم.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● بيع المجلات ذات الصور الخليعة

- نظراً لوجود فرع المكتبة لدى الجمعية والذي يرد إليه الكثير من الجرائد والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية وفي بعضها الصور الفاضحة، يرجى التكرم من وزارتكم الموقرة بالإفتاء عن مدى شرعية بيع هذه المجلات والصحف في المكتبة، كما أنه مرفق كشف بأسماء الصحف والمجلات التي اعتادت نشر صور من هذا النوع ويطالب بعض المساهمين بإيقاف بيعها في المكتبة.
اطلعت اللجنة على الكشف المرفق، وفيه أسماء الصحف والمجلات التي اعتادت نشر هذه الأمور كما اطلعت اللجنة على مرفقات الاستفتاء وهي نماذج لهذه الصحف والمجلات آنفة الذكر.
● أجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
لا يجوز نشر صور النساء المتبرجات في الصحف والمجلات ويحرم بيع وشراء وترويج واقتناء الصحف والمجلات المتخصصة بترويج هذه الصور، أما الصحف والمجلات التي يكون المقصود الأول منها الثقافة والعلم والسياسة والاقتصاد وتتضمن نشر بعض هذه الصور فلا يحرم تداولها، تغليباً لحكم المباح على الحرام، ويكون آثماً من قصد من شرائها النظر بشهوة إلى هذه الصور، والله أعلم.

● تعليق اللقطة في المسجد

- بعض المصلين يفقدون مفاتيحهم أو ساعاتهم أو ما شابه ذلك، فيقوم الموظفون بتعليقها داخل المسجد ليتعرف صاحبها عليها فهل يعتبر هذا العمل من الأمور المنهي عنها بالقياس على النهي عن إنشاد الضالة؟
نرجو التكرم ببيان الحكم الشرعي في ذلك ولكم الشكر.
● أجابت اللجنة بما يلي:
ان هذا التعليق للمفقودات داخل المسجد ليس من قبيل نشدان الضالة المنهي عنه، بل هو من قبيل الإعلان عنها وإشهارها ليعلم بها صاحبها فيأخذها من المؤذن أو الإمام وهذا خاص باللقطة داخل المسجد، والله أعلم.

● دفع الزكاة للإعلان والدعاية للجنة زكاة

- لقد قررت اللجنة تخصيص مبلغ ١٥٠٠ دينار من أموال الزكاة وذلك لدعم النشاط الإعلامي للجنة.
وسؤالنا ما مدى مشروعية الصرف من أموال الزكاة على مثل هذا النشاط؟ مع العلم أنه لا يخفى عليكم دور النشاط الإعلامي في تنمية موارد اللجنة، وذلك لما للنشاط الإعلامي من أثر كبير على الناس وإذا كان الصرف من أموال الزكاة لا يسمح به فهل يجوز ذلك من أموال الصدقات؟
● أجابت اللجنة بما يلي:
يمكن تحقيق الإعلان عن طريق الوسائل الإعلامية كالتلفزيون والإذاعة، وتتولى نشر ذلك من غير نفقات تكلف صندوق لجنة الزكاة، وذلك حفاظاً على أموال الزكاة، وبذلك يتحقق الهدف المنشود، وتتم المحافظة على أموال الزكاة، لأنه لا يجوز صرف أموال الزكوات في وسائل الإعلام إلا أن تكون في الدعوة الإسلامية في بلاد الكفار، أو لحماية المسلمين من الحملات الصليبية وغيرها، والله أعلم.

● نقل زكاة الفطر إلى بلد آخر

- هل يجوز إخراج زكاة المال أو الفطر من الكويت إلى الأراضي المحتلة (فلسطين) لصرفها في أبوابها الشرعية؟
● أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز نقل زكاة المال أو زكاة الفطر إلى بلد آخر غير البلد الذي يقيم فيه المزكي إذا كان في ذلك البلد من هم أحوج إليها من أهل البلد الذي فيه المزكي، أو كان في ذلك البلد قرابة للمزكي من أهل استحقاق الزكاة، أو إذا كان في نقلها تحقيق مصلحة عامة للمسلمين أكثر مما لو لم تنقل، والله أعلم.

● التأمين على السيارات

- برجاء إفادتنا عن شرعية عمل تأمين شامل للسيارات، وكذلك شرعية الأرباح الناتجة عن عمل التأمين الشامل لسيارات العملاء.
● أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز التأمين على السيارات ضد الغير تأمينا شاملاً إذا كان التعويض في حدود الضرر لا أكثر، وإذا جرى التأمين على السيارت أو غيرها من الممتلكات أو الأموال بالصورة المشروعة فإن الأرباح تكون حلالاً مالم يدخلها شرط آخر غير مشروع، والله أعلم.

مسك الختام

العيش في هذا الزمان!



بقلم: د.زيد محمد الرماني
السعودية

كيف يستقيم أن نشكو من صعوبة العيش في زماننا، ونحن نرى أشكال الخيرات وأنواع المرفهات وأصناف النعم، كما نرى سهولة الاتصال والانتقال وانتشار المؤسسات التعليمية والتربوية وتعدد الخيارات أمام الانسان في كل شأن من شؤون الحياة.

إن كل هذه الاشياء، لا ينبغي أن ترى من خلال منظور محدود ونظرة ضيقة أو من خلال رؤية بعض الناس وانما من خلال معايير قيمة وضوابط توازنية.

وإذا استخدمنا معايير بهذه السمات، فاننا سنجد أن قسماً كبيراً من سكان الأرض، لايتمتعون بكثير من خيرات العصر الحديث، ولكن تحترق قلوبهم بسبب الصور التي يرون فيها تنعم المترفين وتطلعات المتخمين، كما يرون بؤسهم الشديد من خلال مشاهدة الفجوة التي تفصل بينهم وبين سكان العالم الصناعي.

في العالم، كما يفيد تقرير منظمة الفاو، أكثر من مليار نسمة لا يحصلون على كفايتهم من الغذاء، وذكر تقرير آخر أن ٦٣٪ من سكان أميركا اللاتينية و٣٣٪ من سكان الشرق الأوسط، يواجهون حالة الجوع.

يقول الدكتور عبدالكريم بكار في كتابه البديع عصرنا.. ملامحه وأوضاعه: ان المقارنات تأتي دائماً بمفارقات ففي الماضي، كانت هناك فوارق بين الناس في مستوى العيش، لكنها كانت فوارق محدودة.

أما اليوم، فمأساة الفقراء والجياع والمحرومين أنهم في مواجهة الحياة المتفاقمة، اشبه بمن استعد بقوس وسهم لمواجهة خصم مسلح بالدبابات والصواريخ!

إن الناس الذين يقارنون أنفسهم بمن هم أعلى منهم، هم على خطأ، إذ من الواجب في أمور الدنيا أن ينظر المرء الي من هو دونه، حتى يستشعر نعمة الله تعالى عليه.

وللأسف، فإن شح الموارد قد حمل كثيراً من الناس على الاختلاس وقبول الرشوة واقتراف الكذب والاحتيال وإراقة ماء الوجه وتحمل الجور والهوان، بل صار كثير من المسلمين يعيشون حياة هي أقرب الى حياة النبات، فهو يأكل ويشرب ما يتيسر له ويتنفس ويتكاثر ثم يموت!

ختاماً أقول انه ليس ثمة مسوغ مقبول لانجراف المرء في التسابق على إرواء حاجات الجسد، مادام يعتقد أن الآخرة هي دار العيش الحقيقي، ومادام يعتقد ان الله تعالى سائله عما استخلفه فيه من مال، ومادام يعتقد أن حماية البيئة والمحافظة على موارد الأرض مسؤولية من مسؤوليات المسلم.

ويبقى السؤال قائماً: هل نحن نعيش الآن في عصر العيش الصعب؟

في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ..... ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.



مجلة فكرية رائدة

تتناول ابرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..



مجلة





تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بدولة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com